



جامعة الجزيرة

كلية التربية – الحصاصي

قسم الجغرافيا والتاريخ

سلطنة زنجبار الإسلامية ودور النزاع البريطاني الألماني في سقوطها

1258-1223 هـ - 1890-1806 م

إبراهيم عبد الصادق أحمد عبد الوهاب

بكالوريوس مرتبة الشرف الأولى في الجغرافيا والتاريخ جامعة الجزيرة كلية
التربية الحصاصي ديسمبر 2013م

ماجستير الآداب في التاريخ ، تخصص تاريخ (حديث) جامعة الجزيرة كلية
التربية الحصاصي 2016م

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التاريخ

تخصص تاريخ إسلامي

نوفمبر 2021م

سلطنة زنجبار الإسلامية ودور النزاع البريطاني الألماني في سقوطها

1223-1258هـ - 1806-1890م

إبراهيم عبد الصادق أحمد عبد الوهاب

لجنة الإشراف :

الاسم	الصفة	التوقيع
د. سلوى إبراهيم عمر علي	المشرف الأول
د. أمين أحمد الطاهر الفضل	المشرف الثاني

التاريخ: / نوفمبر / 2021م

سلطنة زنجبار الإسلامية ودور النزاع البريطاني الألماني في سقوطها

1223-1258هـ / 1806-1890م

إبراهيم عبد الصادق أحمد عبد الوهاب

لجنة الامتحان :

الاسم	الصفة	التوقيع
د. سلوى إبراهيم عمر علي	المشرف الأول ورئيس اللجنة
د. عبد الفتاح محمد الكباشي	الممتحن الخارجي
د. خالد محمد الفكي أحمد	الممتحن الداخلي

تاريخ الامتحان : / نوفمبر / 2021م

استهلال

قَالَ تَعَالَى:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ﴾ ⁽¹⁾.

⁽¹⁾ سورة التوبة ، الآية 32.

إهداء

إلى صاحب الفضل الأول والأخير .. الهادي إلى سواء السبيل .. الله عز وجل.

إلى من قال الله فيهما: (وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)⁽²⁾.

(والدتي ووالدي)الكريمين .

أطال الله في عمرهما وأورثهما الجنة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

إلى من زرع في نفسي كل معاني الحب والوفاء في الله .. وأورث في نفسي كل دوافع التضحية والعطاء في الله (مسيد الشيخ الصابونابي)

إلى من قضيت بينهم أفضل لحظات عمري ... ويرون في نجاحي نجاحاً لهم ..

(أسرة العم عبد القادر فخر الدين) بالقيزان محلية الحصاحيصا.

إلى روح ابن العم المخلص الذي أحبني وأحبيته في الله (الدكتور السماني الشعراني)

إلى من هم لفؤادي ومهجتي ولحياتي خير أنيس وبهاء .. (إخواني وأخواتي)

إلى جميع أفراد عائلتي الممتدة.

إلى الأيادي المخلصة التي ساعدتني ... (أساتذتي الكرام)

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

(2) سورة الإسراء ، الآية 24.

شكر وتقدير

قال تعالى: (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) (3).

الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على أن من عليّ بإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

كما يسعدني أن أعبر عن عظيم شكري وامتناني إلى الدكتورة / سلوى إبراهيم عمر علي المشرف الأول على هذه الرسالة التي لم تتوان في تقديم النصح والإرشاد بأرائها السديدة أسأل الله أن يباركها ويزيدها علماً نافعاً، ولأستاذي الجليل الدكتور/ أمين أحمد الطاهر الفضل المشرف الثاني على هذه الرسالة الذي قدم كل العون والنصح في الخطوات العلمية والمنهجية فلهما مني كل الشكر وحسن التقدير جزاهم الله عني خير ما جزاء به شيخاً عن تلاميذه ووفقهما وسدد خطاهما وجعلهما للعلم زخراً ولنا فخراً.

ثم الشكر إلى عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الجزيرة وإلى إدارة كلية التربية الحصاصيصا وعبرها إلى وحدة الدراسات العليا بالكلية، ثم إلى قسم الجغرافيا والتاريخ . والشكر موصول إلى جميع المكتبات العامرة التي مددني بعلمها القيم والغزير فلذا كان واجباً عليّ ذكرهم جميعاً العامة والخاصة داخل السودان وخارجه ، مكتبة كلية التربية الحصاصيصا ، مكتبة كلية الآداب جامعة الخرطوم، مكتبة جامعة إفريقيا المركزية ، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية المركزية، مكتبة جامعة النيلين المركزية، ومكتبة عمان الرقمية ، ومكتبة السفارة العمانية بالخرطوم. ولا أنسى في هذا المقام الطيب أن أتوجه بالشكر إلى الأخ/ بشير يوسف بشير الذي قام بطباعة هذا البحث، كما أتوجه بالشكر إلى أسرتي الكريمة كما أوجه شكري إلى سعادة الدكتور/ جمعة بن خليفة بن منصور البوسعيدي بسلطنة عُمان الذي أمدني بكتبه القيمة التي أفادتني في هذه الرسالة . كما أتقدم بالشكر إلى الأخ/ أحمد المحروقي بهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية بسلطنة عمان على تقديم يد العون لي كما لا يفوتني أن أقدم بجزيل الشكر إلى سعادة البروفسور/ صالح محروس محمد بجامعة بني سويف المصرية الذي أمدني بكثير من المصادر والمراجع والشكر موصول إلى البروفسور/ إبراهيم الزين صغبيرون بجامعة الخرطوم الذي أفادني بعلمه الغزير حفظه الله من كل سوء وجعله في ميزان حسناته ثم يمتد الشكر إلى البروفسور المخلص / محمود عبد الرحمن الشيخ الذي وجهني وأرشدني وأنا في بداية دراسة هذا المشروع ببارك الله في علمه وعمره.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من مدّ لي يد العون ممن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم بالشكر. وختاماً أسأل الله العليّ القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه وأن يجعله علماً نافعاً ويسهل لي به طريقاً إلى الجنة.

(3) سورة لقمان ، الآية 12.

سلطنة زنجبار الإسلامية ودور النزاع البريطاني الألماني في سقوطها

1223-1258هـ - 1806-1890م

إبراهيم عبد الصادق أحمد عبد الوهاب

ملخص الدراسة

تكونت سلطنة زنجبار الإسلامية بعد تقسيم السلطنة العربية الإفريقية التي ضمت أجزائها مساحات واسعة من عمان وشرق إفريقيا والتي كانت زنجبار عاصمة لها. هدفت الدراسة لتوضيح دور بريطانيا في تقسيم السلطنة العربية الإفريقية، تكوين بريطانيا لسلطنة زنجبار الإسلامية التي صارت ميداناً للنزاع البريطاني الألماني، موقع سلطنة زنجبار الإسلامية الجغرافي جعلها جاذبة للدول الاستعمارية. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي النقدي المعتمد علي عرض الوقائع والأحداث التاريخية. توصلت الدراسة إلي عدة نتائج أهمها: يرجع للعمانيين الفضل في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية واللغة العربية في سلطنة زنجبار الإسلامية؛ عمل السلطان سعيد بن سلطان علي تطبيق سياسة الباب المفتوح للنهوض بالاقتصاد القومي للسلطنة العربية الإفريقية؛ طبق مبدأ العدالة والتسامح وبسط هيبة الدولة؛ يرجع الفضل للسلطان سعيد بن سلطان في إدخال زراعة القرنفل في سلطنة زنجبار الإسلامية؛ شجعت بريطانيا وألمانيا الجمعيات التنصيرية علي العمل في سلطنة زنجبار الإسلامية لنشر المسيحية وإيقاف حركة المد الإسلامي؛ عملت بريطانيا وألمانيا علي زرع الخلافات والفتن بين العنصر العربي والإفريقي في سلطنة زنجبار الإسلامية لضمان مصالحهما في المنطقة؛ اتخذت ألمانيا من ميراث السيدة سالمة بنت سعيد ذريعة للتدخل في سلطنة زنجبار الإسلامية؛ كان للتدخل البريطاني الألماني في سلطنة زنجبار الإسلامية بالغ الأثر في تقسيمها إلي مناطق نفوذ بين الدولتين. توصي الدراسة بمتابعة الاهتمام بدراسة تاريخ سلطنة زنجبار الإسلامية مع التركيز علي حركات المقاومة الداخلية في عمان وزنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان، الصراع السياسي بين برغش وثويني وأثره في تفكيك السلطنة العربية الإفريقية، العلاقات الإقليمية والدولية لسلطنة زنجبار الإسلامية في عهد السيد برغش بن سعيد، الوجود الأمريكي في سلطنة زنجبار الإسلامية وتأثيره علي العلاقات الدولية، دراسة مقارنة للتراث الثقافي العماني الزنجباري في التاريخ المعاصر، دراسة النشاط الثقافي والفكري لسلطنة زنجبار الإسلامية في فترة الوجود البريطاني الألماني، أثر مؤتمر برلين الدولي علي سلطنة زنجبار الإسلامية، سياسية ألمانيا الاستعمارية في الجزء الجنوبي من سلطنة زنجبار الإسلامية أثناء فترة وجود الجمعيات التبشيرية، التطورات السياسية والاقتصادية في سلطنة زنجبار الإسلامية بعد التقسيم.

The Islamic Sultanate of Zanzibar and the role of the British-German conflict in its fall 1223 -1258 AH 1806 – 1890 AD
Ibraheem Abdul- Sadiq Ahmed Abdul- Wahab

Abstract

The Islamic Sultanate of Zanzibar was formed after the division of the Arab African Sultanate, whose parts included large areas of Oman and East Africa, and Zanzibar was its capital. The study aimed to clarify Britain's role in the division of the Arab African Sultanate and the formation of the Islamic Sultanate of Zanzibar, which became a field for the British-German conflict, as its geographical location made it attractive to colonial countries. The study followed the historical-analytical-critical method based on the presentation of historical facts and events. The study found that the Omanis are credited with spreading Islam, Islamic culture and the Arabic language in the Islamic Sultanate of Zanzibar. Sultan Saeed bin Sultan worked to implement the open door policy to advance the national economy of the Arab African Sultanate, as he introduced the cultivation of cloves in the Islamic Sultanate of Zanzibar, he also applied the principle of justice and tolerance and extended the prestige of the state. Britain and Germany encouraged missionary societies to work in the Islamic Sultanate of Zanzibar to spread Christianity and stop the Islamic tide movement, they also worked to sow discord and strife between the Arab and African elements in the Islamic Sultanate of Zanzibar to ensure their interests in the region. Germany used the inheritance of Sayyida Salma bint Saeed as an excuse to intervene in the Islamic Sultanate of Zanzibar. The British-German intervention in the Islamic Sultanate of Zanzibar had a great impact in dividing it into spheres of influence between the two countries. The study recommends pursuing interest in studying the history of the Islamic Sultanate of Zanzibar, with a focus on the internal resistance movements in Oman and Zanzibar during the reign of Sultan Said bin Sultan. The political conflict between Barghash and Thuwaini and its impact on the dismantling of the African Arab Sultanate. The regional and international relations of the Islamic Sultanate of Zanzibar during the era of Sayyid Barghash bin Said, The American presence in the Islamic authority of Zanzibar and its impact on international relations, A comparative study of the Omani Zanzibar cultural heritage in contemporary history and a study of the cultural and intellectual activity of the Islamic Sultanate of Zanzibar during the period of the British-German presence, The impact of the Berlin International Conference on the Islamic Sultanate of Zanzibar, Germany's colonial policy in the southern part of the Islamic Sultanate of Zanzibar during the period of missionary societies, political and economic developments in the Islamic Sultanate of Zanzibar after the partition.

المقدمة العامة

(أ) أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1/ تحتل سلطنة زنجبار موقعاً استراتيجياً هاماً جعلها تسيطر على الطرق التجارية العالمية بين الشرق والغرب والتي ازدادت أهميتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي جعلها محط أنظار الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا وألمانيا.

2/ تضم سلطنة زنجبار أجزاء واسعة من شرق إفريقيا بما في ذلك ساحل تنجانيقا وبالتالي فهي تضم عدد من البحيرات العذبة، خاصة أنها تحتضن بحيرة تنجانيقا وأجزاء واسعة من بحيرة فكتوريا داخل أراضيها وهذه الأخيرة تشكل جزءاً أساسياً من منابع النيل الذي يمثل شريان الحياة والمرتكز الأساسي للتنمية في جمهورية السودان وجمهورية مصر العربية، لذلك كان من الضروري التطرق على تاريخ هذه المنطقة.

3/ بما أن هذه المنطقة تعد جزءاً لا يتجزأ من حوض النيل فهي مهمة لحكومة السودان لأنها تمدّها بمعلومات جوهرية عن تاريخ المنطقة وبالتالي تستطيع أن تضع خطاً لبناء علاقات استراتيجية مع هذه البلاد لضمان مصالحها.

(ب) أسباب اختيار الموضوع:

كثيرة هي الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار الموضوع منها:

1/ تعتبر الميول الشخصية والرغبة الذاتية في دراسة تاريخ الاستعمار في أفريقيا على وجهه العموم وسلطنة زنجبار على وجهه الخصوص هي الدافع الذاتي لدراسة هذا الموضوع، إلى جانب الدافع الموضوعي الذي تمثل في أهمية موضوع الدراسة باعتباره نقطة تحول خطيرة في تاريخ أفريقيا، إلى جانب ندرة الأعمال والبحوث العلمية التي تتناول التنافس الانجليزي الألماني في سلطنة زنجبار.

2/ إبراز الدور المشرق الذي لعبه العمانيين في نشر الحضارة الإسلامية في سلطنة زنجبار .

3/ كشف النقاب عن الدور الذي لعبته الشركات والجمعيات التنصيرية البريطانية والألمانية في أراضي سلطنة زنجبار.

4/ إثراء المكتبة العربية والإسلامية بدراسة متعمقة عن هذا الموضوع.

(ج) نطاق البحث الزماني والمكاني:

1/ النطاق الزمني:

تغطي هذه الدراسة فترة أربعة وثلاثون سنة تمتد من وفاة السلطان سعيد بن سلطان وتنتهي بتقسيم أراضي سلطنة زنجبار بين بريطانيا وألمانيا. 1223-1258هـ - 1806-1890م .

2/ النطاق المكاني:

تشمل جميع الأراضي التي امتدت فيها سلطنة زنجبار في شرق أفريقيا ولكنها تركز بشكل محوري على ثلاثة مناطق، جزيرتي زنجبار بيمبا وتنجانيقا وهي المناطق التي دار فيها الصراع بين بريطانيا وألمانيا من أجل الحصول على أكبر قدر من النفوذ والسلطة والتي سرعان ما اقتسمتها بينهما.

(د) مشكلات البحث:

أهم الصعوبات والمشكلات التي واجهت البحث:

1/ صعوبة الحصول على الوثائق الأصلية بمنطقة الدراسة (البريطانية والألمانية) والتي تحتوي على معلومات قيمة يستفيد منها البحث محل الدراسة .

2/ ندرة المصادر والمراجع التي يستفيد منها البحث في مكتبات جمهورية السودان.

(هـ) مكانة الدراسة من الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي استفاد منها الباحث موضوع الدراسة يمكن إجمالها في الآتي:

1/ دراسة عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد: التي قدمها إلى جامعة الجزيرة للحصول على درجة الماجستير غير منشورة عن السلطان سعيد بن سلطان ودوره في تأسيس السلطنة العربية الإفريقية حيث تناول فيها ضم زنجبار إلى عمان ودور العمانيين في بث الحضارة الإسلامية فيها .

2/ رسالة محمد، عزة محمد موسى/ عن سياسة ألمانيا الاستعمارية في أفريقيا التي قدمتها إلى جامعة الجزيرة غير منشورة للحصول على درجة الدكتوراه تحدثت فيها عن دور الجمعيات

التبشيرية الألمانية في شرق أفريقيا مرتكزاً على دورها في أراضي سلطان زنجبار كما تطرقت عن دور ألمانيا في دفع الدول الأوروبية لانعقاد مؤتمر برلين الدولي .

3/ دراسة بابكور ، عمر سالم عمر: عن الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا في الفترة من (1842 - 1950)م التي قدمها إلى جامعة أم القرى للحصول على درجة الدكتوراه غير منشورة تناول فيها نشاط الجمعيات التبشيرية البريطانية والألمانية في شرق أفريقيا بما فيها زنجبار .

4/ دراسة عبد الرحمن، صلاح حامد: التي قدمها إلى جامعة أم القرى للحصول على درجة الدكتوراه غير منشورة عن النفوذ البريطاني في شرق أفريقيا حيث تطرق فيها عن الدور الذي لعبته بريطانيا في أراضي سلطان زنجبار .

5/ دراسة الشيخ، منال سالم التي قدمها إلى جامعة القصيم من أجل الحصول على درجة الماجستير تحت عنوان العلاقات الخارجية لسلطنة زنجبار في الفترة من (1861 - 1890م) غير منشورة حيث تناولت فيها التدخل الألماني والبريطاني في سلطنة زنجبار واقتسام أراضيها بين الطرفين .

6/ دراسة المكي، ليلى بنت سعيد بن حمدان التي قدمها إلى جامعة السلطان قابوس عن التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد البوسعيدي للحصول على درجة الماجستير منشورة بحيث تناولت فيها الدور البريطاني في سلطنة زنجبار مرتكزاً على دور بريطانيا في إلغاء تجارة الرقيق .

7/ رسالة محمد ، صالح محروس محمد : عن سلطنة زنجبار تحت الحماية البريطانية والتي قدمها إلى مجلس أساتذة جامعة بني سويف المصرية كلية الآداب قسم التاريخ للحصول على درجة الدكتوراه منشورة حيث تناول فيها الاتفاقيات التي عقدت بين بريطانيا وألمانيا من أجل تقسيم سلطنة زنجبار .

8/ دراسة طنش، أحمد محمد: عن زنجبار والسياسة البريطانية (1914 - 1939)م للحصول على درجة الماجستير منشورة والتي قدمها إلى جامعة القادسية كلية التربية حيث تناول فيها السياسة البريطانية في سلطنة زنجبار بصورة تفصيلية .

9/ دراسة محمد، حسن محمد عبد الله : التي قدمها إلى جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية تحت عنوان الحركة المعمارية في سلطنة زنجبار دراسة أثرية وتاريخية في الفترة من

(1832 – 1888م) لنيل درجة الماجستير حيث تناول فيها الجمعيات التبشيرية البريطانية والألمانية وأثرها في الحركة المعمارية في زنجبار .

10/ دراسة عبد ربه، سعد زغلول: عن الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا (1884 – 1918م) للحصول على درجة الدكتوراه غير منشورة والتي قدمها إلى جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية حيث تناول فيها البدايات الأولى للتغلغل الألماني في أراضي سلطنة زنجبار.

11/ دراسة حسين، سهام طه محمود: عن دور إيطاليا وإنجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا والتي قدمتها إلى جامعة القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه غير منشورة حيث تناولت فيها التمرد الألماني والبريطاني في سلطنة زنجبار .

12/ دراسة الزين، فاطمة السيد علي: التي قدمتها إلى جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير منشورة (1996م) عن التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية فقد استعرضت فيها دور بريطانيا وألمانيا التنصيري في سلطنة زنجبار.

عليه فقد تعددت الدراسات والبحوث العلمية في هذا الموضوع وبما أن الدراسات السابقة لم تتناول هذا الموضوع بشكل تفصيلي، فقد أردت أن أدرس تلك التجارب وأحللها وأن أسلط الضوء عليها لأجعلها نقطة ارتكاز انطلق من خلالها لتقديم دراسة شاملة ومتعمقة لسلطنة زنجبار ودور النزاع البريطاني في سقوطها.

(و) تقويم المصادر والمراجع:

ركزت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع أهمها ما يلي:

أولاً: المصادر:

تناولت الدراسة فترة مهمة من فترات التاريخ العماني في شرق إفريقيا (سلطنة زنجبار ، ودور النزاع البريطاني الألماني في سقوطها) (1856 – 1890م) فاعتمدت على الآتي:

1/ F. 0403197 – Hmo 8416 Heligo land Treaty 1890:

هذه الوثيقة مهمة جداً لموضوع الدراسة لأنها تناولت اتفاقية هيليجولاند التي وقعت بين السلطات البريطانية والألمانية بتاريخ 1/ يوليو 1890م والتي بموجبها تم تحديد مناطق النفوذ البريطاني

والألماني في أرض سلطنة زنجبار والتي ترتب عليها خضوع مدينة زنجبار والجزر التابعة لها للحماية البريطانية وتتجانيقيا تحت الاحتلال الألماني ومؤيدي نشاطه الاستعماري من البريطانيين وممن معه من الشخصيات الأوربية البارزة في مجال بسط النفوذ الأوربي على القارة السمراء.

2/ K.P (Kirk papers):

هذه الأوراق كتبها جون كيرك (Kirk) (Rhodes House) هذه الأوراق ستفيد الدراسة كثيراً لأن كيرك يعتبر واحد من قناصل بريطانيا في سلطنة زنجبار في الفترة من (1973 – 1887م) وقد شهدت هذه الفترة البدايات الفعلية للتغلغل البريطاني في سلطنة زنجبار خاصة النشاط التبشيري الذي اتخذته بريطانيا ذريعة لتنفيذ مخططها الاستعماري في المنطقة.

3/ Die Grosse Politic dark Eu opajs cheh Kabinette:

هذه الوثائق منشورة باللغة الألمانية وهي مفيدة جداً للدراسة، لأنها تتناول دور ألمانيا في سلطنة زنجبار والاتفاقيات التي عقدتها السلطات البريطانية والألمانية مع سلطان زنجبار برغش بن سعيد بن سلطان البوسعيدي والتي نتج عنها خضوع أراضيها للحماية البريطانية والألمانية.

4/ البوسعيدية، سلمى بنت سعيد: مذكرات أميرة عربية:

استعرضت فيه الحديث عن السلطان سعيد وجهوده في شرق إفريقيا خاصة زنجبار وعلاقة ألمانيا بسلطنة زنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد.

5/ المغيري، سعيد بن علي : جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار:

تناول فيه علاقة السلطان سعيد بن سلطان بزنجبار وسيطرته على ممبسا كما تناول فيه جهود السلطان سعيد في زراعة القرنفل في زنجبار كما تحدث فيه أيضاً عن السيد برغش بن سعيد والتدخل البريطاني الألماني في زنجبار.

6/ بخيت، حميد بن محمد بن رزيق : الفتح المبين في سيرة السادة البوسعدين:

تحدث فيه عن نقل السلطان سعيد بن سلطان عاصمة ملكه لزنجبار والأسباب التي دفعته لذلك كما تطرق فيه عن علاقة السلطان سعيد بالدول الأوربية في المجال التجاري والدبلوماسي.

7/ السيابي ، سالم بن حمود بن شامس : عمان عبر التاريخ:

هذا الكتاب مكون من عدة أجزاء تناول فيه المؤلف تاريخ عمان عبر الحقب المختلفة حيث تناول في أحد أجزائه دور السلطان سعيد بن سلطان في عمان وشرق أفريقيا كما تطرق لفترة السلطان برغش في زنجبار.

(ذ) المراجع:

1/ الشيخ، محمود عبد الرحمن: العمانيون والقرنفل في زنجبار دراسة تاريخية، الصادر من دار الأجيال للطباعة والنشر والتوزيع بتاريخ 1429هـ - 2008م .

وتأتي أهمية هذا الكتاب لموضوع الدراسة لأنه يحوى على معلومات وحقائق قيمة للعمانيين في زنجبار حيث تحدث فيه عن الوجود العماني في زنجبار قبل الإسلام وبعده كما تناول فيه شرحاً مفصلاً لدولة البوسعيدين في زنجبار وحكامها وعلاقتهم ببريطانيا.

2/ القاسمي، سلطان بن محمد: تقسيم الإمبراطورية العمانية ، دبي ، 1989م يحتوي هذا الكتاب على أحداث تاريخية مهمة تناولها المؤلف متعلقة بانفصال زنجبار عن مسقط وعن الدور الذي لعبته (الدول) الأوروبية في زنجبار ، خاصة بريطانيا وألمانيا.

3/ العقاد، صلاح وقاسم، جمال زكريا : زنجبار ، مكتبة الأنجلو المصرية 1959م هذا الكتاب يتناول شرح مفصل للدور العماني في زنجبار وشرق أفريقيا والأطماع الأوربية في أراضي سلطان زنجبار.

4/ البحراني، عماد بن جاسم: زنجبار بملامح عمانية: تناول فيه النشاط الاقتصادي والعمراني في زنجبار خلال فترة السلطان سعيد كما أفرد فيه إشارة للتدخل الأوربي في زنجبار.

5/ الفارسي، عبد الله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار : تناول فيه دور السلطان سعيد في زراعة القرنفل في زنجبار وصراعهم مع آل لامو وباتي ونظامه الإداري في المنطقة .

(ر) المنهج الفكري والكتابي:

أولاً: المنهج الفكري:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي النقدي المعتمد على عرض الوقائع والأحداث التاريخية المستند على الوثائق والمراجع واستخلاص الحقائق التاريخية منها، وذلك من خلال المقارنة والشرح والتحليل والتفسير والترجيح.

ثانياً: المنهج الكتابي:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول التمهيد: التواجد العربي في زنجبار قبل العام (1226هـ - 1806م) ويتكون من ثلاثة مباحث. المبحث الأول: البيئة الجغرافية في زنجبار . والمبحث الثاني: العمانيون في زنجبار. والمبحث الثالث: مكونات المجتمع الزنجباري في القرن التاسع عشر الميلادي. الفصل الأول: عمان وزنجبار الوحدة والانفصال (1223- 1258)هـ - (1806-1856)م ويحتوي على ثلاثة مباحث. المبحث الأول: ضم زنجبار لعمان. المبحث الثاني: المرتكزات والأسس التي قامت عليها السلطنة العربية الإفريقية. المبحث الثالث: التدخل الأوربي في السلطنة العربية الإفريقية وانفصال زنجبار عن عمان. الفصل الثاني: النزاع البريطاني الألماني في سلطنة زنجبار (1273 - 1303)هـ - (1856 - 1886)م ويتكون من ثلاثة مباحث. المبحث الأول: أسباب النزاع البريطاني الألماني في سلطنة زنجبار . المبحث الثاني: النزاع البريطاني في سلطنة زنجبار. المبحث الثالث: النزاع الألماني في سلطنة زنجبار. الفصل الثالث: تسوية النزاع البريطاني الألماني وسقوط سلطنة زنجبار (1303 - 1307)هـ - (1886 - 1890)م ، يتكون من مبحثين . المبحث الأول: تسوية النزاع . المبحث الثاني: سقوط سلطنة زنجبار.

التمهيد

التواجد العربي في زنجبار قبل العام

(1223هـ - 1806م)

(أ) البيئة الجغرافية في زنجبار:

زنجبار^(*) عبارة عن جزيرة ذات موقع استراتيجي حيث تقع على ساحل المحيط الهندي بين دائرتي عرض 5,84 و 6,30 درجات جنوب خط الاستواء⁽¹⁾.

وهي أكبر جزيرة مرجانية على الساحل الشرقي في إفريقيا حيث يبلغ طولها 45 ميلاً، وعرضها 24 ميلاً وتشغل مساحة 640 ميلاً مربعاً وتبعد عن الجزيرة العربية بمسافة 2720 كم في حين تبعد (4022) كم عن مسقط عاصمة عمان التي كانت تابعة لها قبل قيام السلطنة المستقلة فيها⁽²⁾.

إنَّ زنجبار بهذا الموقع أدت إلى جذب عدد مقدر من الرحالة الأجانب والمسلمين لذا قد وصفها الرحالة الإدريسي صاحب كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) بأنها أصبحت مدينة ذات مهام متصلة وقرى كثيرة منذ استقرار العمانيين فيها، أما ما ركوبولو صاحب الجنسية الإيطالية فقد وصف زنجبار بأنها جزيرة عظيمة المنشأ⁽³⁾.

تعتبر زنجبار قبلة العرب الذين عبروا عن دهشتهم قائلين (زين هذا البر) ثم ما لبثت أن أخذت بعد خمسة قرون بلب أعظم سلاطين عُمان، وهو سعيد بن سلطان^(*)، حينما رآها لأول مرة في عام 1828م، كانت زيارة السلطان سعيد بن سلطان إيذاناً ببزوغ فجر جديد تصبح فيه الجزيرة الوداعة حاضرة لأكبر إمبراطورية عرفتها شرق إفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي⁽⁴⁾.

(*) انظر خريطة، رقم (1) ص 133.

(1) إنغرامز، وليم هارولد: زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنا خالد عبد الله، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012م، ص 21.

المغبري، سعيد بن علي: جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، ط2، 1406 هـ 1986م، ص 73

الريامي، ناصر بن عبد الله: زنجبار شخصيات وأحداث 1826-1982م، بيت النشأة للطباعة والنشر والتوزيع، مسقط، 2009م، ص 23.

(2) العقاد، صلاح، وزكريا، جمال قاسم: زنجبار، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1959م، ص 1.

الجوهري، يسري عبد الرازق: جغرافيا الشعوب الإسلامية، منشأة معارف الإسكندرية، 1981م، ص 13
(3) G. S. Preelman. Greenville (ed). The East African coast: select Documents form the first to the Earlier Nineteenth century (Oxford). The Carlichdon press, 2nd 1966). P.25.

رأفت، الشيخ: تاريخ العرب الحديث، مطابع زمزم للطباعة والنشر، 2014م، ص 2.

(*) 1 هو سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد. تولى حكم عمان في عام 1806م، وله من العمر ستة عشر عاماً وتوفي عام 1856م وهو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية العمانية التي شملت زنجبار والساحل الشرقي لإفريقيا من رأس حافون إلى الصومال شمالاً إلى خليج جاردفوي عند موزمبيق جنوباً في الداخل حتى بحيرة تتجانيقا.

المغبري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 72.

(4) الشيخ، محمود عبد الرحمن، العمانيون والقرنفل في زنجبار دراسة تاريخية، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ط1، 1429-2008م، ص 15.

شريك كمال موريس: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1418 هـ -1990م، ص 339.
الشويخات وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، 1620، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعات للطباعة والنشر والتوزيع، ص 642

المغبري، سعيد بن علي: المصدر السابق، ص 73.

وزنجبار (Zanzibar) اسم للجزيرة أو الدولة معاً، هكذا كانت وما تزال، فدولة زنجبار تتكون من جزيرتين: كبراهما صاحبة الاسم، وصغراهما بيمبا^(*). (Pemba) أو الجزيرة الخضراء، كما يحلو للعرب العمانيين أن يطلقوا عليها لاختضارها وخصوبة أرضها⁽¹⁾.

وقد اختلفت الروايات حول أصل اسم زنجبار، فمن قائل أن الاسم فارسي المنشأ من كلمة (زنج بار) أي بر أو ساحل التنج، بينما يذهب آخرون إلى أن الاسم عربي الأصل مأخوذ من كلمة (زين هذا البر) الذي صاح بها العرب مشدوهين حينما وقعت أنظارهم على جزيرة زنجبار لأول مرة، ثم حرفت إلى زنجبار أو زنجبار⁽²⁾.

ولعل غياب الحقيقة هو الذي دفع كاتباً مثل لين (Lyne) إلى القول بأن البرتغاليين هم أول من أطلق ذلك الاسم على الجزيرة، وهو قول يتضح خلطه، إذا ما علمنا أن ماركو بولو قد استخدم الاسم قبل وصول البرتغاليين إلى شرق إفريقيا بما يقارب من ثلاثة قرون مما يعني أن الاسم كان متداولاً قبل وصوله إليها⁽³⁾.

ولكن مهما يكن الأمر فإن أهل الجزيرة المحليين يفضلون أن يطلقوا عليها اسمها السواحلي (أنقويا) Unguia، وأنتوجا اسم مكون من كلمتين سواحليتين هما (أنتو) و(جا) وتعني الأولى المنسف، أما الثانية فتعني امتلاً، أما العاصمة فيسمونها Ungia Ukuu أي أنغوجا الكبرى⁽⁴⁾.

أما جزيرة بيمبا التي تصغر جزيرة زنجبار من حيث المساحة، فتبعد عن البر المقابل بحوالي 35 ميلاً فطول ساحلها 43 ميلاً وعرضه 4 ميلاً بمساحة كلية تقدر بـ 369 ميلاً، أكثر خصوبة من زنجبار، واشتهرت بزراعة الحبوب؛ مما جعلها عرضة للطامعين من الأجانب، البرتغاليين والبريطانيين والألمان وهذا فضلاً عن الحكام المحليين لأحكام ممبسا^(*)⁽¹⁾.

(*) انظر خريطة رقم (2) ص 134.

(1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج 1، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 93.

(2) Abdal Sheriff, Ea ferguson: Zanzibar under colonial ruleoar essalaua, 1991. P.9.

(3) Lhrals, W.H: Zanzibar: its History and People, first edition, 1931, p. 20.

(4) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: المصدر السابق، ص 93.

المغبري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 85.

(*) 1 ممبسا: بالفتح ثم بالسكون وباء موحدة وسين مهملة، مدينة كبيرة بأرض الزنج ترفأ إليها المراكب، وهي تقع على مسافة مائة ميل إلى الشمال من مدينة زنجبار، وقد لعبت دوراً ريادياً في تاريخ شرق إفريقيا في الماضي، وهي الآن من المواني الهامة لجمهورية كينيا على المحيط الهندي، ويربطها بالساحل جسر طويل. البغدادي، صفي عبد المؤمن عبد الحق: مرصد الإطلاع على أسماء الأماكن والباق، ج 3، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، 1953، ص 1319.

السديس، عبد الرحمن بن علي بن عبد الله: العمانيون والجهاد الإسلامي في شرق إفريقيا، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1993م، ص 48.

قبل أن يحررها العثمانيون في القرن الثامن عشر الميلادي لتصبح تحت حكمهم جزءاً من زنجبار⁽¹⁾.

والراجح أن العرب قد عرفوا بيمبا قبل زنجبار؛ لأنها تقع على الطريق البحري المباشر الذي كان يربط بين الخليج العربي ومركز تجارة الذهب في سافالا، عند موزمبيق الحالية⁽²⁾.

2/ المناخ:

المناخ في زنجبار استوائي ويبدأ الموسم الحار في شهر ديسمبر وحتى يناير⁽³⁾.

أما فصل سقوط الأمطار فيمتد من شهر مارس إلى يونيو، ويستمر سقوط الأمطار قليلاً من شهر نوفمبر إلى ديسمبر ويبلغ المعدل المتوسط السنوي لسقوط الأمطار 60 ملم، ويكون الطقس بارداً وجافاً ويبلغ معدل المتوسط الحراري 25 درجة⁽⁴⁾.

3/ الزراعة:

نالت الزراعة في زنجبار أهمية كبرى نظراً لتوفر المناخ الملائم وخصوبة أراضيها وتزرع فيها أنواع مختلفة من الحبوب مثل: الأرز، الذرة، نبات المنيهوت كما تزرع فيهما أيضاً الفواكه مثل: البرتقال وأما العنب فلا ينقطع طول العام كما تزرع التوابل مثل: الفلفل الأسود والقرفة، وجوز الطيب⁽⁵⁾.

(1) A. Lyne, Zanzibar in Contemporary Times (Darf Publisher Ltd, London, 1987), p. 113.

(2) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مصدر سبق ذكره، ص 95.

The new Ehecyclopaedia Britannica, Volume 9, p. 251

(3) جان، بيركريتيان: إفريقيا البحيرات الكبرى (ترجمة) سمير السيد، الدار الجماهيرية للنشر، مصراتة، 2000م، ص 129.

ل. و، هو لنجيز دورث: زنجبار (1890-1913م)، (ترجمة) حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، 1968م، ص 15

(4) Map and Guid to Zanzibar: Concept and publication: panamas sarl. Aix-en-provence france, 1993, p. 136.

الغيث، حمادة خلفان أحمد: التأثيرات العثمانية في زنجبار، رسالة ماجستير غير منشورة معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1988م، ص 48

شريل، كمال مورييس: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1418هـ-1990م، ص 389.

أبو العلا، محمود: جغرافيا مجلس التعاون الخليجي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1988م، ص 129.

القرويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1380هـ 1990م، ص 24.

سمور، زهري عبد الحميد: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط2، 2010م، ص 255.

الجوهري، يسري عبد الرازق: مرجع سبق ذكره، ص 133.

عثمان، مختار نور الدين، الشيخ، محمود عبد الرحمن، اللواتيا، علي حسن: عمان دراسة تاريخية واجتماعية

انثروبولوجية، دبت، ص 12.

(5) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة، مكتب متولي، 1411هـ-1991م، ص 419.

الغيث، حمادة خلفان أحمد: المرجع السابق، ص 47.

Mapand Juide to Zanzibar: Concept and Publication panamas Aix-en. Provence France, P. 27.

ب/ العمانيون في زنجبار:

1/ العمانيون والعرب في شرق إفريقيا قبل الإسلام:

يرجع اتصال العمانيون والعرب الأوائل بساحل شرق إفريقيا إلى عدة قرون قبل الميلاد، وكانت هجرتهم بغرض التجارة وليست الاستيطان، واختلطوا بالأفارقة عن طريق الزواج⁽¹⁾.

وكان العرب أقدم الأمم اتصالاً بالجماعات البشرية المقيمة على سواحلها قبل غيرهم من الأمم الأخرى، إلا أنه كان مقصوراً على التبادل التجاري، وتصريف منتجات سكان إفريقيا الشرقية في شتى الأسواق، وربط المنطقة بأهم مصادر الإنتاج العالمي في الشرق الأقصى وفي بلاد البحر الأبيض المتوسط، أي أن النشاط التجاري كان أساس العلاقات التي كانت بين العرب وشرق إفريقيا⁽²⁾.

وهناك عوامل هامة جعلت الصلة قوية بين العرب (بالأخص عرب عُمان) وشرق إفريقيا، وهي عوامل طبيعية وبشرية واقتصادية أما العوامل الطبيعية فتتمثل في البيئة الصحراوية في شبه الجزيرة العربية، مما جعلها عامل طرد نحو البحر سواء في اليمن أو في عُمان لذلك كان التوجه البحري العُماني بسبب طول السواحل العُمانية لاحتوائها على عدد كبير من المواني الصالحة للملاحة خاصة صحار^(*). ومسقط^{(*)1}، وأعطت تلك المواني لأهلها دور الوساطة في المناطق التي تقع على جانبيها بين سواحل شرق إفريقيا وسواحل المحيط الهندي والخليج العربي⁽³⁾.

وكذلك قرب المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية من شرق إفريقيا ويذكر علماء الجيولوجيا أن إفريقيا والجزيرة العربية كانتا أرضاً واحدة متصلة، وانفصلت بسبب الانكسارات والهزات الأرضية⁽⁴⁾.

(1) جيان، ريان سفينة: وثائق تاريخية وجغرافية عن إفريقيا الشرقية، ترجمة يوسف كمال، ج1، القاهرة 1927م، ص 423.

العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 43

(*) (Olanigan Richard: African History and Culture London 1982. P.23.) م. (2)

(*) صحار: مدينة عُمانية هامة ومركز تجاري وكانت عاصمة لعمان على أيام ال جلثري.

السيابي، الشيخ سالم بن حمود بن شماس: عمان عبر التاريخ، ج1، ط3، 1412هـ 1993م، ص 74

(*) 1 مسقط: وهي عاصمة سلطنة عمان اليوم ذات موقع استراتيجي حيث تطل على المحيط الهندي وخليج عمان الأمر الذي أهلها لأن تكون ميناء رئيسي للسلطنة.

المقدسي، محمد بن أحمد: مصدر سبق ذكره ، ص 420.

(3) قرقش، محمد: تاريخ الإسلام في إفريقيا مع دراسة الدور العُماني، مسقط، 1994م، ص 395.

(4) المعمرى، أحمد حمود: عُمان وشرق إفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، 1980م، ص 44.

وهناك عامل طبيعي آخر وهو هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية (شتوية) التي تهب في الفترة من شهر يناير حتى آخر مارس من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، حيث تدفع هذه الرياح معها المراكب الشراعية من شواطئ الجزيرة العربية والخليج العربي، خاصة عُمان إلى سواحل إفريقيا الشرقية، وفي العودة تستفيد هذه السفن من هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية (صيفية) التي تهب في الفترة من شهر إبريل وحتى أواخر شهر سبتمبر وكانت الرحلتان تعرفان باسم داو (Dhow) ⁽¹⁾.

وهناك عامل بشري هام لقوة العلاقة بين العرب وشرق إفريقيا يتمثل في تفوق العرب (بالأخص عرب عُمان) في ركوب البحر، حيث أنهم عرفوا الانتقال عبر المحيط الهندي بحدوده المترامية عند الهند من ناحية وعند جزر ساحل شرق إفريقيا من ناحية أخرى، وكانت هذه بالتحديد مساحة الاحتكاك الحضاري بين الشعب العُماني على مر الزمان والشعوب القاطنة في هذه الحدود الشرقية والجنوبية الغربية للمحيط الهندي ⁽²⁾.

وجدير بالذكر أن العامل الاقتصادي الهام الذي يدل على قوة العلاقات بين العرب وشرق إفريقيا هو تجارة المحيط الهندي وقد اشتهر العرب خاصة العُمانيون بالتفوق البحري من قديم الزمان، وساعدهم على ذلك حركة الرياح الموسمية سائلة الذكر، حيث كان اتجاه العُمانيين إلى ساحل شرق إفريقيا، لعلمهم بما لهذه المنطقة من خيرات وفيرة، تتمثل في كميات العاج الهائلة والذهب، والرقيق، والحديد، وجلد النمر، وأخشاب الصندل، والأبنوس، والعنبر وأصداف السلاحف، وزيت النخيل ⁽³⁾.

ولقد جلب العُمانيون معهم سلعاً مثل الثمر العُماني، وكذلك الأقمشة الملونة من الهند، والتوابل والأواني المصنوعة من الزجاج من بلاد فارس، ومن هنا نشأت علاقة تجارية قوية عبر المحيط الهندي من قبل الميلاد ⁽⁴⁾.

ويبدو أن ما يشير إليه المؤرخون الزنجباريون بأن أول من عرف بلادهم من القدماء حوالي عام 2750 ق.م كان السومريون بسفنهم البحرية ليس سوى العُمانيين وقد أشارت نقوش

(1) المالكي، سليمان عبد الغني: دور العرب وتأثيرهم في شرق إفريقيا، العرب في إفريقيا، الجذور التاريخية والواقع المعاصر سمنار كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1987م، ص 123.

عبير، فرحات: الحقيقة عن زنجبار، بدون نشر، د:ت، ص 112.

(2) وزارة الإعلام، سلطنة عمان: عمان عبر التاريخ، دار جيل للنشر المحدودة، لندن، 1995م، ص 82.

(3) رياض: نجيب: صحافي ومدينتين، رحلة إلى سمرقند وزنجبار، بيروت، 1997م، ص 180.

قرقش، محمد: مرجع سبق ذكره، ص 398

(4) الغرايبة، عبد الكريم محمود: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1984م، ص 113.

العقاد، صلاح: زنجبار الألف كتاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون دار نشر، 1959م، ص 172

الملوك السومريين والأكادين بأنهم كان يحصلون على النحاس والسلع التجارية من الهند وشرق إفريقيا عن طريق سفن (مجان) ولم تكن مجان سوى الاسم الذي كان تعرف به عمان قديماً لديهم، وكل ذلك يقف دليلاً على أن العرب ممثلين في العُمانيين وغيرهم قد عرفوا شرق إفريقيا وزنجبار قبل الإسلام بقرون عديدة⁽¹⁾.

وزادت الهجرة العربية إلى شرق إفريقيا عقب انهيار سد مأرب حيث دفع هذا الحدث بهجرة العرب دفعاً قوياً نحو الساحل الشرقي لإفريقيا بحثاً عن مأوى ومصدراً للرزق خارج شبه الجزيرة العربية، حيث القرب الجغرافي والمعرفة السابقة بالساحل⁽²⁾.

وأشهر القبائل العُمانية التي هاجرت إلى شرق إفريقيا، قبيلة الحارث، وقبيلة البرواني، وكان لهم نفوذ اقتصادي وسياسي في شرق إفريقيا، ومن أشهر العائلات العمانية التي استوطنت في شرق إفريقيا، أسرة البوسعيد في زنجبار وبنونيهان في بات، والمزارعة في ممبسا، وتكونت إمارات عربية في شرق إفريقيا في العصور الوسطى مثل: مقديشو وبراوّة ولبات ولباسو مالندي وممبسا، وكلموة ومدن أخرى، وكان حكامها مستقلين، وكانت تقوم بينهما حروب أحياناً⁽³⁾.

2/ الوجود العُماني في زنجبار بعد الإسلام^(*):

يعدنا المؤرخ الإسلامي المسعودي الذي زار شرق إفريقيا^{(*)1} في القرن العاشر الميلادي على متن سفن أقلعت من ميناء صحار العُماني، بصورة حية عن التواصل بين أهل عُمان والخليج حينما يحدثنا عن تواجد العُمانيين الذين كانوا يرتادون سواحل وجذر شرق إفريقيا من قديم الزمان وإذا كانت رواية المسعودي تقود إلى الاستنتاج بنزول بعض العُمانيين بأرض زنجبار واستقرارهم

(1) الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 18.
وزارة الإعلام، سلطنة عمان: مرجع سبق ذكره، ص 89.

Roland Oliver Brain Fagan (The Emergence of Bantu Africa) in Fage R. Oliver, The Cambridge. History of Africa, Vol. 2 (Cambridge, 1988) p. 373

(2) المالكي: سليمان عبد الغني: مرجع سبق ذكره، ص 123.
العدوي، ناصر بن حميد: الوجود العُماني في شرق إفريقيا نماذج من البحوث الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، 2001م، ص 13.

(3)Grandmaison Colettele cour: Rich Consins, ppoor consins Hiden stratification among Oman Arabs in East Africa, Africa Vol. 129, on 1989. P. 176.

Huxley Elspeth: The Book of the Quarter: The invaders of East Africa international of the Royal Africa society, Vol. 38. No. 152. (Jill 1939). P 348.

(*) خريطة رقم (3) ص 134

(*)1 خريطة رقم (4) ص 135

بها دون المساعدة على تبيان حجم ذلك الاستقرار فهي لا تعني أن العُمانيين لم يعرفوا شرق إفريقيا قبل ذلك التاريخ⁽¹⁾.

فالمصادر التاريخية تحدثنا عن الهجرات العُمانية الأولى إلى شرق إفريقيا والتي تعود إلى القرن الأول الهجري، وأول هجرة عمانية هي هجرة سليمان وسعيد ابنا الجلندي التي حدثت في أعقاب اجتياح جيوش الحجاج بن يوسف الثقفي للعراق في عهد الأمويين بلادهم عُمان في عام 76هـ، إنما كانت إلى أنجيل لامو وجزيرة مافيا وأن هجرة سليمان بن سليمان النبهاني التي حدثت في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي كانت إلى باته وكل من لامو وباته تقعان إلى الشمال من زنجبار⁽²⁾.

فصلت العرب مع شرق إفريقيا كانت سابقة لظهور الإسلام، كما أن الوجود العربي الإسلامي إنما يعود إلى القرن الأول الهجري فيما يعرف بالهجرة الزيدية التي حدثت في أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان⁽³⁾.

ومن جهة أخرى فإن المملكة الإسلامية التي عرفت بمملكة الزنج الإسلامية والتي قامت في كلوة في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وحكم أحد فروعها زنجبار، كانت تحتوي على عناصر عربية أن هنالك عدد من الدارسين يرى أن الأسرة التي كونت مملكة كلوة (ليست شعية ولكن إباضية^(*)). الأصل لها علاقة بعُمان⁽⁴⁾.

-
- (1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مصدر سبق ذكره، ص 130.
- نيراس، وليم: الإسلام في زنجبار، مجلة الإصلاح، دبي، العدد (221) الصادر في 12 صفر 1409م، ص 34
- (2) زبيدي، عيسى الحاج: تطور التعليم الإسلامي في زنجبار، المؤتمر الدولي للإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، مج7، 1424هـ - 2006م، ص 4.
- (3) الشيخ، محمد عبد الرحمن: بلاد الصومال والحبشة وشرق إفريقيا، دراسة تاريخية للمد الإسلامي منذ القرن الأول الهجري حتى مطلع القرن الحديث، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، 2001م، ص 115.
- (*) الإباضية: ينتسبون إلى عبد الله بن أباض بن تيم بن اللات بن ثعلبة بن بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس آل مقاعس التميمي، كان من أهل الرق جاء إلى الإمام جابر بن زيد لأخذ العلم عنه. وكان يناظره في أموره وفي مهماته الدينية، وهو تابعي عاصر معاوية وابن الزبير وكانت له آراء واجه بها الحكام، ومن أقوالهم (إن مخالفة من أهل القبلة كفار غير مشركين وحرام قتلهم وسيبهم في السر إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة وقالوا إن دار مخالفهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي، وأجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة).
- الشهر ستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق محمد سعيد كيلاني، البابي الحلبي، 1976م، ص 212م
- علي، سلوى إبراهيم عمر: التطورات السياسية في المغرب العربي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2016م، ص 23.
- قاسم: جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مدينة النصر، 1422هـ - 2001م، ص 143.
- (4) الشيخ، محمود عبد الرحمن: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا المؤتمر الدولي للإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، 1427هـ - 2001م، ص 236.

وما تدعمه المصادر التاريخية والدراسات الأثرية، أن عرباً عُمانيين، خاصة التجار منهم، قد وصلوا إلى زنجبار فالدراسات الأثرية التي قام بها مارك هورتن في بيمبا أكدت وجود عملات نقدية فاطمية تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي مما يشير إلى وجود تجار عرب، بل إن القبور التي اكتشفها هورتن والتي تؤكد وجود الإسلام في تلك الفترة تقدم دليلاً، وإن لم يكن قوياً، على استقرار عربي في المنطقة⁽¹⁾.

وعلى الرغم مما تشير إليه المصادر من غلبة الهجرات الشيرازية أو السيارفية، التي تعتبر في نظرهم بأن استقرار الغربيين في زنجبار كان سابقاً على استقرار العرب، إلا أن حقيقة أن سيراف كمركز تجاري هام، مثلها في ذلك مثل هدف بعدها، كانت خليطاً من السكان القدس، والعرب والدوم، كما يؤكد الجغرافيون العرب، لا يعني بالضرورة أن أولئك السيرافيون الذين ركبوا البحر إلى شرق إفريقيا كانوا جميعاً من أصول فارسية، بل أن ما ترجحه الدراسات الأثرية، هو أن استيطان العرب العُمانيين بيمبا منذ القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي، وأن تأسيس بيمبا أو فنيلو إنما ليعود إلى زنجبار من أباضية عمان⁽²⁾.

ويؤكد هورتن الذي اعتمد في مقارنة حفرياته على سجلات الرحالة والمؤرخ البرتغالي بايدروسا أن تلك الجاليات العُمانية قد استقرت في بيمبا، وربما في زنجبار أيضاً، حتى نهاية القرن الثالث عشر لتنتقل منها إلى تمانو، شمال زنجبار، بعد استيلاء الجماعات الزيدية والشيوعية القادمة من الشمال عليها⁽³⁾.

ومما يدعم آراء ودراسات هورتن حول الوجود العماني في تمانو وبيمبا ما أورده الدراسات من أن المستوطنين يعرفون باسم (أوديبا Wadiba) كانوا يحكمون بيمبا خلال الفترة من القرن الخامس عشر إلى السابع عشر الميلادي، وقد جاءوا من جزر المالديف التي كانت تعرف لدي العرب باسم دبا، فإن ليس هنالك ما يستبعد الافتراض بأن دبا التي جاء منها أولئك المستوطنون لم تكن سوى منطقة دبا الواقعة شمال عُمان، وأن حكام بيمبا أولئك لم يكونوا سوى العُمانيين⁽⁴⁾.

ولقد شهدت نفس الفترة التي حكم فيها الواديبا بيمبا استيطان جزيرة زنجبار بجماعات هندية من ساحل الكحيدات عُرفوا باسم الواديبولي (Wadiboli) ومن هنا فإن ما أشار إليه

(1) Lecour Grandmason (c), (prieschtation du sultan td, op. cit, p. 272). م. (1)

(2) الزنجباري، سالم خميس محمد: دخول الإسلام وانتشار الثقافة الإسلامية في زنجبار، ص 72، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، 1427هـ - 2006م، ص 244.

(3) الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 22.

(4) John Gray, A History of Zanzibar, P. 2: Edward, Alpers, Gnarat and the Trade of East Africa, IJAHs, 9, p. 22.

البرتغاليون بالمقارنة (Moor) عند وصولهم زنجبار في عام 1498م كانوا في الغالب عرباً عُمانيين⁽¹⁾.

وتجمع المصادر على أن غلبة النفوذ السياسي في ساحل شرق إفريقيا حتى ظهور البرتغاليين في أوائل القرن السادس عشر الميلادي قد كانت شيراز بين مملكة الزنج الإسلامية التي تأسست في القرن التاسع أو العاشر الميلادي عقب هجرة علي بن حسن الشيرازي^(*) وأبنائه من مدينة شيراز الفارسية⁽²⁾.

وقد أشار صاحب كتاب (السلوة في أخبار كلوة) من هجوم تعرض له شيرازيون في كلوة من قبل جماعات سماها بالمتنديلين (Matamandalin)، ومع أن الكاتب لم يحدد جنسية أولئك المتنديلين، مكتفياً بالإشارة إلى أنهم من شاغا، إلا أنه أوضح أنهم قد تمكنوا من احتلال البلاد وتنصيب حاكم عليها يدعي محمد بن الحسين المنذري^(*)⁽³⁾.

أما الحاكم الشيرازي لكلوة فقد فر إلى زنجبار ليبدأ ما عُرف بالوجود الشيرازي فيها، كما دلت عليه نقوض مسجد كازمكازي ولقد استمر المنذري يحكم كلوة لمدة تقرب من اثني عشرة سنة كان يدعو خلالها في الخطبة للمتندلين وبما أن الدعوة في الخطبة، أي خطبة الجمعة، تعني أن الغزاة كانوا من المسلمين كما أن كون الحاكم ينتمي إلى أسرة المنذري وهي من أسماء البطون العمانية المعروفة، فإن الراجح أن اسم المتنديلين ربما كان تحريفاً لكلمة العمانيين⁽⁴⁾.

(1) بابعير، عبد الوهاب صالح: دور عرب عمان في نقل الحضارة والثقافة العربية والإسلامية في بلاد زنجبار وبلاد الساحل الإفريقي (1744-1856م)، مجلة البحوث والدراسات العربية، مج 2، مصر، 1992م، ص 89.
(*) علي بن حسن الشيرازي: هو أمير فارسي من شيراز حكمته عائلته سلطنة كلوه حتى 1277م ومن ثم بعد ذلك خلفته في الحكم عائلة أبو المواهب العربية واستمرت في الحكم حتى عام 1505م حتى أطاح بها الغزو البرتغالي عام 1513م.

مصطفى، شاكر: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج3، دار العلم للملايين، 1993م، ص 1360.
(2) زكريا، قاسم جمال: استقرار العرب في شرق إفريقيا، القاهرة، 1975م، ص 84.
الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 23.

(*) محمد بن حسين المنذري: هو مسلم يرجع أصله إلى سلطنة عمان تؤكد المصادر على إنه جاء إلى شرق إفريقيا مبكراً وبالأخص منطقة كلوه ذلك قبل وصول الشيرازيون لها حيث وصلها هو وأبنائه وبنى فيها مسجداً وقد حكم كلوه لمدة اثني عشر سنة وتؤكد المصادر على أنه هو من أمر بتأليف كتاب السلوى في أخبار كلوه توفي بكلوه ودفن بها.
البوسعيدي، موسى بن خميس بن محمد: تأسيس المدن الإفريقية في شرق إفريقيا، بدون دار نشر، دبت، ص 407.

(3) زكريا، قاسم جمال: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، القاهرة، 1975م، ص 122.
(4) الأذكري، سرحان بن سعيد: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، درا الدراسات الخليجية، أبو ظبي، 1976م، ص 165.
حسن، إبراهيم حسن: انتشار الإسلام فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة وغربها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975م، ص 122.

ومما يرجح صحة هذا الافتراض أن سيطرة الشيرازيين على كلوة وما جاورها كانت تعني بالأحرى السيطرة على مدينة سوفلا المركز الهام لتجميع الذهب الوارد من مملكة المونوموتابا في زيمبابوي الحالية، ولما كان الذهب يشكل أحد أهم السلع التي كان يتاجر فيها العمانيون والهنود مع شرق إفريقيا منذ القدم فقد كان طبيعياً أن لا تمتد سيطرة الشيرازيين على تلك التجارة دون مقاومة⁽¹⁾.

ويعضد ذلك ما أشارت إليه الدراسات من توتر العلاقات بين الشيرازيين والعمانيين في شرق إفريقيا خلال تلك الحقبة، وإن حاولت بعض الرسائل إرجاع أسباب ذلك التوتر إلى الخلافات التاريخية بينهما في منطقة الخليج، كما أنها رجحت سبق الشيرازيين للعمانيين في الوصول إلى زنجبار⁽²⁾.

سواء كان الوجود العماني سابقاً أو لاحقاً للوجود الشيرازي الفارسي فيها فإن علاقات التنافس التي نجمت ما لبثت أن تحولت إلى تعايش ووثام وتآلف وطبع حياة جميع سكان زنجبار من أفارقة وعرب وفرس وهنود، وقد انعكس الانسجام في تزواج كل من العمانيين والشيرازيين بسكان الجزيرة الأصليين من البانتو الإفريقيين، يفرز ذلك عنصراً جديداً عُرف بالسواحليين، أما الشيرازيون فبيدوا أنهم قد صاهروا خلال فترة وجودهم في زنجبار حكام الجزيرة الإفريقيين مما جعل سكانها الأصليين من المخادم^(*) يدعون انتسابهم للشيرازيين⁽³⁾.

لكن على الرغم من ذلك فإن الوجود العربي في زنجبار قبل نهاية القرن السادس عشر الميلادي كان فيما يبدو ضعيفاً في عدده، كما في نفوذه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ذلك لأن الريادة التجارية والسياسية في شرق إفريقيا قبل القرن التاسع عشر، إنما كانت للمدن الساحلية مثل كلوة وبانة ولامو وممبسا، فقد كانت تلك المدن بحكم قوتها السياسية وسيطرتها التجارية ووقوعها على الطريق البحري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشرق إفريقيا مراكز جذب الهجرات العربية القادمة من اليمن والخليج العربي فيما بين القرنين التاسع والسادس عشر الميلادي⁽⁴⁾.

(1) A. H. Prins, The Swahili Speaking Peoples of Zanzibar and the East Africa coast Arab-Shiraz and Swahili, London, 1961. P. 34.

(2) النقيرة، محمد: إسلام الزنوج، الكويت، بدون دار نشر، 1985م، ص 114.

كامل، عبد العزيز: جغرافية الإسلام في إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1982م، ص 129.

(*) أنظر صورة رقم (2) ص 139

(3) موسى، عز الدين: الإسلام في إفريقيا، من أعمال ندوة العرب وإفريقيا، الأردن، أبريل 1983م، ص 99.

(4) سعودي، عبد الغني: العروبة الإفريقية مواجهة أم تضامن، البحث، منشور (ندوة العلاقات العربية الإفريقية، دراسة في أبعادها المختلفة)، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، بدون دار نشر، عام 1978م، ص 175.

كما أن زنجبار في فترة ما قبل الاستعمار البرتغالي لشرق إفريقيا (505 – 1698م) كانت أكثر ارتباطاً بالمملكة الشيرازية في كلوة منها بالمدن الشمالية ذات الهيمنة العربية، ومما يدعم ضعف النفوذ العُماني في زنجبار، قبل عام 1698م أن سكان زنجبار الأفارقة يدعون أن أصولهم تعود إلى الشيرازيين لا العرب، بالرغم مما يحمله هذا الادعاء من تأثيرات وخلفيات سياسية⁽¹⁾.

ولا تبدو الصورة عن الوجود العُماني في زنجبار خلال الحكم البرتغالي لشرق إفريقيا أكثر وجوداً، فزنجبار كغيرها من مدن الساحل قد وقعت تحت الهيمنة البرتغالية التي هدفت أساساً لاحتكار التجارة، مما يعني تأثر التجار العرب، ومنهم العمانيون، بذلك فالاستقبال الودي الذي وجده فاسكو داجاما من قبل سلطان زنجبار، الموني مكو، عند رسو سفينته بزنجبار في رحلة العودة لبلاده بعد نجاحه في الوصول للهند 1499م لم ينج الجزيرة من القصف البرتغالي وإجبارها على تزويد السفن البرتغالية بالمؤن ودفع جزية سنوية⁽²⁾.

ولقد قام البرتغاليون خلال سيطرتهم على زنجبار التي امتدت لأكثر من قرن من الزمان بإنشاء محطة تجارية وبناء كنيسة، لكن تأثيرهم الديني والثقافي كان ضعيفاً، ولما كان هدف البرتغاليين الأساسي من السيطرة على ساحل شرق إفريقيا احتكار تجارة الذهب والعاج والأبنوس والحديد التي كانت تشكل محور تجارة شرق إفريقيا مع العالم الخارجي فقد كان طبعياً أن يعملوا على مطاردة وتدمير المراكب والسفن العُمانية والعربية العاملة في المحيط الهندي⁽³⁾.

وإن كانت المصادر لا تسعفنا بمعلومات دقيقة عن تأثير تلك السياسات على حجم الوجود العُماني في شرق إفريقيا عموماً وفي زنجبار خصوصاً، فإن مما لا شك فيه أن تأثيرها كان سالباً، على الرغم من أن الأحوال الاقتصادية السيئة التي كان يمر بها الخليج العربي خلال تلك الفترة،

(1) عبد الجبار، سني محمد: الإسلام في إفريقيا، بيروت، بدون دار نشر، 1971م، ص 124.
مالك، سليمان عبد الغني: دولة كلوة الإسلامية القاهرة، بدون دار نشر، 1406هـ - 1986م، ص 29.
(2) نيرس، وليم، الإسلام في زنجبار، مجلة الإصلاح، دبي، العدد (221) الصادر في 12 صفر 1409هـ، ص 126.
(3) السيار، عائشة علي: دورة اليعاربة في عمان وشرق إفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، 1973م، ص 82.
علي، عبد النبي علي أحمد: الصراع العُماني البرتغالي في شرق إفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1994م، ص 111.
يحي، جلال: التنافس الدولي في شرق إفريقيا، القاهرة، 1976م، ص 25.

نتيجة للسيطرة البرتغالية من جهة وتفاقم الصراع السياسي العُماني بين النبهانيين^(*). ومنافستهم من جهة أخرى، كانت من العوامل المشجعة على الهجرة الخارجية⁽¹⁾.

ومن هنا فإن الوجود العُماني في زنجبار لم يبدأ في التشكيل واكتساب القوة إلا مع أفول نجم البرتغاليين في شرق إفريقيا بين عامي 1650-1698م إثر نجاح اليعاربة^(*)¹. في تحرير السواحل العُمانية عام 1640م مطاردة البرتغاليين في كل من الهند وشرق إفريقيا⁽²⁾.

3/ الجذور التاريخية للوجود العُماني في شرق إفريقيا وزنجبار في الفترة من 1749-1828م:

لم يكن الوجود العُماني في شرق إفريقيا على وجه العموم وزنجبار على الخصوص فجائياً أو مباشراً، بل مر بمراحل متشابهة وعبر أزمنة قديمة، فقد توطدت الروابط بين عمان وشرق إفريقيا بفعل الصلات التجارية بين سواحل الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، أي بين مقاديشو شمالاً وسفالة جنوباً، ونتج عن ذلك التواصل قيام التجار العرب بتأسيس مراكز ثابتة على سواحل وحين شرق إفريقيا⁽³⁾.

ومن خلال هذه المراكز التجارية اختلط العرب بالسكان الأصليين وظهرت بذلك مراكز الاستيطان العربي التي أصبحت فيما بعد الأساس الذي قام عليه الحكم العُماني في شرق إفريقيا⁽⁴⁾.

والجدير بالذكر أن عوامل عديدة ساعدت على توطين واستقرار العرب في هذه المنطقة؛ لعل أبرزها عدم وجود تنظيمات قبيلة متماسكة لتقف بوجه الوجود العربي، أو التصدي له: الأمر الذي سهل على العرب الاستقرار وبناء الوحدات التجارية التي تحولت فيما بعد إلى مراكز سياسية،

(*) النبهانيون: يعتبر النبهانيون أحد الأسر العمانية القديمة التي حكمت البلاد في القرن السادس الهجري حتى قيام دولة اليعاربة عام، 1624م، وقد تميز حكمهم بالقسوة ضد السكان، رغم السيطرة والتحكم والنفوذ لهذه الأسرة، إلا أنه لم يكن لها أي دور في مواجهة الغزو البرتغالي للمنطقة.

العبيداني، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، مصدر سبق ذكره، ص 260

(1) السيار، عائشة علي: المرجع السابق، ص 83.

(*) 1 اليعاربة: أسرة عمانية مشهورة تنسب إلى قبيلة الأزدي اليمنية، سيطرت على الحكم في عمان قبل البوسعيدين كما أنها لعبت دوراً بارزاً في دحر البرتغاليين من عمان والمحيط الهندي وشرق إفريقيا.

العبيداني، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت: مصدر سبق ذكره، ص 405.

(2) الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 26.

(3) حسن، إبراهيم حسن: مرجع سبق ذكره، ص 125.

قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 13

(4) غياش، حسين عبيد غانم: عُمان الديمقراطية الإسلامية التقاليد الإمامية والتاريخ السياسي الحديث، (1500-1970م)، نقل النص إلى العربية انطوان حميصي، دار الجديد للطباعة والنشر، دبت، ص 188.

المعمري، أحمد حمود: عمان وشرق إفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، بدون دار نشر 1980م، ص 113.

أي أن الاستقرار العربي في شرق إفريقيا حدث بكل هدوء وبدون اللجوء إلى القوة أو العنف، كما أن تاريخ شرق إفريقيا لم يذكر لنا حروباً أو معارك وقعت بين المهاجرين العرب والسكان الأصليين⁽¹⁾.

إنّ الدوافع التي دفعت العرب إلى المجيء إلى ساحل شرق إفريقيا^(*)، بهدف الاستيطان والاستقرار الدائم، كانت أبرزها المنازعات الدينية والسياسية التي أخذ يتعرض لها عرب عمان في عهد الدولتين الأموية والعباسية، والتي دفعت بعدد غير قليل من سكانها للهجرة والاستقرار في شرق إفريقيا⁽²⁾ وبناء المستوطنات العربية الإسلامية فيها مثل: كلوة، زنجبار، ممبسا، بيمبا، توندو، مقديشو، براوه، مالندي، ومن جانب أمر كان للعوامل الجغرافية أثرها في مساعدة العرب لاستثمارها بتنشيط الحركة التجارية، فكانت سفنهم تقلع وهي محملة بالبضائع العربية والهندية عند بدء الرياح الموسمية صيفاً نحو الهند⁽³⁾.

بعض الباحثين أشار إلى أن توجه العمانيين إلى شرق إفريقيا خاصة بعد ظهور الإسلام، جاء نتيجة انعزال هذا الإقليم عن قلب الجزيرة العربية مما جعله لا يشارك في حركة الفتوحات الإسلامية التي شملت الشام ومصر والعراق وفارس، فضلاً على أن العمانيين كانوا في صراعات داخلية بين القبائل الجنوبية والشمالية⁽⁴⁾.

ويرجع تاريخ أول هجرة عمانية جاءت إلى شرق إفريقيا إلى العام 695م عندما قام العمانيون بزعامة سليمان وسعيد من آل الجلندي بثورة ضد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (674-707م) نتيجة السياسة القبلية التي اتبعها ابن مروان في شبه الجزيرة العربية والاستعانة ببعض القبائل ضد أخرى، مما اضطرت بعض القبائل المهزومة إلى الهجرة خارج الجزيرة

-
- (1) دافيدسون، بازل: أفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة حماد محمد أحمد، 1961م، ص 25.
- (*) ساحل شرق إفريقيا هي المنطقة الممتدة من رأس غادرفو شمالاً وخليج دكارو جنوباً، وهي المنطقة التي أطلق عليها العرب ساحل الزنج أو زنجبار، وهي مأخوذة عن الفارسية، (بار) أي بمعنى الساحل، كما أن الأغريقين والرومان، أطلقوا عليها اسم ساحل عزانيا نسبة إلى إحدى الممالك القديمة وهي مملكة عزان التي يقال أنها وجدت جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، دافيدسون، بازل: مرجع سبق ذكره، ص 266.
- (2) ديناث، هويبر: الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، مراجعة محمد عبد الله دارت القاهرة، د. ت 1956م، ص 112.
- (3) قاسم، جمال زكريا: الروابط العربية الإفريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وبدء الحركة الاستعمارية الأوربي في القرن الخامس عشر في العلاقات العربية الإفريقية دراسة تاريخية للأثار السياسية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1977م، ص 16.
- (4) قاسم، جمال زكريا: المرجع السابق، ص 17.

Landard Hailey, An African survey, London 1957, p. see also Reginald Couplard, East Africa, LTS invaders from the Earliest Times to the death of seyyied Said 1856, oxford, 1938, p. 31.

العربية، ومنها قسم من قبيلة الأوزد العمانية التي هاجرت إلى ساحل الشرق الإفريقي بعد فشل ثورة سلمان وسعيد⁽¹⁾.

بدأت تظهر ألى الوجود نتيجة هذه الهجرات أسر عمانية سيطرت وحكمت بعض المناطق من شرق إفريقيا، كان أبرزها الأسرة النبهانية، التي تمكنت من وضع أسس قوية لحضارة عربية إسلامية في مختلف شئون الحياة، مما أدى إلى زيادة الترابط والصلات مع الكثير من التجار العرب والهنود الذين توافدوا إلى (جزيرة بات)^(*). التي اتخذتها الأسرة العمانية مركزاً لسلطنتهم⁽²⁾.

وفي عهد دولة اليعاربة (1624-1749م) استطاعت أن تمت نفوذها عبر البحار باتجاه شرق إفريقيا، وتوطيد علاقاتها مع المراكز العربية هناك، وبفضل قوتها البحرية تمكنت هذه الدولة من طرد البرتغاليين من الساحل العُماني، ومن ثم مطاردتهم في مواقع حصونها في الهند وشرق إفريقيا⁽³⁾.

إنَّ تدخل عرب عُمان في شرق إفريقيا لم يكن عاملاً في القضاء على السيطرة البرتغالية في شرق إفريقيا فحسب، بل إن أهمية هذا التدخل تكمن في أنه أتاح للدين الإسلامي المناخ الصالح للانتشار دون صعوبات تذكر⁽⁴⁾.

وفي عهد الإمام سيف بن سلطان اليعربي^(*) 1 أصدر أمراً بتعيين ناصر بن عبد الله المزروعى^(*) 2. حاكماً على ممبسا، ليؤكد شرعية ارتباط هذه المناطق بالحكم العربي في عُمان، كما تمكنت القوات العُمانية بمساعدة الأهالي المتطوعين من أبناء الساحل الشرقي لإفريقيا من تحرير بيمبا وزنجبار وبات وكلوة من السيطرة البرتغالية⁽⁵⁾.

-
- (1) جريدة الفلق: العدد 532، صادر بتاريخ مارس 1939م، ص 15.
- (*) يرجع أصل تأسيس جزيرة (بات) إلى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الذي شهد عهده تأسيس العرب لعدة مدن على الساحل الشرقي لإفريقيا، خاصة عمان.
- يحي، مطر: ملف زنجبار، العربي (مجلة) العدد، 6576، الكويت، 2006م، ص 13.
- (2) ترمجها، سبنسر: الإسلام في شرقي إفريقيا، ترجمة وتعليق عاطف النواوي، القاهرة، 1973م، ص 119.
- (3) Bathurst, The vol. bid Yansty in Oman, Oxford 1967, p. 148.
- (4) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 92.
- (*) 1 سيف بن سلطان اليعربي: هو الإمام سف بن سلطان اليعربي الملقب بـ(قيد الأرض) أحد أئمة الدولة اليعربية التي حكمت عمان في القرن الثاني عشر الهجري، ساهم في بناء العديد من القلاع والقصور في عمان.
- السعدون، خالد : مختصر التاريخ السياسي في الخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى عام 1971م، جداول للنشر والتوزيع، بيروت ، بدون دار نشر، 2012م ، ص 27.
- (*) 2 المزروعى أو (آل المزروعى): أسرة عمانية تتحد من قرية قحطانية ترجع إلى زيد بن كهلان، وهي من الأسر التي حكمت ممبسا وما حولها في ساحل شرق إفريقيا بتعين من اليعاربة حكام عمان.
- المزروعى، أمين على : مخطوط ولاية المزارة في إفريقيا الشرقية، موجود في مكتبة الجامعة أم القرى، تحت الرقم 2074، ص 1
- (5) حراز، السيد رجب: إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوربي، القاهرة، بدون دار نشر، 1968م، ص 35.

بعد وفاة الإمام سيف بن سلطان تولى الإمامة في عمان سلطان بن سيف الثاني (1711-1718م) فدخلت عُمان مرحلة خطيرة من مراحل تاريخها، إذ ساد الانقسام والحرب الأهلية (1718-1747م)، الأمر الذي انعكس على الوجود العُماني في شرق إفريقيا، وأصبحت تبعية هذه المنطقة لعمان اسمية فقط، بعد أن كان ممكناً أن يؤسس أئمة عُمان دولة عربية عمانية قوية على أنقاض ما خلفه الاستعمار البرتغالي⁽¹⁾.

انهارت الإمامة اليعربية في عمان بعد الغزو الفارسي لعمان (1737-1744م)، ونتيجة لذلك ظهرت أسرة عمانية جديدة على المسرح السياسي في عُمان، هي أسرة البوسعيد، وذلك عندما برز نفوذ أحمد بن سعيد في تصديده للغزو الفارسي عام 1738م وانتخابه إماماً على عُمان عام 1749م، ليبدأ بذلك تاريخ جديد للوجود العُماني في شرق إفريقيا في عهد الأسرة البوسعيدية⁽²⁾.

من ناحية أخرى استغل الولاة العرب في شرق إفريقيا الصراع العُماني الفارسي، وحالة الانقسام والصراع الداخلي في عمان، ليعلنوا الانفصال عن عمان، وذلك عندما أعلن والي ممبسا محمد بن عثمان المزروعي في العام 1749م انفصاله وعدم الاعتراف بسلطة أحمد بن سعيد حاكماً على عمان مدعياً عدم انتمائه إلى أسرة اليعاربة، وأن المزروعين يعودون إلى الأسرة (الغفارية)^(*). التي لها عدا مع أسرة البوسعيد⁽³⁾.

وفي السياق ذاته قدر الإمام أحمد بن سعيد القضاء على التمرد وإخضاع المزروعين لسلطته بعد أن أدرك خطورة الانفصال عن بلاده، لما بين عمان وساحل الشرق الإفريقي من روابط اقتصادية واجتماعية وثيقة، فأرسل أحمد بن سعيد مجموعة من رجاله برئاسة سيف بن خلف إلى ممبسا بغرض اغتيال محمد بن عثمان المزروعي وإعادة حكم الإمامة على المنطقة، كما أن الإمام أحمد أرسل حملة بحرية إلى زنجبار بقيادة محمد بن جاعد البوسعيد للسيطرة على هذه

(1) العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا، مرجع سبق ذكره، ص 28.

(2) السيار، عائشة: مرجع سبق ذكره، ص 87.

رميض، غانم محمد: قيام حكم سلالة اليعاربة وانهياره في عمان 1614-1749م، دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات، القاهرة، 1987م، ص 727.

(*) هي من القبائل العدنانية (النزارية) التي ينحدر منهم العمانيون مع فروع آخرهم اليمانية (القحطانيين) التي عرفت بالهناوية، وقد اعتنقت هذه الأسرة الإباضية إحدى الفرق المعتدلة من الخوارج التي ظهرت في البصرة والكوفة في النصف الثاني من القرن الأول الهجري.

الأذكوي، سرحان بن سعيد: مصدر سبق ذكره، ص 40.

(3) العابد، صالح محمد: تحرير ساحل عمان وانهيار الإمبراطورية البرتغالية في الشرق، أفاق عربية، (مجلة) العدد 3، بغداد، 1985م، ص 43.

الجزيرة المهمة، ثم تبعها بحملة مشابهة إلى جزيرة بات بقيادة محمد بن سعيد للقضاء على تمرد النبهانيين⁽¹⁾.

استمرت حركات الانفصال والتمرد في عهد حكام البوسعيد، حتى تولى سعيد بن سلطان حكم عمان (1806-1856م)، الذي تمكن من القضاء على الحركات الانفصالية في شرق إفريقيا وإعادة بعض المناطق إلى حكم الدولة العربية العمانية، وفتح صفحة جديدة في تاريخ الدولة العمانية في شرق إفريقيا ويحقق حلمه المنشود في إقامة الإمبراطورية العمانية^(*). في شرق إفريقيا ذات الاقتصاد القوي والمجتمع المتحضر⁽²⁾.

ت/ مكونات المجتمع الزنجباري في القرن التاسع عشر الميلادي:

كان المجتمع الزنجباري خلال فترة آل بوسعيد خليطاً عرقياً متجانساً قلت فيه إلى حد كبير الصراعات العرقية، فقد كان مجتمعاً شكلته الفوارق الاقتصادية إلى حد كبير وعلى الرغم من التفاوت الطبقي الذي صبغ حياة أفرادهم فإن المصادر لا تشير إلى حدوث صراع بين أفرادهم قبل نهاية العقد الخامس من القرن العشرين يعزى ذلك بدرجة كبيرة لسياسة التسامح التي أتبعها الحكام العمانيون تجاه السكان الأصليين والفئات السكانية الأخرى وسياسة المصاهرة والتمازج التي اتبعها العمانيون وغيرهم من العرب خلال وجودهم في تلك البلاد، وبشكل عام يتكون المجتمع الزنجباري من العناصر التالية:

1. العناصر العربية: وتشمل الآتي:

أولاً: العمانيون:

يمثل العمانيون الطبقة الأرستقراطية في زنجبار، فهم الحكام والتجار وملوك الأراضي، أي أهل الثروة والجاه، وأصحاب النفوذ وأهل البلاط السلطاني⁽³⁾.

كان يطلق على العمانيين بالسواحلية كلمة مانجا (Manga) وهي تعني عربي ولد في عُمان، وهاجر إلى زنجبار، أما كلمة مارتون (Maraton) فتعني عربي ولد في زنجبار⁽⁴⁾.

(1) Boxerac, Fort Jescise and the Pronigusesin Mombuasa for 1595-1927. London 1961, p. 127

(*) أنظر خريطة رقم (5) ص 137.

(2) العابد، صالح محمد: مرجع سبق ذكره، ص 44.

(3) محمد، صالح محروس محمد: سلطنة زنجبار تحت الحماية البريطانية (1890-1964م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2012م، ص 134.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 37

(4) أس. ب، مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة حمد أمين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، 1982م، ص 258.

ولقد هاجر العُمانيين إلى شرق إفريقيا وزنجبار منذ زمن بعيد، ومن أشهر القبائل التي هاجرت قبيلة العسديين(*) والدياميون^{(*)1}. وبين هنا^{(*)2}. ثم الحبوس^{(*)3}.⁽¹⁾

أما أشهر القبائل العمانية التي هاجرت إلى زنجبار في عهد الدولة البوسعيدية، فهي قبيلة الحار والعمايي AlAmawi والعلوي ElAlawi والبوسعيدي El Busaidi والبحري El Buhri والعبري إسلام El Abislm والجباري ElJabri والجاسري El Jaasri والحاسمي Elhasmi والحبشي El Hbashi والريامي El Riymi واللمكي Lamki والقاسمي El-Kasmi والمغيري El-Mugheri والمالكي El-Malki⁽²⁾.

والعمانيين ذو بنية نحيفة، طوال القامة سُمِر البشرة تظهر عليهم معالم النظافة والرقى والاحترام، لديهم القدرة على هدوء النفس وضبط الأعصاب والرصانة، وامتازوا بأخلاقهم الكريمة واحترام الناس لهم، وكذلك الكرم الذي يظهر في حفلات الزواج، وفي كل الأيام عندما يستضيفك العُماني، ويتحلون بالعادات والتقاليد التي زرعا فيهم الإسلام مفادها يبدأ الطعام بسم الله ثم يأكل بالأيدي اليمنى وعند الانتهاء يحمد الله⁽³⁾.

وكان عدد العرب العُمانيين في زنجبار عند وفاة السلطان سعيد بن سلطان في العام 1856م، طبقاً لبيروتون، حوالي 500 نسمة، وكانت أغلب القبائل التي سكنت زنجبار تدين بالمذهب

(*) العسديين: يطلق عليهم أيضاً آل سعد حضنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازلهم في الباطنة في عمان وتاريخهم مجيد بالشجاعة والكرم .

محمد، صالح محروس محمد: المصدر السابق، ص135

(*) 1 الرياميون: قبيلة حضرية تسكن المناطق الجبلية في عمان ولهم نفوذ قوي في سلطنهم ويشغل أفراد هذه القبيلة بالزراعة وهم من القبائل التي وصلت إلى شرق إفريقيا.

الريامي، ناصر بن عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص24

(*) 2 بنو هنا: قبيلة حضرية يسكن قسم من أفرادها في نزوى، وقد كان هنالك نزاع طول بين أفراد هذه القبيلة وبين أفراد الغفارية بزعمه محمد بن ناصر الغفاري.

ذكرى، قاسم جمال: مرجع سبق ذكره، ص33

(*) 3 الحبوس: قبيلة حضرية فيها أعداد قليلة من البدو والرحل، وهم من أوائل القبائل التي هاجرت إلى شرق إفريقيا.

السيار، عائشة: مرجع سبق ذكره، ص 125.

(1) المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 131.

(2) س.ب، ما يلز، مرجع سبق ذكره، ص 228.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 37.

(3) السالمي، عبد الله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، صححه وعلق عليه إبراهيم طيفيش الجزائري الميزانية، ج2، مطبعة الشباب، القاهرة، 1350هـ - 1930م، ص 214.

محمد، صالح محروس محمد: مرجع سبق ذكره، ص 135.

الإباضي عدا فرع من الدوانة(*) . الذين تحولوا إلى مذهب أهل السنة في عهد السلطان برغش(*)¹ .
بن سعيد، والمزارعة، والمناذرة، وكان جميع هؤلاء الآخرون يدينون بالمذهب الشافعي السني⁽¹⁾ .

وتنخر كتابات ودراسات الروائيين، خاصة الإداريين البريطانيين، عن تاريخ زنجبار
الحربي عن عرب عُمان ودورهم الحضاري في شرق إفريقيا، وأنهم يمثلون عنصراً عربياً متميزاً
بحكم ارتباطهم بالأسرة الحاكمة في عُمان، وبمكانتهم الاقتصادية والاجتماعية، وهناك إجماع على
هدوء طبع العُمانيين وجميل أخلاقهم⁽²⁾ .

ثانياً: الحضارمة:

من أوائل العرب الذين هاجروا من جنوب شبه الجزيرة العربية اليمن ولهم سماتهم المختلفة
عن عرب عُمان، ويرف الحضرمي بالمشاهيري The Mahinim ويتميز بأنه نحيف ورشيق
ومتوسط الطول، وهو يعمل في المواني للشحن والتفريغ في السفن، كما يعمل في بعض الأعمال
الخفيفة مثل نقل الماء من بيت إلى بيت، ودفع العربات، والجزرة وبيع السجاد والسبح والزيت
وصنع الأكياس والأقفاص الخاصة لتعبئة القرنفل^{(*) 2 (3)} .

وجماعة المشاهيري لهم مساجدهم الخاصة في زنجبار؛ وفي الجانب الديني فهم يختلفون
عن عرب عُمان حيث أنهم على المذهب الشافعي، ليس المذهب الإباضي⁽⁴⁾ .
ومن أهم الأسر الحضرمية التي وجدت في شرق إفريقيا قبل قدوم السلطان سعيد
الشاطرية، والمغازية والأشراف، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في شرق إفريقيا وبالأخص
آل حسين وآل جديد وباعلوي، وآل جمال الليل ومهدي والشفاف، ولقد حافظ أفراد هذه العائلات
على علاقتهم بموطنهم الأصلي في حضرموت⁽⁵⁾ .

(*) البراونة: قبيلة عمانية أصيلة هاجرة إلى شرق إفريقيا وزنجبار وهم أولاد الشيخ علي بن عيسى.

الشيخ، محمود عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص 38.

(*) 1 انظر صورة رقم (1) ص 138.

(1) Amina Ameri, The Burial of Elite in the Nineteenth Century Zanzibar Town, p. 5.

(2) درويش، مديحة أحمد: سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، دار الشروق، جدة، 1402 هـ - 1992 م، ص 113.

(*) 2 انظر خريطة رقم (6) ص 140.

البوسعيدى ، موسى بن خميس بن محمد: تأسيس المدن الإفريقية في شرق إفريقيا، بدون دار نشر، دبت ، ص 407.

(3) Middleton John, canmpbell June: Zanzibar and its politics, London 1965, p. 22.

(4) الجبوري، عصام محسن: العلاقات العربية الإفريقية، القاهرة، بدون دار نشر، 1980 م ، ص 29.
الفارسي، عبد الله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان دبت ، ص 164.

(5) أمين، محمد عثمان: أضواء حول إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1965 م، ص 123.

وتجددت الهجرة العربية من شبه الجزيرة العربية أثناء الثلاثين عاماً الأخيرة من القرن التاسع عشر، خاصة حضرموت بالإضافة إلى عمان تحت حماية السلطان نفسه، وحافظوا على زراعة القرنفل والنباتات، وأقام عدد كبير منهم المستوطنات على الساحل، ولم يقبلوا تزويج بناتهم إلا من الأشراف، الذين ينتسبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، من ابنته فاطمة وعلى بن أبي طالب – ورفضوا أن تتزوج بناتهم من الهجرات العمانية⁽¹⁾.

ثالثاً: القمريون:

وهم سكان جزر القمر (Comore) التي تتكون من أربع جذر تقع على الساحل الشرقي لإفريقيا، وأكبرهما جزيرة انجزيجة (Angazigeh) وتقع على المحيط الهندي وتسمى بالقمر الكبرى، ثم تأتي بعدها في المساحة أنجوان (Anguan) التي كان يطلق عليها قنبلوا ثم مايوت (Mayotte) وموهيلا (Mohilla)⁽²⁾.

وقد هاجر العرب إلى هذه الجزر منذ القدم، ويقال أن جزيرتي قنبلوا أو نجوان فتحها الأذر الأباضيون وسكانها مزيجاً من العرب والشيرازيين والحضارمة والإفريقيين⁽³⁾.

واللغة التي يتحدث بها القمريون هي اللغة السواحلية^(*)، وجميعهم مسلمون وكانوا شديدي التمسك بأوامر الدين الإسلامي⁽⁴⁾.

وكانت هجراتهم إلى زنجبار قليلة في مجموعات صغيرة، وكانوا تجاراً صغاراً وملاك قوارب ومالكي محلات القهوة، ونتج عن العلاقات بين جزر القمر وزنجبار أن ازدادت الهجرات إلى زنجبار، وهم خليط من العرب، وكان يعرفون بونجازيجا (bngazija) باللغة السواحلية وفي عام 1948م كان عددهم 3,300 ورغم قلة عددهم كانت لهم أهمية اجتماعية وثقافية وسياسة في المجتمع الزنجباري⁽⁵⁾.

العمرى، أحمد سليم: العرب والإفريقيون، عمان، بدون دار نشر، 1978م، ص 166.
(1) Horton Mark, Middleton John: The social lahnsape, mercantile society Cambridge, 20000, p. 185.

ديشات، هوبير، مرجع سبق ذكره، ص 113.

(2) المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 524.

(3) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 220

(*) اللغة السواحلية: هي خليط بين اللغة العربية ولغة السكان المحليين البانتو وهي اللغة الرسمية للسكان المحليين في زنجبار.

المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 526.

(4) (A. J. Temu Isaria N. Kimumbo: op. cit. p. 224).

(5) الفارسي، الشيخ عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 78.

رابعاً: السواحليون:

كلمة سواحيلي أصلها عربي تعني رجل الساحل، ومحاولة تحديد ما تحت هذا الاسم بشكل خاص مستحيل فهو يوضح مجموعة من السكان ذات سمات مختلفة، يعيشون في الساحل، فالسواحيلي لا يخص فئة بعينها، ولكن بوضع الأفارقة من أصل بانتوي فلهم سمات زراعية مختلطة بدماء آسيوية عربية مورثة⁽¹⁾.

ويتميزون بالحنافة ودمهم مختلط، فمظهرهم وعاداتهم إفريقية، ولهم بعض الخصائص الوراثية الموجودة من عدة قرون، وأهم ما يميز الشعب السواحيلي أن يكون حفيد الأفارقة ويتحدث السواحيلية يعيش في منطقة شرق إفريقيا من نهر جوبا في الشمال ونهر روفوما (Rovama) في الجنوب⁽²⁾.

ويعرف البعض السواحيلي أنه إنسان يعيش في الساحل ويتحدث السواحلية وديانته الإسلام وقد كانت كلمة سواحيلي مرادفة لكلمة مسلم لعدة سنوات طويلة ثم قسمت إلى إفريقيي وعربي لأسباب سياسية، ومع ذلك إن متحدثي السواحلية جميعاً مسلمون سواء كانوا من أحفاد الأفارقة أو العرب أو **فار**⁽³⁾.

ولكن مهما يكن الأمر قاده السواحليين هم نتاج للاختلاط والتزاوج الذي حدث بين السكان المحليين والوافدين بشكل أوضح تزاوج الشيرازيون والعرب خاصة العمانيون والهنود مع الأفارقة المحليين نتج عنه سلالة جديدة ذات سمات وخصائص مختلفة تسمى بالسواحليين ويقطنون الآن على طول الساحل الشرقي لأفريقيا في مناطق زنجبار وموزمبيق والصومال وكينيا⁽⁴⁾.

روث، رودولف سعيد: السيد سعيد بن سلطان ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، الدار المصرية للطبعات، ط2، لبنان، بيروت، 1988م، ص 115.

(1) جيان، ريان سفينه: مرجع سبق ذكره، ص 16.
مجلة تزوي: العدد السابع، يوليو 1996م، ص 120.

(2) عبد الحليم، رجب محمد: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم بمسقط، 1987م، ص 232.

مجلة دراسات إفريقية: العدد السابع، يونيو 2017م، ص 52.
(3) النقيره، محمد: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، ط2، دار المريخ للنشر والتوزيع، بيروت، 1965م، ص 109.

(4) صغبرون، إبراهيم الزين: الإسهام العماني في المجالات الثقافية والفكرية والكشف عن مجاهل القارة الإفريقية في العهد البوسعيدي، المنتدى الأدبي، حصاد ندوة عام 1992-1998م، وزارة الثقافة والتراث القومي، سلطنة عمان، 1993م، ص 198.

كما يرجع إلى Gray. J. M. Ahmed Bin Ibrahim

2/ العناصر غير العربية:

أولاً: الأفارقة (السكان الأصليين):

كان المجتمع الأفريقي في زنجبار في القرن التاسع عشر يتكون من مجموعتين أساسيتين، تتكون الأولى فيهما من السكان الأصليين لجزيرتي زنجبار وبيمبا، بينما يشكل الرقيق والوافدين من البر الإفريقي المقابل المجموعة الثانية⁽¹⁾.

وتتألف المجموعة الأولى من ثلاثة عناصر هم الواتمبانو والمخادم. والرابيمبا، يسكن كل عنصر من هؤلاء إحدى الجزر المكونة للدولة، فالوتيباتو (Watimbatu) يسكنون الجزء الشمالي من جزيرة زنجبار بينما يحتل الماذم (Wahadimu)، وهم الأكثر عدداً، الجزء الشرقي والجنوبي من الجزيرة، أما الوابيمبا (Wapemta) فهم سكان الجزيرة الأخرى بيمبا⁽²⁾.

أما المجموعة الثانية من سكان زنجبار الأفارقة فيتكونون من الأرقاء وسلالتهم التي نالت حريتها بعد إلغاء الصفة القانونية للرق في عام 1897م ويسمى معظم الأرقاء إلى أقاليم البحر المقابل للجزيرة التي كانت تشكل مصدراً لتجارة الرقيق مثل بحيرة نياسا في ملاوي وتنجانيقيا ومناطق الكونغو⁽³⁾.

وحسبما تشير كتابات الرحالة والزوار الأوروبيين فيما قبل 1924م، حينما تم القيام بأول إحصاء سكاني رسمي، فإن الأرقاء كانوا يشكلون ما لا يقل عن ثلثي عدد سكان جزيرة زنجبار⁽⁴⁾.

ثانياً: الشيرازيون:

وهم يتكونون من ثلاثة عشائر أو قبائل كبرى الهاديمو (The Hadimu) والتومباتو (The Tumbatu) والبيمبا (بكسر الباء الأولى) (The Pemba) هكذا وردت في مخطوطة

(1) بولم، دنير: الحضارات الإفريقية، ترجمة نسيم نصر، بيروت، 1988م، ص 122.

الجوهري، يسري: مرجع سبق ذكره، ص 340.

البوسعيدى، موسى بن خميس بن محمد: تأسيس المدن الإفريقية في شرق إفريقيا، بدون دار نشر، دبت، ص 407.

(2) محمد، صالح محروس محمد: سلطنة زنجبار في شرق إفريقيا (1890-1964م)، جامعة السلطان قابوس، دار النشر العلمي والتواصل، مسقط، ص 141.

سيلدي، أنتوني: الجغرافية الاجتماعية لإفريقيا، ترجمة عجاج نويهض، ج2، دار الفكر، 1997م، ص 123
(3) موسى، عايدة الغرب: العبودية في إفريقيا والتاريخ المفقود، ط1، المكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص 98.

زرقانة، إبراهيم: الجغرافية الاجتماعية لإفريقيا، بدون مكان للنشر، دبت، ص 29.

(4) محمد، صالح محروس محمد: المرجع السابق، ص 142.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 48

عربية حملت اسم (السلوى في أخبار كلوة)^(*)، ذكر أن هجرة قامت من شيراز الفارسية بقيادة (علي بن الحسن الشيرازي) ونزلت في جزيرة صغيرة على مقربة من مدينة (دار السلام حالياً)^(*)، تسمى جزيرة (كلوة) واستطاع (علي) تأسيس دولة سيطرت على المنطقة في الفترة (975-1512م) أي حتى وصول البرتغاليين للساحل الشرقي لإفريقيا⁽¹⁾.

وفي بداية القرن الثاني عشر الميلادي وفدت بعض الهجرات من شيراز بإيران إلى بمبنا، وبدأت مجموعات من البانتو النزوح من الداخل نحو الجزيرة أيضاً خاصة الجماعات التي تنتمي إلى السيجيجو (Segeju)، وفي خلال فترة الحكم البرتغالي لبimba وزنجبار (1498-1668م)، انحصرت بشكل كبير أعداد المهاجرين من الجزيرة العربية والأقطار الآسيوية الأخرى مما أدى إلى الاتجاه بصورة أكبر إلى التزاوج بين المهاجرين من الفرس وبين الأفريقيين، مما نتج عنه جيل جديد من السكان الأفروآسيويين ولكنهم يفضلون أن يطلقوا على أنفسهم لفظ شيرازي⁽²⁾.

ولقد ظهرت بعض التأثيرات الآسيوية في الشخصية الشيرازية، واصطبغت بصبغة إفريقية عربية بالرغم من أن لفظ شيرازي أصبح يستعمل الآن لتمييز بينهم وبين العرب السواحليين، وأهم مجموعاتهم الهاديون (Wahadimu) الذين يملكون القرى الواقعة على الساحل الشرقي وأجزاء أخرى من المناطق الوسطي وأقصى الشمال والجنوب من جزيرة زنجبار⁽³⁾.

(*) أورد الدكتور جمال زكريا في كتابه الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية معلومات تفصيلية عن هذه المخطوطة حيث ذكر أن المخطوطة تشمل (17) ورقة أهداها السيد برغش بن سعيد بن سلطان إلى السير جون=كيرك (John Kirk) القنصل البريطاني العام في زنجبار وأهداها كيرك للمتحف البريطاني في لندن وحملت رقم (2666) وقد حوت المخطوطة الحديث عن هجرات من فارسي شيراز وصلت إلى ساحل شرق إفريقيا في القرن العاشر الميلادي وقد حوت الكثير من الخرافات منها أن أسباب هجرة علي بن الحسن من شيراز هو تحقير أخوته له بعد موت أبيه الملك الحسن حين عيروه بوضاعة أصله لأنه ابن أمة حبشية فقد قصد زنجبار، إلا أنه لم يروق له أن مذهب المسلمين فيها يخالف مذهب الشيعي فواصل سيره حتى وصل إلى كلوة واشتراها من أهلها مقابل بضعة أقمشة وشرط عليهم أن ينسحبوا إلى الداخل ويغادروا الجزيرة في عام 975م إلا أنه هذا الرأي وجد معارضة من بعض الأكاديميين حيث وصفوه بأنه سبباً غير منطقي لهجرة علي بن الحسن والأوضح كما ذكر الدكتور جمال زكريا متبنياً رأي هتشنز هو أن سبب الهجرة فرار الشيعة من اضطهاد طغرل بك السلجوقي الذي غزا شيراز وقد تكون الهجرة قد حدثت في الفترة بين عامي (1055-1100م) حيث أنها أكثر مواعيد للأحداث. قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 122.

(*) 1 دار السلام: أطلق عليها هذا الاسم (دار السلام) سلطان زنجبار، ماجد بن سعيد حيث في انتشائه وتميزه لها في العام 1868م وكان ينوي نقل العاصمة إليها وهي عاصمة (تنزانيا الحالية)، هذا الاسم يحفل بما فيه من دلالات إسلامية، خالصة.

المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 317.

(1) الوسمي، ناصر خالد: تاريخ عمان الحديث، دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية، (1789-1904م)، ط1، القاهرة، 2004م، ص 177.

(2) A. J. Temu, Isaria N. Kimambo: p[. cit. p 221.

عبدالعزيز، غادة ضاحي محمد: قيام جمهورية تنزانيا اتحاد تنجانيقا وزنجبار (1957-1967م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، 2012م، ص 15.

(3) ترمنجها، سبنسر: مرجع سبق ذكره، ص 4.

وتفضل العشيرة الشيرازية بشكل عام هذه التسمية للتفريق بينهما وبين السكان الإفريقيين، وقد حدث ازدياد مطرد في أعداد الشيرازيين في الفترة ما بين عامي 1931-1948م، وربما يعود ذلك إلى زيادة عدد المواليد أو وجود هجرة كبرى وقد غيروا هويتهم الأساسية وتبنوا هوية جديدة، ولأن الماضي الأفريقي من وجهة نظر هؤلاء هو تاريخ من العبودية والعار فليس غريباً أن يحاول الشيرازيون بكل قوة وجهد أن يتجنبوا أن يحسبوا على الإفريقيين وبالرغم من أغلبيتهم العديدة كانوا عنصراً مقسماً من ناحية الولاء السياسي قسماً مع العرب وهم البوبا والتوماتو وقسم مع الإفريقيين من السكان الأصليين وهؤلاء هم هاديمو زنجبار وقسم ثالث يعمل جاهداً على إبقاء على هويته الشيرازية مستقلة⁽¹⁾.

ثالثاً: الهنود:

تعد الطبقة الرئيسية من بين المشتغلين بالتجارة في زنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان؛ وذلك بسبب السياسة الانفتاحية التي انتهجها فساعدتهم على الاتجار والاستقرار في أملاكه في شرق إفريقيا وفي تحقيق السيطرة على الشؤون الاقتصادية في زنجبار، وعامل السلطان سعيد الهنود كتجار محليين، كما سمح لهم بالإتجار في منطقة بيمبا والتي لا يسمح للتجار الأجانب بارتياحها، وكان يرغب في تطوير وتنظيم الإمبراطورية التجارية⁽²⁾.

فمعظم الهنود جاءوا في عهد السلطان سعيد بن سلطان عام 1835م، ولقد استخدمهم في إدارة الجمارك، وهم مثل العرب جاءوا مع الرياح الموسمية للتجارة، ولما جاء البريطانيون شجعوا الهجرة الهندية، ويتسم الهنود بسمات دينية وطائفية (حسب الجنس، من باكستان Pakistani أو جاءوا من الهند في عام 1948م⁽³⁾).

وينقسم الهنود في زنجبار إلى مجموعتين هما: المسلمون الهندوس، أما الهندوس فعقيدتهم الهندوسية، وهي عبادة الأبقار، لهم معابدهم الخاصة وأبقارهم المقدسة والمكان الذي تحرق فيه جثث موتاهم ويسمون بانيان (Panyans) باللغة السواحيلية، وهم غالباً تجار ومنهم فئات فقيرة أصحاب مهن مختلفة مثل العرجية والحلاقين، ولم يحضروا زوجاتهم إلى زنجبار فهم يأتون

العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 117.

(1) الفارسي، عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 121.

محمد، عوض محمد: الشعوب والسلالات الإفريقية، القاهرة، بدون دار نشر، د:ت، ص 108.

(2) تركي، بانيان سعود: الجالية الهندية في شرق إفريقيا (1823-1856م)، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 13، يوليو 1994م، ص 112.

(3) شلبي، أحمد: مقارنة أديان الهند الكبرى الهندوسية والجينية والبوذية، ط2، القاهرة، 1966م، ص 129.

ديشان: هوبير: مرجع سبق ذكره، ص 99.

ويذهبون مثل العديد من الهنود ولا يعتبرون زنجبار وطنهم الأساسي وهم يسافرون بما حصلوا عليه من مال إلى وطنهم الأصلي ثم يعودون مرة أخرى، وجاء الهندوس من بومباي (Bombay) ولغتهم الهندوسية (Hindustani) أكثر اللغات الهندية استخداماً⁽¹⁾.

والهندوس (Hindus) على اختلاف قبائلهم ومذاهبهم كانوا يشكلون مجموعة لها نفوذ وسلطة في زنجبار والمناطق التابعة لها، إلا أنهم مجتمع منعزل عن الآخرين، لهم نظامهم الخاص وعزمهم الوحيد في الحياة هو جمع المال، يتميزون بملابسهم الخاصة المصنوعة من جلد الأسود، وهي تتكون من قميص أبيض وقبعة حمراء اللون مطرزة بالخيط الذهبي، ويضعون شالات على أكتافهم تسمى (Shudda) ورجالهم طوال القامة ذو بنية نحيفة، نباتيون لا يأكلون لحوم الحيوانات⁽²⁾.

ولعل ذلك يرجع إلى قداسة الحيوانات عندهم، لا سيما أنهم اتخذوا بعضها آلهة، كما مر بنا من قبل أن عقيدة الهندوس هي عبادة البقر مما يؤكد قداسة هذه الحيوانات في نفوسهم، السبب الذي جعلهم يعزفون عن أكل لحومها بصفة عامة. ويوجد الهندوس بكل طبقاتهم الاجتماعية المعروفة في الهند مثل السيخ^(*). ومجموعات أخرى من شعوب الهند ودياناتها في زنجبار وللديانة الهندوسية العديد من المعابد في زنجبار وبيمبا ويوجد عدد من عائلات السيخ في الجزيرتين وليس لديهم معبد ويؤدون شعائرتهم في بيوتهم⁽³⁾.

(1) خاطر، سليمان عبد الستار: إفريقيا الإسلامية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 5، 1976م، ص 113. زكي، عبد الرحمن: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا، المكتبة التاريخية المصرية، مج 32، بدون دار نشر، 1985م، ص 122.

(2) الشيخ، محمود عبد الرحمن: الإسماعيلية في شرق إفريقيا، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الأردن، العدد الأول، 1999م، ص 115.

(*) السيخ: هم الطائفة الذين يدينون بالسيخية وهي عقيدة بدأت في شمال الهند في القرن السادس عشر بالدعوة لإثبات تعليمات غورو نانك وخلفائه التسعة من الغورو البشر، لقب غورو يعني بالهندية المعلم، كلمة (سيخ) تعني التلميذ سبب انتشارها في العالم هو اعتماد الإنجليز عليهم في بعض الحروب وهجرات السيخ خارج بلادهم وأهم خصائص هذه العقيدة أن الإله عندهم لا يتجسد ولا يدركه عقل، ويقولون بوحدة الوجود فيعتقدون أن المخلوقات برزت من الإله في صور تحريم المحرم باجمعها وتحريم التدخين والخمر والمخدرات، والغورو، المعلم درجة دينية تأتي بعد الله، الإيمان بالنبوة والرسالة، وأن الله يبعث إلى عباده رسلاً يهدونهم ويدلونهم إلى طريق الخير والصلاح، ويقولون أن البشر الذين نعرفهم خطاءون، النور الحقيقي الذي لا يخطئ، إنه الزاهر الوحيد بكل جدارة للإله ولكنه ليس إله ولا تجسيد للإله لأن الإله الأعظم لا يتجسد، أما في الزواج فيتزوج السيخي من زوجة واحدة فقط ويحرم الدهنية، ويجبر على إتباع الطائفة السعي لطلب الرزق، على خلاف مذهب الهندوس الذي يرغب أتباعه في الدهنية وترك العمل والسلبية في الحياة، ويقولون بالمساواة بين الرجل والمرأة في المعاملات والمواريث والمساواة بين الأعراق وطائف العالم وهم لا يؤمنون بأن هنالك شعب مفضل عند الله دون الآخرين.

تركي، بانيان سعود: مرجع سبق ذكره، ص 124

(3) إحسان، حقي: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1978م، ص 136.

أما الهنود المسلمون فمنهم السنة ومنهم الشيعة فمثلاً الميمون (Memons) والسنديون (Sindhis) من أقل الهنود عدداً في زنجبار، وهم مسلمون على المذهب الحنفي⁽¹⁾.

ومن السكان الهنود المسلمين الشيعة في زنجبار (الخوج) (The Khojas) فهم يؤلهون الإمام علي ويحترمون Agakha لأنه تجسيد لنسل علي وكذلك لهم مساجدهم الخاصة في زنجبار، ويصطحبون زوجاتهم لزنجبار غير محجبات، وهناك فئة أخرى (البهرة) (The Bohora) فئة شيعية أخرى بعضهم تجار أغنياء ويصطحبون معهم زوجاتهم محجبات، وهم أقل تأثيراً بالنفوذ الأوربي عن الجوبا، ومعظم الهندوس مسلمون تجار ولعبوا دور الوسيط بين التجار الأوربيين والسكان المحليين⁽²⁾.

كان للهنود دور في دعم الاقتصاد الزنجباري، حيث قاموا بتمويل مشاريع العرب الزراعية وتطوير تجارة القوافل الداخلية؛ مما جعل العرب تحت رحمة المرابين الهنود⁽³⁾.

وقد تمكن عدد من التجار الهنود من شراء إقطاعات زراعية، مما جعلهم يضيفون إلى تجارتهم دعامة جديدة من السيطرة على قدر من الأراضي الزراعية، لم يكن الهنود في زنجبار جميعاً من أصحاب المصالح التجارية من طبقة التجار إذا أن عدداً منهم من أرباب الحرف كالنجارة والبناء والحدادة وغيرها من الوظائف البسيطة، ومعظمهم قد قدموا مع استقرار السلطان سعيد في زنجبار⁽⁴⁾.

ولقد تمسك الهنود بلغتهم واتحادهم وروابطهم وقدرتهم على الاتجار والكسب، وكان بعضهم مثل البهرة (Bohoras) يعملون في الزراعة في جنوب جزيرة زنجبار بالقرب من قرية مامدش (Makunduchi)، كما دخلوا في عملية صناعة القرنفل، وكان بعض الهنود بحارة ومالكي المزارع التي اشتروها من العرب نتيجة ديون الملاك العرب في زنجبار⁽⁵⁾.

ولقد اهتم أفراد الجالية الهندية على اختلاف أجناسهم ودياناتهم بالتعليم، حتى يضمنوا مركزاً اجتماعياً ممتازاً في زنجبار، وقد علم الهنود أجيالهم القراءة والكتابة باللغة العربية

(1) عودة، عبد الملك: الأقليات الآسيوية في شرق إفريقيا، مجلة السياسية الدولية العدد 6، 1966م، ص 59.

(2) محمد، صالح محروس محمد: مرجع سبق ذكره، ص 140.

(3) الصغبيرون، إبراهيم الزين: دور عمان السياسي والاقتصادي، والاجتماعي في شرق وأواسط إفريقيا في العهد البوسعيدي، ط1، القاهرة، 1993م، ص 31.

(4) المغيري سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 295.

تركي، بانيان سعود: مرجع سبق ذكره، ص 18.

(5) عودة، عبد الملك، مرجع سبق ذكره، ص 60.

والإنجليزية، إلى جانب لغتهم الأصلية، إضافة إلى تعليمهم طبائع وعادات الجالية الهندية في شرق إفريقيا⁽¹⁾.

رابعاً: الأوربيون:

ارتبط الوجود الأوربي في زنجبار ارتباطاً وثيقاً بموقعها الجغرافي المميز حيث تطل معظم موانئها على المحيط الهندي وبالتالي ارتباطها بالتجارة الدولية، هذا فضلاً عن خصوبة أراضيها وتنوع مناخها⁽²⁾.

شهدت زنجبار والمناطق التابعة لها في شرق إفريقيا منذ عهد الكشف الجغرافي والتبشير المسيحي تدفقاً أوربياً منقطع النظير، وذلك طمعاً في تجارتها وتنصير سكانها الذين ينتمي معظمهم إلى الديانة الإسلامية⁽³⁾.

ومن الدول الأوربية التي تدفق أفرادها إلى زنجبار، البرتغال وبريطانيا وفرنسا وألمانيا⁽⁴⁾.

يحتل الأوربي في زنجبار مكانة اجتماعية متميزة حيث يعملون في الشركات متعددة الأغراض سواء في المجالات الزراعية أو التجارية أو التعليمية⁽⁵⁾.

وقد زاد عدد الأوربيين بشكل كثيف على أيام السلطان سعيد بن سلطان حيث استخدم معهم سياسية الباب المفتوح فيما يتعلق بالتجارة الدولية في زنجبار وهذا بدوره أدى إلى التنافس الأوربي فيها وسقوطها فيما بعد⁽⁶⁾.

(1) تركي، بانينان، سعود، مرجع سبق ذكره، ص 19.
شلمي، أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 130.

(2) ميخائيل، توفيق، غرائب الأخبار عن شرق إفريقيا وزنجبار، ط1، القاهرة، بدون دار نشر، 1901م، ص 75.
الذوكة، محمد خميس: جلال: جغرافيا شرق أفريقيا، الإسكندرية، دار المعرفة، 1988م، ص 18.

(3) يحيى، جلال التنافس الدولي في شرق إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1976م، ص 120.
بابكور، عمر سالم، الإسلام، والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا 1261-1319 هـ ، 1844-1950م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة، 1411 هـ -1990م، ص 120

(4) مطر، يحيى، ملف زنجبار، العربي (مجلة العدد، 576، الكويت، 2006م، ص 66.

(5) الذوكة، محمد خميس: مرجع سبق ذكره، ص 20.

(6) القاسمي، سلطان بن محمد: تقسيم الامبراطورية العمانية، دبي، 1989م، ص 213.

الفصل الأول

عُمان وزنجبار بين الوحدة والانفصال

(1223 - 1258 هـ - 1806 - 1856 م)

أ/ ضم زنجبار لعُمان :

1/ وصول السلطان سعيد بن سلطان(*) للحكم في عُمان:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن السلطان سعيد بن سلطان ينتمي إلى أسرة آل بوسعيد وترجع أهميته في تاريخ العرب الحديث، إلى أنه لعب دوراً بارزاً في تأسيس دولة عربية إفريقية مترامية الأطراف، شملت عُمان وشرق إفريقيا وهي أول دولة عربية برزت في العصر الحديث بهذا فإن شخصية السلطان سعيد بن سلطان تعتبر من أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي⁽¹⁾.

وفي سياق متصل انتقل الإمام سلطان بن أحمد البوسعيدي إلى الرفيق الأعلى في العام 1804م على يد بعض القراصنة، وقد أحدثت وفاته صدمة في البيت البوسعيدي وفراغاً سياسياً في الداخل العُماني⁽²⁾.

وفي السياق ذاته ترك الإمام سلطان بن أحمد البوسعيدي اثنين من الأبناء هما سالم الذي بلغ من العمر خمسة عشر عاماً وسعيد الذي لا يتجاوز عمره ثلاثة عشر عاماً⁽³⁾.

كان الإمام سلطان بن أحمد يتمتع بذكاء سياسي لا مثيل له، لذلك قيل وفاته قام بتعيين الإمام محمد بن ناصر الجبري^(*) وصياً على أبنائه وذلك حفاظاً لهيبة الدولة وضماناً لاستمرارية السلطنة في البيت البوسعيدي⁽⁴⁾.

(*) هو سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي الأذدي العُماني والد (السلطان سعيد) واحد سلاطين آل بوسعيد الأشاوس الذين سيطروا تاريخهم المجيد بأحرفاً من نور سواءً في عمان أو المناطق التابعة لها في شرق إفريقيا.

العبيداني، حميد بن محمد بن رزيف بن بخيت: مصدر سبق ذكره، ص 37

(1) درويش، مريخة أحمد، سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، جدة، عام 1402هـ - 1982م، ص 91.

(2) البحراني، عماد بن جاسم، مرجع سبق ذكره، ص 3.

(3) عبد الوهاب: إبراهيم عبد الصادق أحمد: السلطان سعيد بن سلطان ودوره في تأسيس السلطنة العربية الإفريقية عمان وزنجبار، 1806 - 15856م رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، 2016م، ص 30.

(*) محمد بن ناصر الجبري: هو جد مشائخ الجبور في سلطنة عمان الذين لهم الشهرة في وادي سمائل بل في عمان كلها وهو نسيب السيد سلطان بن أحمد، أُلقيت عليه تهمة قتل بدر بن سيف في عهد السلطان سعيد بن سلطان أراد أن يزور مسقط إلا أن السلطان سعيد أمره بالرجوع خشية من أنصار بدر بن سيف أن يقتلوه.

طاشكيري، عصام الدين أحمد: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت 1971م، ص 171.

(4) السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، تصحيح وتعليق، أبو سحاق إبراهيم طفيش، مج2، مسقط، بدون دار نشر، 1981م، ص 11.

ونتيجة لتدهور الوضع الداخلي في عُمان تمكن السيد بدر بن سيف(*) بمعاونة بعض القبائل العُمانية من السيطرة على مؤسسات الدولة والقبض على زمام الأمور فيها معلناً نفسه سلطاناً على عُمان، فدانت له القبائل والعشائر راضية أو مكروهة وقد كانت المملكة العربية السعودية أول الدول العربية التي اعترفت بشرعية حكومته كنتيجة أساسية لاعتناقه المذهب الوهابي⁽¹⁾.

وقد أدت هذه الأحداث إلى غليان الداخل العماني لاسيما علماء الأباضية والأسرة البوسعيدية، وعلى الرغم من المعارضة الداخلية ظل بدر بن سيف الحاكم الفعلي لعُمان وذلك لمدة عامين حتى انتهى عهده بعد سقوطه سريعاً على يد الشاب سعيد بن سلطان بعد مبارزة بالسيف جرت بينهما في بلدة بكراء العمانية وفور قتله تم تنصيب سعيد بن سلطان سلطاناً على عمان وذلك في العام 1806م⁽²⁾.

من جهة أخرى يعد السلطان سعيد بن سلطان أبرز الشخصيات في الأسرة البوسعيدية على الرغم من المتاعب التي واجهته إثر توليه السلطة في عُمان نجح في القضاء على الفتن الداخلية ثم توجه إلى شرق إفريقيا معلناً ضم زنجبار والمناطق التابعة لها انضماماً فعلياً للدولة العمانية لذلك فلا غرابة أن يصفه الباحثون المؤسس الحقيقي للسلطنة العربية الإفريقية التي تمثلت أراضيها عُمان وزنجبار⁽³⁾.

(*) بدر بن سيف: هو بدر بن سيف بن أحمد البوسعيدي يدعي لومير أن له علاقة بالدولة السعودية وقد استبعدته السيدة موزة بن أحمد بسبب تخذل قيس بن أحمد البوسعيدي ومحاولته السيطرة على مسقط وصلت قوة من السعوديين إلى صحار لنجدة بدر فاضطر قيس للتخلي عن مطرح.
ج. لومير : مرجع سبق ذكره ، ص 684.

(1) جريدة عمان: الأحد 6 أكتوبر 2019م رئيس تحرير، سيف بن سعود المحروقي، ص 1 مقيّل، مصطفى: نشأة الدولة البوسعيدية، جامعة قطر، الدوحة، ص 123.

(2) الأنّدن، روبرت جيران: عمان منذ عام 1956م مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، بدون دار نشر، 1404هـ-1983م، ص 175.

نوفل، سيد: الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، القاهرة، بدون دار نشر، 1979م، ص 99

(3) إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني: السلطنة العُمانية في القرنين التاسع عشر، والعشرون، القاهرة ، بدون دار نشر، 1979م، ص 112.

أبو العلا، محمود طه: المؤثرات العربية في شرق إفريقيا، مقال في مجلة الجمعية الجغرافية، العدد التاسع عشر، بدون دار نشر، 1960م، ص 126.

عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 2

2/ جهود السلطان سعيد بن سلطان في بناء السلطنة العربية الإفريقية في عمان وزنجبار:

أولاً: القضاء على حركة السييو(*) في لامو:

كانت لامو أول المناطق في شرق إفريقيا التي خضعت لحكم السلطان سعيد بعد زنجبار ثم بعد ذلك خضعت له السييو وباتي وأخيراً ممبسا⁽¹⁾.

وقام السلطان سعيد بتبني حكامه في هذه المناطق كما أنشأ فيها القلاع والحصون⁽²⁾.

خضع السييو في لامو للسلطان سعيد بن سلطان دون قتال يذكر، ولكن سرعان ما نشب خلاف بين السلطان سعيد وشعب السييو، قيل أن السبب في ذلك أن أحد الصيادين من أهالي السييو كان يرسو بزورقه على الشاطئ تحت قلعة السييو فأمره جنود السلطان سعيد بالابتعاد وألا يرسو في هذا المكان فلم يبتعد وعندما رفض التنفيذ خرج إليه الجنود وضربوه بقسوة وحطموا زورقه⁽³⁾.

فاعترض السييو الذين كانوا يقفون بالقرب منه وغضبوا وهاجموا الجنود في القلعة وقتلوه وحطموا القلعة وقد حدث هذا في غياب حاكم السييو، ولما رجع هذا الحاكم وعلم بالأمر تأثر جداً وخاف من رد فعل السلطان سعيد عندما يعلم بما جرى⁽⁴⁾.

وعلى الفور ذهب حاكم السييو إلى لامو وطلب من بعض الشخصيات هناك أن يكتبوا للسلطان سعيد خطاباً، يذكرون فيه ما حدث وأن قد جرى ما حدث، أثناء غياب الحاكم، وأن الحاكم أسف ويطلب الصفح عنه وشعبه، مؤكداً أنه سيعيد بناء القلعة كما كانت من قبل وأن ولاءه للسلطان مازال مستمراً⁽⁵⁾.

استجاب كبار الشخصيات في لامو لطلب حاكم السييو ووصل الخطاب للسلطان سعيد عندما كان يقاتل ضد ممبسا⁽⁶⁾.

(*) السييو: جزيرة صغيرة تقع على المحيط الهندي، بالقرب من زنجبار، وهي من أهم المناطق التي خضعت للسلطان سعيد بن سلطان في شرق إفريقيا.

المغيري: سعيد بن علي، مصدر سبق ذكره، ص 245.

(1) الفارس، عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 97.

(2) ج، ج لومير: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 1، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة، 1387 هـ 1967 م، ص 707.

(3) قاسم، جمال زكريا: دولة بوسعيد في عمان وشرق إفريقيا، 1741-1861 م، مكتبة القاهرة الحديثة، ط 1، القاهرة، 1388 هـ - 1968 م، ص 214.

(4) عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 19.

(5) سويلم، العمري أحمد، الإفريقيون والعرب، القاهرة، بدون دار نشر، 1967 م، ص 127.

(6) منصور، الشيخ: تاريخ السيد سعيد بن سلطان ومعه تاريخ الشعوب والأقطار العربية على سواحل الخليج العربي، ترجمة محمد فاضل، الدار العربية للموسوعات، 1810 م، ص 125.

جاء رد السلطان سعيد على هذا الخطاب بخطاب شديد اللهجة أرسله إلى حكومة باتي وليس لشخصيات لامو وقد جاء في نص الخطاب أن تبلغ حكومة باتي حاكم السييو بأن السلطان لن يتخذ موقف عدم الاكتراث مما حدث، وأن على شعب السييو أن يقدموا فوراً بإعادة بناء القلعة كما كانت من قبل وإذا حدث تأخير فإنه سيلقنهم درساً لن ينسوه أبداً⁽¹⁾.

ولما وصل الخطاب إلى السييو من باتي دعا حاكمها رجاله في اجتماع، وقرأ عليهم خطاب السلطان، ثم قال: (إنه مما يؤلمني أن السلطان سعيد أرسل لنا عن طريق أعدائنا في باتي، ليس عن طريق حلفائنا في لامو)^(*). أشيروا عليّ بماذا أرد عليه بعد ما سمعتم⁽²⁾.

وكتب حاكم السييو خطاباً آخر للسلطان سعيد كان سبباً في نشوب حرباً بينهما استمرت لمدة خمس سنوات سقط فيها عدد من الضحايا وظل الأمر على هذه الحال إلى أن توصل الطرفان إلى اتفاقاً بينهما يقضى بعودة السييو إلى حظيرة السلطان سعيد⁽³⁾.

ثانياً: الاستيلاء على باتي:

تتفق جميع المصادر على أن باتي استولي عليها النبهانيون وأقاموا لأنفسهم فيها حكماً وظلت خاضعة لهم إلى أن سيطر عليها اليعاربة⁽⁴⁾.

أصر السلطان سعيد بن سلطان على ضم باتي إلى نفوذه بأي شكل من الأشكال، فأرسل إليها حملتين متتاليتين الأولى في عام 1834 والثانية بقيادة ابنه خالد في العام 1835م وعلى الرغم من ذلك لم تخضع باتي لسيادة السلطان وقد استمر الصراع بينهما لفترة طويلة إلى أن توج ذلك باتفاق بين الطرفين يقضي بضم لامو لسيادة السلطان مع دفع جزية سنوية⁽⁵⁾.

(1) الحجري، عامر محمد: تاريخ العلاقات العمانية الإفريقية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، د. ت، ص 112.

(*) الفارسي، عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 98.

(2) الفارسي، عبد الله بن صالح: المرجع السابق، ص 98.

(3) عبد الوهاب: إبراهيم عبد الصادق أحمد، مرجعه سبق ذكره، ص 19.

(4) المعدي، أحمد حمود: مرجع سبق ذكره، ص 70.

(5) العبيداني، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت: مصدر سبق ذكره، ص 189.

الجماز، صالح: العلاقات بين إفريقيا والعالم الإسلامي والعربي، الأردن، بدون دار نشر، 1975م، ص 129.

ثالثاً: السيطرة على المزارعة في ممبسا:

كان المزارعة في ممبسا (*). يشكلون طابوراً خامساً لحكومة السلطان سعيد بن سلطان في شرق إفريقيا، إذ رفضوا رفضاً قاطعاً أداء الولاء لحكومة السلطان، على الرغم من أنه حاول إخضاعهم مرات عديدة بالطرق السلمية⁽¹⁾.

أخذ السلطان سعيد بن سلطان يتحين الفرص للقضاء على المزارعة، وقد جاءت له الفرصة عندما توجه وفد من حكومة بيمبا يعرف بالديوانين إلى مسقط في عام 1821م لطلب النجدة من السلطان سعيد لإزاحة تسلط المزاريع⁽²⁾.

وبالفعل أمر السلطان سعيد بن سلطان عاملة في زنجبار بالقيام بهذه المهمة، لكن يبدو من الأحداث اللاحقة أن هذا العامل لم يستطع القضاء على المزارعة نهائياً، فتوجه السلطان سعيد بن سلطان بنفسه على رأس حملة بحرية قادها بنفسه إلى ممبسا التي أعلنت استسلامها له فترك فيها (300) مقاتل، وتوجه بعد ذلك إلى زنجبار⁽³⁾.

إلا أن ممبسا لم تخضع نهائياً لحكومة السلطان سعيد إلا في عام 1837م إذ انتهت فيها آخر محاولات المقاومة⁽⁴⁾.

رابعاً: نقل العاصمة من مسقط^(*) 1. إلى زنجبار:

كثيرة هي العوامل التي دفعت السلطان سعيد بن سلطان إلى نقل عاصمة مملكته من مسقط إلى زنجبار، الدوافع الاستراتيجية تحتل زنجبار موقعاً استراتيجياً مميزاً تطل على المحيط الهندي،

(*) ممبسا: إحدى المناطق الاستراتيجية في شرق إفريقيا كانت تتبع للسلطنة العربية الإفريقية وهي تشكل اليوم إحدى المقاطعات الكينية، قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 204 .

(1) العموري، أحمد محمود: مرجع سبق ذكره، ص 70.

Ardand oliver. Gervas mothers, the coats 1495 -1840, History of Africa, p. 62.

(2) الهنائي، مبارك بن علي: العمانيون وقلعة ممبسا، ترجمة محمد أمين عبدات، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980م، ط1، ص 12، حاج الصافي، محاسن عبد القادر: المؤثرات العربية الإسلامية على الساحل الشرقي لكينيا في القرن التاسع عشر، ندوة الحوار العربي الإفريقي، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، الخرطوم، قاعة الشارقة للمؤتمرات الدولية، فبراير، 1987م، ص 6.

(3) عبد الله، فاطمة عبد الوهاب: المزارعة وأثرهم السياسي والحضاري في ممبسا (1699-1947م) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د: ت، ص 122.

Krapf, J.L. Travels, research and missionary la bourse in East Africa, London: 1860, p. 534.

(4) دراسات إفريقية: مجلة بحوث نصف سنوية، العدد العاشر، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ديسمبر 1993م، جمادة 1414هـ، ص 138.

عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 22.

(*) 1 مسقط: هي عاصمة سلطنة عمان اليوم، كما أنها تعتبر أكبر المراكز التجارية على ساحل الخليج العربي يطل على المحيط الهندي وخليج عُمان ونتيجة لذلك أصبحت ميناء عُمان الرئيسي وقل أن تجد رحالة أجنبياً تجول في عُمان أو الخليج ولم تطأ قدماه أرض مسقط لذلك وصفها أغلب الرحالة الذين زاروا عُمان بأنها ميناء عُمان الرئيسي.

السالمي، نور الدين: مصدر سبق ذكره، ص 7.

المقدسي، محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة متولي، 1411هـ -1991م، ص 87.

الأمر الذي جعلها تسيطر على أهم الطرق التجارية العالمية التي تربط بين الشرق والغرب بالتالي تأثيرها على التجارة الدولية⁽¹⁾.

وزادت أهمية زنجبار خاصة بعد حفر قناة السويس، هذا بالإضافة لخصوبة أراضيها ووفرة مياهها وتنوع ثرواتها الطبيعية وسهولة نقل منتجاتها عبر المواني البحرية، كما أنها كانت تشكل مركزاً للحضارة العربية الإسلامية في إفريقيا الشرقية⁽²⁾.

وفي ذات الشأن شكل الموقع الاستراتيجي لزنجبار عامل جذب للدول الأوروبية، خاصة البرتغال وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، حيث بدأت تتدخل في شئونها الداخلية طمعاً في مواردها الاستراتيجية لذلك يمكن القول أن الدوافع الاستراتيجية كانت سبباً في دفع السلطان سعيد بن سلطان لنقل عاصمة ملكه إلى زنجبار⁽³⁾.

أما الدوافع السياسية فواحدة من العوامل المهمة التي دفعت السلطان سعيد بن سلطان إلى تحويل عاصمته من مسقط إلى زنجبار سيما أنه عندما تولى أمر السلطة في عُمان كانت الأحوال الداخلية فيها غير مستقرة، وذلك بسبب الاضطرابات الناتجة عن تمرد القبائل العُمانية من جهة وظهور منافسين جدد للسلطان سعيد بن سلطان على الحكم من أبناء عمومته من جهة أخرى، هذا فضلاً عن نشوب خلافات بين أصحاب السلطة المدنية في مسقط ورجال الدين من أئمة المذهب الإباضي بداخلية عُمان من ناحية أخرى⁽⁴⁾.

هذا الخلاف الأخير وجد فريسته في عقيدة أهل الدين الذين رأوا لإمامة لا ينبغي أن تكون وراثية فهم عندما انتخبوا والي صحار^(*). (أحمد^(*) بن سعيد) للإمامة إنما فعلوا ذلك للدور البطولي

(1) طنش، أحمد محمد: زنجبار والسياسة البريطانية 1914-1939م، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، ص 34.

(2) التربية الإسلامية، مجلة إسلامية شهرية تصدرها جمعية التربية الإسلامية في غزة كل شهر عربي، العدد الرابع، ذو القعدة 1386هـ الموافق 1967م، ص 239، زكي، عبد الرحمن: بض المدن العربية بشرق إفريقيا، محاضرات نشرت في مجلة الجمعية الجغرافية، محاضرات سنة 1964م، ص 84.

(3) حراز، سيد رجب: إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي، القاهرة، بدون دار نشر، 1971م، ص 129 الجمل، شوقي عطا الله: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، بدون دار نشر، دبت، ص 122.

(4) الريامي، ناصر بن عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 303. محمد، ظاهر جاسم: التاريخ المعاصر للدول الإفريقية، دار شموع للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، بنغازي، 2007م، ص 224.

(*) صحار: إحدى المدن العمانية المهمة وقد اتخذها آل الجلندي عاصمة لهم أثناء فترة حكمهم لعُمان، السالمي، نور الدين: مصدر سبق ذكره، ص 33.

(*) 1 أحمد بن سعيد: هو المؤسس الحقيقي لدولة البوسعيديين في عُمان، وأول أئمتهم في عُمان، قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 23.

الذي قام به في دحر الغزو الفارسي لعمان، وعندما توفي الإمام أحمد بن سعيد رأى علماء الإباضية أنه لم يعد هناك مبرراً لإبقاء الإمامة حكراً على أسرة واحدة⁽¹⁾.

ولكن سرعان ما أدى هذا الخلاف إلى حدوث انفصال بين الداخل والساحل وكانت نتيجة، عصيان الداخل على حكومة السلطان سعيد بن سلطان مما أدى إلى فتور في العلاقات بين علماء الإباضية والسلطان سعيد بن سلطان⁽²⁾.

وفي السياق ذاته أدى ازدياد مطامع السعوديين في نيل نصيب من أراضي عُمان من ناحية وازدياد نشاط القواسمة في رأس الخيمة^(*). على الداخل العماني من ناحية أخرى ودخول محمد علي^(*) باشا دائرة الصراع في شبه الجزيرة العربية بمباركة من السلطان العثماني من ناحية ثالثة، كل هذا أدى إلى غليان الداخل العماني مما دفع السلطان سعيد إلى تحكيم صوت العقل ونقل عاصمته إلى زنجبار⁽³⁾.

يرى كثير من الباحثين أن الدوافع الاقتصادية كانت من أهم العوامل التي دفعت السلطان سعيد بن سلطان إلى نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار، خاصة أن السلطان سعيد بن سلطان كان تاجراً قبل أن يكون حاكماً، والدليل على ذلك قوله شخصياً لأحد وزرائه في يوم ما: (أريد أن أوضح لك أنني تاجرٌ في المقام الأول قبل أن أكون حاكماً) لذلك كان هدفه الأساسي أن تصبح زنجبار عاصمة تجارية⁽⁴⁾.

ولتحقيق هدفه قام بوضع الخطط والترتيبات اللازمة لمشروعه الاقتصادي⁽⁵⁾.

-
- (1) العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 74.
(2) طنش، أحمد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 35.
(*) رأس الخيمة: مدينة ساحلية كانت تتبع لعمان إلا إنها اليوم تتبع لأراضي الإمارات العربية، القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سبق ذكره، ص 122.
(*) محمد علي باشا: جندي الباني جاء إلى مصر مع الجيش العثماني وقد ترقى في الرتب حتى صار حاكماً لمصر، الشويخات وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، 162: ط2، مؤسسة أعمال الموسوعات للطباعة، ص 371.
(3) عبد الحليم، رجب محمد: الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عثمان، البصرة، مسقط، 1990م، ص 57.
(4) القاسمي، سلطان بن محمد: المرجع السابق، ص 123
(5) المحذوري، سليمان بن عمير بن ناصر: زنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان، دراسة في التاريخ الاقتصادي، دار الفرصة للطباعة والنشر والتوزيع، د: ت، ص 18.
قاسم، جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث، والمعاصر، ج2، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مدينة النصر، 1422هـ، 2001م، ص 104
Gray,sir,jm:the britishinmombasa,1862-11825,London,1957,p.110

وفي السياق ذاته قام السلطان سعيد بن سلطان بتقديم العون اللازم للتجار الهنود المقيمين في مسقط، وشجعهم للهجرة إلى زنجبار، كما طالبهم بتوسع خططهم الاستثمارية خاصة في المجالات الزراعية والتجارية، وقد كان ذلك حافزاً لتسهيل هجرة الهنود إلى زنجبار⁽¹⁾.

وحتى تكتمل صورة زنجبار عاصمة تجارية، شجع السلطان سعيد بن سلطان كافة القبائل العمانية على الهجرة إلى زنجبار، كما أنه قام بإنشاء عدد مقدر من الموانئ البحرية، وعمل على تخفيض الضرائب الملقاه على البضائع الصادرة والواردة ووفر السفن ونتيجة لذلك أصبحت زنجبار مستودعاً للتجارة الإفريقية والدولية⁽²⁾.

الدوافع الدبلوماسية(*) يرى كثير من الباحثين في التاريخ العُماني في شرق إفريقيا أن الدوافع الدبلوماسية تعتبر من أهم الدوافع التي جعلت السلطان سعيد بن سلطان يهتم بنقل عاصمة ملكه إلى زنجبار سيما أنه منذ توليه السلطة في عُمان رأى أن حل مشكلات بلاده الداخلية والخارجية لن ينتهي بسياسة الحديد والنار، لذلك جعل من الدبلوماسية طريقاً أوحده لحل مشكلاته الداخلية والخارجية⁽³⁾.

ولقد ظهر ذلك جلياً من خلال الاتفاقيات التي عقدت بينه وبين خصومه في الداخل والخارج، ولعل أبرزها تلك التي وقعها مع السيو في لامو والمزارعة في ممبسا على النطاق الداخلي وفارس ومصر على النطاق الإقليمي وبريطانيا وفرنسا على النطاق الدولي⁽⁴⁾.

(1) الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 32.
الخريجي، ناجية محمد صالح: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة عمان زنجبار، الإسلامية في شرق إفريقيا (1321-1367 هـ 1706م، 1947م، رسالة دكتوراه غير منشور، جامعة أم القرى، مكتبة كلية التربية والدراسات الإسلامية، ص 70.

(2) المحذوري، سليمان بن عمير بن ناصر : مرجع سبق ذكره، ص 19.
عُمان في التاريخ: مرجع سبق ذكره، ص 507.

Coupland,R.eastafricaand.itinvaders,op.cit.p.336.

(*) الدبلوماسية: تعريف المعاجم المتخصصة الدبلوماسية بالعلم الذي يهتم بدراسة العلاقات والمصالح المتبادلة بين الدول والأفراد وترجع مسئولية نجاح وتقوية هذه العلاقات والمصالح إلى سفراء والدبلوماسية علم وفن تتطلب من السفير تكويناً خاصاً على أساس أن يراعي الدقة في الملاحظة والحس ويسهر الدبلوماسي على مصالح بلاده في علاقاتها مع الآخر لأجل هذا يكون ملزماً بالأسفار خارج قطره فيتعرف على عادات وأفكار أقطار الشعوب الأخرى، يعمل على توظيف كل ما يكشف لضمان هذه المصلحة فتتكون لديه بسبب ذلك رؤية فريدة مرتبطة بذاته الخاصة.

القوري، عبد المجيد: دبلوماسية المأمورية، دبلوماسية التأسيس، مقال في ندوة التاريخ الدبلوماسي قضايا المصطلح والمنهج، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 106، مطبعة النجاح الجديد البيضاء، ط1، 2003م، ص 255.

(3) قنشات، ياسر نايف: البعثات الدبلوماسية بين الضمانات ومقتضيات الأمن الوطني، الأردن، عمان، 2012م، ص 31.

(4) عبد الوهاب، حسن بشير: فن المراسم والأتيكيت والمجاملة، المركز القومي للدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية السودانية، 2013م، ص 101 .

والجدير بالذكر أن هذه الاتفاقيات خاصة الدولية منها قد أسفرت عن فتح سفارات أجنبية في زنجبار⁽¹⁾.

إنَّ السلطان سعيد بن سلطان قد أصدر أوامره بنقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار في العام 1832م إلا أن القرار لم يتم وضعه حيز التنفيذ إلا في عام 1840م حيث أصبحت بعده زنجبار عاصمة للسلطنة العربية الإفريقية التي يعتبر السلطان سعيد بن سلطان المؤسس الحقيقي لها⁽²⁾.

ب/ المرتكزات والأسس التي قامت عليها السلطنة العربية الإفريقية:

1/ بناء نظام إداري على أسس متينة:

انتهج السلطان سعيد في حكمه نظاماً إدارياً جديداً في شرق إفريقيا، تميز بالبساطة وعدم التعقيد وذلك لأنه كان يهدف أولاً إلى إنعاش الاقتصاد الوطني لبلاده من خلال استثمار الموارد الكبيرة فيها، فضلاً عن عمليات التبادل التجاري بين الداخل والساحل ومنه إلى البحار، أي أن الوظيفة الإدارية المباشرة كانت تهدف إلى حفظ الرسوم الجمركية في الموانئ الخاضعة لسلطته⁽³⁾.

كما حرص السلطان سعيد بن السلطان أن يعين في كل مقاطعة حاكماً من أهل البلاد يدين له بالتبعية والولاء، وذلك لأجل السيطرة إدارياً على ممتلكاته في شرق إفريقيا، وفي بعض الأحيان كان يعقد ثقته بالحكام المحليين فيستعين بأعوان له من مسقط أو زنجبار يكونون بمثابة حكام تابعين له، وكان يمددهم بحاميات من الجنود تكون بمثابة قوات يستطيع الحاكم المعنى على تتميتها بشكل يحفظ للحاكم هيئته وللسلطان نفوذه، علماً أن من أهم واجبات الحكام كانت جمع الضرائب المقررة التي يفرضها السلطان سعيد على التجارة وتسليمها له⁽⁴⁾.

أما النظام القضائي فكان أيضاً على درجة كبيرة من البساطة، إذ ظل القرآن الكريم هو أصل التشريعات ومصدر الأحكام، وكان السلطان سعيد يحكم في القضايا الكبرى بنفسه ويشرف

(1) محمد، صالح خضر: النشاط القنصلي البريطاني في زنجبار (1788-1904م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة) مع العدد 31، 1439-2017م، ص 5.

(2) الريامي: ناصر بن عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 305.

(3) Pearce. F.B. zanzibar, the Island metro polis of East Africa, London, 1960, p. 216

مجلة العربي: العدد 161، أبريل 1972م، ص 125

(4) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 111.

Coup land, Explortationofeastafrika1850-1890,London, 1937, p. 51.

شخصياً عليها، ويتخذ القرارات المناسبة بالتشاور مع مستشاريه، واضعاً حكم العدالة والقانون فوق كل اعتبار⁽¹⁾.

أما القضايا الصغيرة فكان يتركها لأبنه الأكبر خالد، أو حاكم مدينة زنجبار، كما كان يترك القضايا العادية إلى القضاة الذين كان يعينهم في البلاد لحل ما يحدث من منازعات بين رعاياه⁽²⁾.

إن حكمة ونباهة السلطان سعيد جعلته قادراً على إدارة شئون السلطنة العربية الإفريقية ذات الأطراف المترامية، فضلاً عن أن أهلها خليط من الأجناس فتجد فيها الأوربيين، وأناس من الصين، ومن الكنگو ومن النوبة والحبشة والصومال والبلوش^(*). والهندوس والفرس والعرب، أي أن سكان سلطنته كانوا من أربع قارات هي أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا⁽³⁾.

2/ النهوض بالاقتصاد الوطني:

ومن أجل النهوض بالاقتصاد الوطني للسلطنة العربية الإفريقية أهتم السلطان سعيد بن سلطان بكافة الأنشطة الاقتصادية التي من شأنها أن تساهم مساهمة فاعلة للنهوض بالاقتصاد والوطن لبلاده والتي جاءت على النحو التالي:

أولاً: النشاط الزراعي:

أتجه السلطان سعيد بن سلطان إلى شرق إفريقيا في العام 1832م واتخذ من زنجبار عاصمة له، واستقر بها بشكل نهائي عام 1840م وأصبح منذ ذلك الوقت يحكم عمان من زنجبار ومن الأسباب التي دفعت السلطان سعيد إلى اتخاذ زنجبار عاصمة له كما ذكرنا سابقاً، هو أهميتها الاقتصادية وخصوبة أراضيها ومناخها المعتدل وملائمته لزراعة الكثير من المحاصيل الزراعية، فضلاً عن موقعها المميز للمواجه للقارة الإفريقية، مما جعلها المنفذ الطبيعي لحاصلات القارة

(1) فليج، حسين علي: زنجبار، دراسة تاريخية للوجود العماني في شرق إفريقيا 1806-1856م، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد الرابع والثلاثون، 2010م، ص 73.

(2) إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني: مرجع سبق ذكره، ص 133.

الجبوري، عصام محسن: العلاقات العربية الإفريقية، القاهرة، 1980م، ص 49.

(*) البلوش: هم في الأصل من العنصر الهندي وينحدرون من مناطق بلوختان وتركستان والهند، ويتكلمون اللغة الأوردية وبعد استقرارهم في زنجبار أصبحوا يتكلمون اللغة العربية وقد دخل عدد كبير منهم في الدين الإسلامي وكان معظمهم يعملون في الأنشطة التجارية.

الفارسي: عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 28.

(3) البحراني، عماد بن جاسم: زنجبار، بملاح عمانية، دار سؤال اللبنانية للنشر والتوزيع، 2017م، ص 126.

جريدة السفير أول، يومية عربية مستقلة في موريتانيا، الجمعة، 2016/10/28

الإفريقية، ومستودع رئيسي للتجارة الإفريقية والآسيوية، فضلاً عن كونها مركز لتوزيع الصادرات والواردات من وإلى شرق إفريقيا⁽¹⁾.

تركز النشاط الاقتصادي في زنجبار على الزراعة، وكان للوجود العماني تأثيراً واسعاً في هذا المجال محاولين توظيف خبراتهم الزراعية التي نقلوها معهم من عمان لتطوير هذا القطاع العريض⁽²⁾.

وهناك عدة عوامل شجعت السلطان سعيد بن سلطان على الاهتمام بالزراعة في جزيرة زنجبار وبمبا والمناطق التابعة لها منها خصوبة التربة في كلتا الجزيرتين، وبلغت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في زنجبار وحدها حوالي 400,000 ألف هكتار⁽³⁾.

ومن العوامل الأخرى التي شجعت على الزراعة في زنجبار هو: وفرة مصادر المياه والتي تأتي في مقدمتها مياه الأمطار التي تشكل إحدى طرق الري المعتمدة في زنجبار⁽⁴⁾.

إذ تسقط الأمطار في موسمين من السنة، الأول فصل الشتاء بتأثير الرياح الشمالية الشرقية من المحيط الهندي، والموسم الثاني في فصل الصيف بتأثير الرياح الجنوبية الغربية ويصل معدل سقوط الأمطار في زنجبار 60 بوصة سنوياً، في حين يصل معدله في جزيرة بمبا حوالي 80 بوصة سنوياً⁽⁵⁾.

وتشكل الأنهار المصدر الثاني من مصادر مياه الري في زنجبار، ومن أهمها نهر موبرا Mopra الذي ينبع من وسط الجزيرة ويمتد لمسافة خمسة عشر كيلومتر داخل زنجبار، ثم ينتهي في باطن الأرض ومن الأنهار الأخرى نهر بنجاني Behjani، ونهر روفيجي Rufiji ونهر روفوما Rovuma⁽⁶⁾.

(1) Moha Mcmillan, introducing East Africa, London, 1945, p. 175.

(2) Pearce F. e: Zanzibar the Island metropolis of east Africa, London, 1967, p. 117.

(3) الجبوري، مصطفى إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص 178.

المحزوري، سليمان بن عمير بن ناصر: مرجع سبق ذكره، ص 15

(4) الزوكة، محمد خميس: جغرافيا شرق إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1988م ص 153.

(5) Behnt. R. Norman, a history of the Arab state of Zanzibar, London, 1976, p.6.

(6) المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 74.

أبو عيانة، فتحي محمد: الجغرافيا الإقليمية، الإسكندرية، بدون دار نشر، د:ت، ص 565.

وتشكل مياه العيون المصدر الأخير من مصادر الري للمحاصيل الزراعية وتتميز بغذوبة مياهها، ومن أهم هذه العيون هي مريرا Mwera التي تتبع من وسط جزيرة زنجبار فضلاً عن عين شم Chem Chem التي تتبع من شمال زنجبار⁽¹⁾.

ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على إنتاج المحاصيل الزراعية في زنجبار، مناخها الذي يتميز بالمعتدل في درجات الحرارة على مدار السنة، وعدم خضوعها للتغيرات الموسمية الكبيرة، ويصف المغيري مناخ زنجبار بقوله: (لطيب هواها وقلة أذاها، لأنها ليست ذات برد قارص، ولا حر شديد)⁽²⁾.

تصل معدلات درجات الحرارة أثناء النهار حوالي 26 درجة مئوية في زنجبار من شهر حيزران حتى تشرين الأول، وحوالي 28 درجة من كانون الأول حتى شباط⁽³⁾.

وساعد اعتدال مناخ زنجبار على تساقط الندى الكثيف في الليل، فيبيل النباتات ويمد التربة بالرطوبة الخفيفة، مما ساعد النباتات على مقاومة الحرارة لمدة من الزمن خلال النهار، كما ساعدت كثير من الأشجار والمياه المحيطة بزنجبار من جميع الجهات على تلطيف الجو⁽⁴⁾.

ويبدو مما تقدم بأن الظروف المناخية في زنجبار والمناطق التالية لها من حيث خصوبة التربة، وكثرة الأمطار الساقطة، واعتدال درجات الحرارة على مدار السنة هي التي شجعت السلطان سعيد على الاهتمام بالزراعة والمساهمة في تنويع إنتاج المحاصيل الزراعية حسب الظروف الملائمة لها سيكون له الأثر الكبير في تطوير النشاط الاقتصادي في زنجبار وشرق إفريقيا⁽⁵⁾.

افتقر سكان زنجبار للخبرات الزراعية باستثناء زراعة بعض المحاصيل البسيطة، حتى وصول العرب الوافدين من عُمان والذين جلبوا معهم أنواعاً جديدة من المحاصيل الزراعية، فضلاً

-
- (1) المحزوري، سليمان بن عمير بن ناصر: مرجع سبق ذكره، ص 14.
 - Burton. Richard, The lake regions if central Africa, vol. 1, London, 1866, p. 28.
 - (2) ميخائيل، توفيق: غرائب الأخبار عن شرق إفريقيا وزنجبار، ط1، القاهرة، بدون دار نشر، 1901م، ص 75.
 - عبد العيساوي، مصلح محمد: تطور النشاط الاقتصادي في زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان، (1832-1856م)، مجلة الأستاذ، جامعة الأنبار، كلية التربية للنبات، العدد 223، مج 2، 1439هـ-2017م، ص 54.
 - (3) الخريجي، ناجية محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 71.
 - (4) الملكي، ليلى بنت سعيد بن حمدان: التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد البوسعيدي، (1870-1888م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، 2000م، ص 81.
 - محمد، عبد العزيز اسحاق: مستقبل شرق إفريقيا، نهضة إفريقيا دارسة في شخصية القارة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985م، ص 12.
 - (5) أبو العلا، محمود طه: المؤثرات العربية في شرق إفريقيا، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرة العامة لموسم الثقافة، 1960م، ص 87.

عن خبرتهم في المجال الزراعي، وبذلك ساهم النشاط الاقتصادي العُماني في زنجبار في إحداث تغيرات مهمة في البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الساحل الشرقي لإفريقيا أو في المناطق الداخلية من القارة الإفريقية⁽¹⁾.

ونظراً للازدهار الزراعي الذي شهدته شرق إفريقيا في عهد السلطان سعيد بن سلطان، فبعضها مصدره إفريقي والبعض الآخر من الجزيرة العربية والهند والبعض تم جلبه من المستعمرات الأوروبية في أمريكا الجنوبية ومن جذر المحيط الهندي، وأهم المحاصيل الزراعية في زنجبار القرنفل ساعدت الظروف المناخية من حيث خصوبة التربة، وغزارة الأمطار، واعتدال درجات الحرارة طيلة أيام السنة في جزيرتي زنجبار وبمبا على تشجيع الوافدين العرب من عُمان على إدخال زراعة أشجار القرنفل⁽²⁾.

إن الموطن الأصلي لشجرة القرنفل هو جزيرة ملقا^(*) Molucca وقد حصل عليها الصينيون من هذه الجزيرة، ثم عبر البحر المتوسط في القرن الرابع الميلادي بعد أن نجح الفرنسيون في نقل زراعته إلى جذر ميسريوش ويورون في العام 1772م، ثم نقلت زراعته من تلك تلك الجذر إلى جزيرة زنجبار وبمبا بعد نقل السلطان سعيد بن سلطان عاصمته إلى زنجبار عام 1840م ويعد القرنفل من المحاصيل المهمة في جزيرة زنجبار وأصبح فيما بعد يشكل الدعامة الأساسية للاقتصاد وأحتل المرتبة الثالثة من بين صادرات زنجبار⁽³⁾.

ويستخدم القرنفل في مجالات عديدة، كنوع من البهارات في الطعام، وفي صناعة اللبان ومعجون الأسنان، ويستعمل زيت القرنفل في صناعة العطور والمواد التجميلية والحلويات وإعطاء النكهات للأطعمة، كما يستعمل للأغراض الطبية كعلاج الروماتيزم ونزلات البرد⁽⁴⁾.

(1) صغبيرون، إبراهيم الزين: مرجع سبق ذكره، ص 31.

(2) طنش، أحمد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 19 .

روث رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره ، ص 119.

(*) جزيرة ملقا: هي إحدى الجزر الأندونيسية، وهي ذات موقع استراتيجي وسياسي خلاب لذلك تعتبر من أهم المناطق السياحية في اندونيسيا.

المعمري، أحمد حمود: مرجع سبق ذكره، ص 73.

(3) العيدروس، محمد الحسن: السلطان سعيد والعلاقات العربية الإفريقية، ط1، أبو ظبي، بدون دار نشر، د:ت، ص 43.

(4) الخريجي، ناجية محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 81.

Zoe march and kings, horth G.W.introduction to The history of east Africa, Cambridge The University Press, 1953. P 66

أهتم السلطان سعيد اهتماماً واسعاً بزراعة أشجار القرنفل في مزرعته الخاصة ولما نجحت زراعته أصدر مرسوماً سلطانياً إلى جميع رعاياه في زنجبار وبمبا ووجههم بزراعة ثلاثة أشجار قرنفل مقابل كل شجرة من أشجار جوز الهند وأندر كل من يخالف أوامرهم بالعقاب الشديد⁽¹⁾.

استمرت جهود السلطان سعيد بن سلطان بالتوسع في زراعة القرنفل في مزارعه الخاصة حتى وصلت إلى خمسة وأربعين مزرعة من ثم اعتمد في إدارتها والعناية بها على يد الرقيق⁽²⁾.

وكانت لقرارات السلطان سعيد بإلزام أهالي زنجبار – وبمبا بالتوسع بزراعة أشجار القرنفل أثراً واسعاً بزيادة عدد أشجار المزرعة واستغلال الأراضي الزراعية بشكل كبير⁽³⁾.

وانعكس هذا التوسع على زيادة صادرات القرنفل في الأسواق العالمية لما له من مردود اقتصادي واسع في الأموال في خزانة الدولة وانتعاش الحياة الاقتصادية في زنجبار وبمبا وبقية مناطق الساحل الشرقي لإفريقيا⁽⁴⁾.

كما يحتل جوز الهند المرتبة الثانية من المنتجات الزراعية في زنجبار بعد القرنفل، وتأتي أهميته من فوائده الأساسية المتمثلة في استخدام ألياف جوز الهند في البناء وسقف المنازل واستخدام جذوعه في تحديد الحدود بين مزرعة وأخرى وتسوير المزارع، فضلاً عن ذلك يستخلص من جوز الهند ما يستخدم في أطباق الحلويات المختلفة⁽⁵⁾.

ويبلغ معدل إنتاج كل شجرة من جوز الهند ما يقارب ثلاثون ثمرة سنوياً⁽⁶⁾.

أما قصب السكر فزرع في زنجبار على نطاق محدود قبل وصول السلطان سعيد بن سلطان، ويعد محصول قصب السكر من المحاصيل المهمة في شرق إفريقيا، ويشغل المركز الأول بين المحاصيل الزراعية قبل دخول القرنفل⁽⁷⁾.

(1) عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 47

(2) حراز، رجب، مرجع سبق ذكره، ص 30.

(3) اللامي، ليلي بنت سعيد بن حمدان: مرجع سبق ذكره، ص 87.

Lyhe, R.N. Zanzibar, in contemporary time, London, 1905, p. 20

(4) الفارسي، عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 33.

(5) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية: العدد 37، السنة العاشرة، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان، (1794-1856م)، على سمبل منهل، ص 131.

الجبوري، مصطفى إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 189.

(6) صغبرون، إبراهيم الزين: المؤثرات الحضارية العمانية في شرق إفريقيا، جامعة السلطان قابوس، مسقط، بدون دار نشر، ص 87.

(7) الطائي، سني محمد: صلات عمان بشرق إفريقيا في العصور الحديثة، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص 129.

أهتم السلطان سعيد بتطوير زراعة هذا المحصول لأغراض تجارية، وذلك بعقد الاتفاقيات مع تجار فرنسيين للعمل على تطوير مشاريع إنتاج قصب السكر وإنشاء مصنع للسكر في زنجبار، إلا أن تلك الجهود باءت بالفشل لعدم الاتفاق بين الطرفين حول العديد من المسائل التي تتعلق بالمشروع⁽¹⁾.

وقد ذكر أحد الأمريكيين تقرير في العام 1847 أن زنجبار كانت تنتج حوالي (250000) طنًا من السكر⁽²⁾.

يعد الأرز من المحاصيل التي أدخل العرب زراعتها إلى زنجبار، ويزرع الأرز في الأراضي المنخفضة المشبعة بالماء ويتم ذلك في منتصف شهر كانون الأول إلى منتصف شهر كانون الثاني، ويزرع منه حوالي سبعة عشر نوعاً، ويعد من المحاصيل الدائمة الاستثمار والزراعة في زنجبار⁽³⁾.

تشتهر زنجبار بزراعة الفلفل بنوعيه الأخضر والأحمر، وتنتشر زراعته في الجزء الشرقي من زنجبار، وفي حدائق الأعالي، ترجع شهرته لكونه من أشد الأنواع حرارة ويستهلك محلياً⁽⁴⁾.

أسهم العُمانيون بدور كبير بإدخال وتطوير زراعة أنواع مختلفة من أشجار الفاكهة في زنجبار ذات المذاق المتميز مثل فاكهة الدوريان التي تشبه إلى حد كبير شجرة الأناناس ولكنها أكبر حجماً، ومن الفواكه الجيدة التي تزرع في زنجبار الأناناس والبرتقال بجميع أنواعه والليمون والمانجو والموز⁽⁵⁾.

فضلاً عن ذلك تزرع أنواع مختلفة من الخضروات مثل الباميا والقرع والبازنجان والطماطم والخس والجذر والكرفس وغيرها من فواكه وخضر المناطق الاستوائية⁽⁶⁾.

(1) روث، رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 115.

(2) المحذوري، سليمان بن عمير: مرجع سبق ذكره، ص 18.

مخائيل، توفيق: مرجع سبق ذكره، ص 73.

(3) أبو علي، عبد الفتاح حسن: أضواء على جوانب التأثير الحضاري العُماني في شرق إفريقيا، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، دبت، ص 113.

(4) مقيل، مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص 76.

(5) بي بي سي، قناة بريطانية: زنجبار (جزيرة القرنفل) التي حكمها العرب ويسكنها خليط من الأقوام، منيرة

الشائب، يونيو، 2011م.

(6) فتيح، حسين علي: زنجبار، دراسة تاريخية للوجود العُماني في شرق إفريقيا، 1806-1856م، الجامعة

المستنصرية، كلية التربية الأساسية، العدد 64، 2010م، ص 75.

ثانياً: النشاط التجاري:

لقد أهتم السلطان سعيد بن سلطان اهتماماً كبيراً بالتجارة، وهذا نابع من كونه ينتمي إلى أسرة تجارية معروفة، واستطاع أن يجمع بين الحكم والتجارة⁽¹⁾.

وبذلك أتبع سياسة اقتصادية استهدفت تنشيط التجارة وإنمائها، والعمل على تعزيز العلاقات التجارية الخارجية مع الدول العربية والأوربية، وجعل زنجبار مركزاً للتجارة في شرق إفريقيا وذلك في محاولة منه للاستفادة من الإمكانات التجارية التقديرية للبضائع والمنتجات على طول الساحل الشرقي لإفريقيا والمناطق الداخلية من القارة المواجهة للساحل⁽²⁾.

ومن العوامل التي ساعدت على تنشيط حركة التجارة في زنجبار هي السياسة الاقتصادية التي أتبعها السلطان سعيد، والتي تركزت في ستة بنود رئيسية هي: القيام بتوسيع النظام النقدي وإصدار عملة نحاسية جديدة تحل محل العملة الفضية القديمة العمل على تسهيل النظام الجمركي⁽³⁾.

تشجيع الزراعة ولاسيما زراعة أشجار القرنفل الذي أصبح يمثل الدعامة الأساسية للاقتصاد في زنجبار⁽⁴⁾.

ترغيب التجار العرب على التوغل في المناطق الداخلية الخاضعة لحكمه في شرق إفريقيا والعمل على جلب البضائع والمعادن من وإلى تلك المناطق.

تشجيع التجار الهنود للعمل في زنجبار، ومنحهم الحرية الدينية والاجتماعية والاقتصادية وتوظيف قدراتهم في الإدارة والتمويل والاستفادة من خبرتهم التجارية⁽⁵⁾.

توسيع العلاقات التجارية مع الدول العربية والأوربية، وعقد المعاهدات التجارية معهم التي أعطتهم الكثير من التسهيلات الجمركية⁽⁶⁾.

(1) السديس، عبد الرحمن بن علي بن عبد الله: تطور حركة انتشار الإسلام في شرق إفريقيا في ظل دولة البوسعيديين، (1248-1349هـ - 1832-1930م)، رسالة ماجستير ير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية، 1987م، ص 51.

العقاد، صلاح ، وقاسم ، زكريا، جمال: مرجع سبق ذكره، ص 53.

(2) المعمرى، أحمد حمود: مرجع سبق ذكره، ص 44.

الطرزوني، محمد: الإسلام في تنزانيا، الأردن، بدون دار نشر، 1983م، ص 114.

(3) فليج، حسين علي: مرجع سبق ذكره، ص 74 .

(4) الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 596.

(5) صغبيرون، إبراهيم الزين: مرجع سبق ذكره، ص 89.

(6) جريدة الحياة اللبنانية: 7 أغسطس، 2015م، ص 5.

ومن أهم العوامل التي ساعدت على تنشيط حركة التجارة في زنجبار هو امتلاك السلطان سعيد أسطولاً تجارياً، وكان بناء الاسطول العُماني التجاري نابع من إيمان السلطان سعيد بأهمية التجارة الخارجية كركيزة أساسية لدعم الاقتصاد الوطني من جهة، وفي المحافظة على استغلال البلاد من جهة أخرى⁽¹⁾.

شجع السلطان سعيد التجار العرب على التوغل في المناطق الداخلية للقارة الإفريقية وأسس المحطات التجارية. التي تحولت فيما بعد إلى مدن، وبذلك امتد نفوذ آل بوسعيد التجاري من المحيط الهندي إلى الكونغو ومنابع النيل والبحيرات الاستوائية⁽²⁾.

وبفضل السياسة الانفتاحية للتجارة في زنجبار والعمل على فتح أسواق جديدة لمنتجات زنجبار سواء في البلدان الواقعة على المحيط الهندي أو في أوروبا أو الدول الغربية ازدهرت التجارة بنحو عام، ورحب السلطان سعيد بن سلطان بالتجار الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين والألمانيين الذين زاروا زنجبار ومنحهم التسهيلات الجمركية وشجعهم على الإقامة في زنجبار وتأسيس مراكز تجارية فيها⁽³⁾.

شكلت السياسة الاقتصادية عامل جذب للدول الأجنبية بعهد معاهدات تجارية مع السلطان سعيد، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي سعت إلى عقد معاهدة صداقة وتجارة مع السلطان سعيد في زنجبار عام 1823م⁽⁴⁾.

وتضمنت المعاهدة تسعة بنود أكدت حرية التجارة والبيع والشراء للتجار الأمريكيين في جميع مواني السلطان سعيد في شرق إفريقيا، وحدد الضرائب الجمركية بنسبة 5% على البضائع الأمريكية التي تدخل مواني شرق إفريقيا، فضلاً عن حرية الإقامة والسكن في جميع المناطق التابعة للسلطان سعيد في شرق إفريقيا⁽⁵⁾.

(1) رجب، عبد الحليم، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم سلطنة، عمان، بدون دار نشر، 1929م، ص 45.

(2) إسماعيل، حلمي محروس: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، 2004م، ص 113. العبدروس، محمد الحسن: مرجع سبق ذكره، ص 26.

(3) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 33. سليمان، هنادي سليمان علي: العلاقات التاريخية بين سلطنة عمان وزنجبار اثنان عهد السلطان سعيد بن سلطان (1832-1856م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم كلية الآداب، قسم التاريخ، ص 48.

(4) اليتس هيرمان: عمان والولايات المتحدة خمسون سنة من الصداقة، ترجمة محمود، وزارة الثقافة والتراث القومي: سلطنة عمان، 1983م، ص 120.

(5) ستيفن، ريتشارد: بداية العلاقات التجارية الأمريكية والقنصلية مع سلطنة عُمان، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 61، السنة الثالثة، 1977م، البحرين، ص 26.

وفتحت المعاهدة باباً واسعاً للنشاط التجاري الأمريكي في ممتلكات السلطان سعيد، وهذا ما انعكس على زيادة حجم وارداتها من البضائع الأمريكية التي وصلت إلى ميناء زنجبار، وفي الوقت نفسه أخذت صادرات زنجبار تصل إلى الموانئ الأمريكية مثل العاج والصبغ والقرنفل والسمك المجفف⁽¹⁾.

وزاد حجم الصادرات والواردات^(*). من وإلى الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها مردود اقتصادي عالي، مما أنعش التجارة في زنجبار وأخذت تشكل أحد المصادر الأساسية لخزينة الدولة⁽²⁾.

وتأكيداً للعلاقات التجارية بين البلدين، وعدم اقتصار التجارة على السفن الأمريكية التي تأتي إلى زنجبار ولرغبة السلطان سعيد بترويج بضائعه الإفريقية في الولايات المتحدة، انطلقت السفينة سلطنة^{(*)1}. إحدى سفن أسطول السلطان سعيد عام 1840م بقيادة أحمد بن نعمان الكعبي^{(*)2}. الكعبي^{(*)2}.

بأول بعثة تجارية^{(*)3}. تصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁾.

وكانت هذه الرحلة تدل دلالة على قدرة التجار الزنجباريين على القيام بأدوار إيجابية بالتجارة مع العالم الخارجي، فضلاً عن قدرة وتطور الأسطول التجاري للسلطان سعيد بن سلطان⁽⁴⁾.

من جهة أخرى لم تقتصر علاقة السلطان سعيد التجارية مع الولايات المتحدة فحسب، بل حاول أن يوسع علاقته مع الدول الأوروبية لتنفيذ سياسته الاقتصادية القائمة على التوسع التجاري مع كافة الدول التي يمكن أن تسهم في تطوير النشاط الاقتصادي لزنجبار، ومنها علاقته مع بريطانيا

(1)selection, from the records of the Bombay government, new series,no-xxiv,Bombay.1856, p. 264.

(*) انظر شكل رقم (1) ص 151.

(2) Saldanha, précis of corves of pondance regarding the affairs of the gulf 1801-1853, vol. VII, London,1986, p. 186.

(*) 1 انظر صورة رقم (3) ص 143.

(*) 2 انظر صورة رقم (4) ص 144.

(*) 3 انظر شكل رقم (2) ص 145.

(3) اليتس، هرمان فريدريك: سلطنة في نيويورك أولى رحلات الأسطول العماني لأمريكا عام 1840م، سلطنة عمان، بدون دار نشر، 1980م، ص 64.

(4) روث، رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 176.

التي حاولت التصدي للمشاريع الأمريكية في زنجبار، وتحذير السلطان سعيد من الأطماع الأمريكية في تركيز نفوذها في الشرق الإفريقي⁽¹⁾.

وتأكيداً لعلاقات الصداقة بين بريطانيا والسلطان سعيد وإدراكاً من بريطانيا لأهمية منطقة الساحل الشرقي لإفريقيا للتجارة البريطانية وللتصدي للمشاريع الأمريكية تم التوصل إلى عقد معاهدة صداقة وتجارة بين الطرفين في العام 1839م⁽²⁾.

جاءت المعاهدة على قرار المعاهدة الأمريكية، وأكدت على حرية التجارة والبيع والشراء وحرية الإقامة لدي الطرفين وحددت نسبة الضرائب على البضائع بـ 5%⁽³⁾.

وكانت المبادلات التجارية بين البلدين تشمل الصادرات البريطانية إلى زنجبار، ويأتي في مقدمتها المصنوعات المعدنية المتنوعة والأقمشة القطنية والحريية والأدوات النحاسية والأسلاك المعدنية والحديدية، وبعض أنواع الأسلحة والبارود، ووصلت التجارة البريطانية في زنجبار ذروتها بين عامي 1846-1847م إذ بلغ معدل المبيعات 214,000 دولار⁽⁴⁾.

أما السلع التي كانت تصدر من زنجبار إلى بريطانيا، فتشمل زيت النارجيل والعاج والصبغ والقرنفل والسمسم والشمع وغيرها من المنتجات السواحيلية، ووصلت مبيعات بريطانيا في زنجبار عام 1848م إلى 502,205 دولار أمريكي ومشترياتها بلغت 544,095 دولار أمريكي أمريكي تقريباً مما يدل على انتعاش التبادل التجاري بين الجانبين⁽⁵⁾.

لم تقتصر التجارة بين السلطان سعيد وبريطانيا على السفن البريطانية فقط، ولرغبة السلطان سعيد بترويج بضائعه في بريطانيا، بل وصلت السفينة العمانية كارولين (Caroline) عام 1845م إلى ميناء لندن، وهي تحمل شحنة من جوز الهند تبلغ 96,8 طن و765,6 طن قرنفل

(1) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 213.

الخريجي، ناجية محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 128.

(2) العجيلي، غانم محمد رميض: أثر السياسة البريطانية على الدور العربي في شرق إفريقيا (1806-1862م) رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد البحوث والدراسات القومية والاشتراكية، بغداد، 1991م، ص 113.

الرشيدي،

سليمان بن جابر بن علي: السيد سعيد بن سلطان 1806-1856م، سيرته ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، ط1، بدون دار نشر، 1988م، ص 27.

(3) ذهني، الهمام محمد علي: التنافس البريطاني على زنجبار، القاهرة، بدون دار نشر، 2009م، ص 39.

(4) عبد العيساوي، مفلح محمد: مرجع سبق ذكره، ص 60.

(5) عمان في التاريخ: مرجع سبق ذكره، ص 456.

و43,12 طن صمغ و17,6 طن سكر إلى جانب 4,54 طن من القهوة وعادت السفينة كارولين إلى زنجبار وهي محملة بسلع بريطانية⁽¹⁾.

وتشمل السلع البريطانية التي جاءت تحملها السفينة كارولين من بريطانيا إلى زنجبار الأسلاك النحاسية بقيمة 4800 دولار وأواني فخارية بقيمة 5000 دولار وبقيمة 2000 دولار فضلاً عن 500 كغم بارود و1000 قطعة سلاح، وفي عام 1849م غادرت السفينة (غزالة Ghazala) شواطئ زنجبار متجهة إلى بريطانيا للمهمة ذاتها⁽²⁾.

أما فرنسا فقد وقع معها السلطان سعيد معاهدة صداقة وتجارة في العام 1844م والتي أكدت أكدت تعزيز العلاقات التجارية بينهما، والتي تمثلت في حرية التجارة والبيع والشراء وتحديد الرسوم الجمركية بنسبة 5%⁽³⁾.

ونتيجة لذلك بدأت سفن زنجبار تصل إلى الموانئ الفرنسية، ففي عام 1849م، حيث وصلت السفينة كارولين إلى مدينة مرسيليا الفرنسية، وهي تحمل البضائع من زنجبار وبلغت مبيعاتها 398,745 فرنك فرنسي، وغادرت السفينة غزالة الموانئ الفرنسية عام 1854م وهي تحمل أسلاك نحاسية وحديدية وكمية من السكر تبلغ قيمتها 20,000 دولار⁽⁴⁾.

أما البضائع المصدرة من زنجبار إلى فرنسا، فتشمل السمسم وجوز الهند الجاف لاستخراج زيوته والعاج والصمغ وبلغت مشتريات فرنسا من زنجبار عام 1856م، 503,369 دولار، أما المبيعات الفرنسية في زنجبار بلغت 45,468 دولار عام 1856م⁽⁵⁾.

وبذلك استطاع السلطان سعيد بن سلطان بحكم سياسته الاقتصادية والانفتاح على العالم الخارجي أن يحقق أرباحاً كبيرة لخزانة الدولة وينشط عملية التبادل التجاري مع فرنسا⁽⁶⁾.

وبما أن السلطان سعيد بن سلطان استخدم سياسة الباب المفتوح في بناء علاقات تجارية مع الدول الأوروبية، تمكن أيضاً من بناء علاقات تجارية بين بلده والولايات الألمانية وبناءً على ذلك

(1) عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 57.

(2) الغنيمي، رأفت: العلاقات الدولية، القاهرة 1972م، ص 54.

(3) المحزوري، سليمان بن عمير: مرجع سبق ذكره، ص 93.

(4) القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سبق ذكره، ص 45.

(5) أبالو، أيزابيل: عُمان وفرنسا صفحات من التاريخ، مطلع شركة تيب، باريس، دبت، ص 10.

(6) لاندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 219.

غياش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 192.

(5) الزوكة، محمد خميس، مرجع سبق ذكره، ص 124.

الخريجي، ناجية محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 147.

(6) أبالو، إيزابيل: مرجع سبق ذكره، ص 52.

تمكن بعض الرعايا الألمان من مقاطعة الهنسا من المشاركة في النشاط التجاري وتأسيس وكالات تجارية لهم في زنجبار⁽¹⁾.

ووصلت أول باخرة ألمانية إلى زنجبار عام 1844م، من شركة هيرتز (Hertz) وفتحت فرعاً تجارياً لها في زنجبار⁽²⁾.

وكانت السفن الألمانية تنقل إلى زنجبار الأواني الزجاجية والملايا والأسلاك النحاسية والأقمشة التي تستخدم في صناعة أشعة السفن، أما البضائع التي تنقلها زنجبار فهي الصدف والقرنفل والعاج الذي يحتل الصدارة الأولى من البضائع الزنجبارية التي تصدر إلى الولايات الألمانية⁽³⁾.

وبلغت المشتريات الألمانية من زنجبار عام 1856 على ما يزيد على 128,712 دولار ووصلت إلى ميناء زنجبار – عشرون سفينة^(*). وأصبحت الولايات الألمانية تحتل المرتبة الرابعة في التجارة الخارجية مع زنجبار⁽⁴⁾.

ثالثاً: النشاط الصناعي:

أهتم السلطان سعيد بن سلطان بالصناعة وتطويرها لتشكيل مصدر دخل إضافي لميزانية الدولة، إلى جانب الزراعة، ومن بين أهم إنجازاته في هذا المجال، العمل على إقامة مصنع للسكر في زنجبار بإدارة أحد المهندسين الفرنسيين، مما جعل زنجبار تصدر السكر، كما جرت محاولات في زنجبار لصناعة النيلة⁽⁵⁾.

وتم إدخال صناعة الصابون إلى زنجبار عن طريق حرق سباط الموز وأوراقه لاستخراج مادة البوتاس التي تخلط بعد ذلك بزيت النخيل، فضلاً عن تطوير الصناعة الحديدية، لاسيما صناعة السيوف والرماح، والاهتمام بصناعة المجوهرات وبيع الحلي⁽⁶⁾.

-
- (1) جريدة السفير، الموريتانية، مرجع سبق ذكره، ص 6 .
المعمري، أحمد حمود: مرجع سبق ذكره، ص 78.
 - (2) الراشدي، سليمان بن جابر بن علي: مرجع سبق ذكره، ص 28.
 - (3) المحزوري، سليمان بن عمير: مرجع سبق ذكره، ص 110.
 - روث، رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 115.
 - (*) أنظر شكل رقم (3)، ص 146.
 - (4) عبد العيساوي، محمد مصلح: مرجع سبق ذكره، ص 61.
 - (5) روث، رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 120.
 - (6) الخريجي، ناجية محمد صالح: مرجع سبق ذكره، ص 43.

وبذلك تنوعت الصناعات في زنجبار لتشمل صناعة الغزل والنسيج وصناعة الأقمشة القطنية، ونتيجة لذلك الاهتمام من السلطان سعيد بن سلطان على تطوير الصناعة والاهتمام بها أصبحت زنجبار تصدر الأقمشة إلى مصر⁽¹⁾.

كما تم الاهتمام بتطوير صناعة الزينة، التي اعتمدت على ظهور السلاحق وخشب الأبنوس والعاج، إلى جانب بعض الصناعات اليدوية البسيطة كصناعة الأسلحة النارية وإصلاحها وصناعة الحبال، والحصير، والخياطة والسروج، فضلاً عن تطوير صناعة استخراج الزيوت من الخروع⁽²⁾.

وبذلك تعددت وسائل وأساليب النشاط الاقتصادي في زنجبار، ولم تقتصر على الزراعة والصناعة فقط، بل شملت أساليب متعددة يمارسها السكان المحليون للحصول على مصادر دخل تحسن أوضاعهم المعيشية، ومن أهمها حرفة الصيد التي انتشرت على نطاق واسع وفي هذا السياق يذكر (بيرس Pearce) في كتابه زنجبار (إن كل مولود سواحي يعتبر صياداً أو بحاراً، وأن مصدر غذائه السمك، واستخراج الأصداف من السواحل البحرية)⁽³⁾.

من جهة أخرى تنوعت أعمال الحرف التي انتشرت في زنجبار لتشمل العمل في المواني وتفرغ السفن التجارية، فضلاً عن ممارسة أعمال البناء ورصف الطرق، والعمل في الدوائر الحكومية والتطوع في الجيش السلطاني، والبحرية السلطانية⁽⁴⁾.

وترتب على تطوير النشاط الصناعي ظهور طبقة جديدة من الحرفيين والحدادين والبنائين والخياطين، والفخاريين وصنّاع الحبال، حيث ارتفعت أجورهم ومستوى معيشتهم، مما انعكس على زيادة مصادر الدخل وانتعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية⁽⁵⁾.

أما في مجال الصناعات المعدنية، فكان للسلطان سعيد بن سلطان إسهامات واسعة بتشجيع العمل على التنقيب واستخراج المعادن كالذهب والفضة والنحاس واكتشاف مناجم الحديد في ماندي وممبسا⁽⁶⁾.

(1) المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 325.

الغيث، حمامة بن حلفان: مرجع سبق ذكره، ص 118.

(2) منصور، الشيخ: مصدر سبق ذكره، ص 156.

الجمال، شوقي عطا الله، وآخرون: الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ القارة، مج 2، جامعة القاهرة، 1917م، ص 176.

(3) الزوكة، محمد خميس: مرجع سبق ذكره، ص 176.

المعمري، أحمد حمود: مرجع سبق ذكره، ص 166.

(4) جودة، حسنين جودة: جغرافيا إفريقيا الإقليمية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 123.

(5) زرنقة، إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص 115.

(6) صغيرون، إبراهيم الزين: مرجع سبق ذكره، ص 43.

يبدو مما تقدم أن اهتمامات السلطان سعيد بن سلطان في تطوير الحياة الاقتصادية في زنجبار كان له الأثر الفاعل في زيادة مصادر الدخل القومي لخزينة الدولة، نتيجة إتباعه سياسة اقتصادية متنوعة تعتمد على توسيع علاقته التجارية وتشجيع التجار الأجانب على العمل في زنجبار وتقديم كافة التسهيلات المالية والإدارية لهم، والعمل على إدخال زراعة محاصيل جديدة وتشجيع الصناعات وجلب الخبرة الأجنبية كان له مردود اقتصادي متميز انعكس على زيادة تنوع مصادر الدخل لميزانية الدولة، مما انعكس على تحسين الأوضاع المعيشية للسكان المحليين⁽¹⁾.

3/ الاهتمام بالتنمية العمرانية:

حظيت زنجبار خلال عهد السلطان سعيد بن سلطان (1806-1856م) بطفرة كبرى في مجال العمارة بأنواعها المختلفة المدنية والدينية، والتي جمعت بين الطراز العربي والإفريقي في آنٍ واحد وقد تم تشييد مبانيها وقصورها بتصاميم وأشكال تليق بها كعاصمة للسلطنة العربية الإفريقية، ومن أبرز المباني التي تم تشييدها في زنجبار خلال عهد السلطان سعيد نذكر الآتي:

1/ **بيت متوني (Mtoni)** بني هذا القصر في أواخر العقد الثالث ومطلع العقد الرابع من القرن التاسع عشر في ضاحية متوني ويبعد مسافة خمسة أميال عن المدينة، ويعد قصر متوني أقدم وأكبر قصور السلطان سعيد بن سلطان في زنجبار⁽²⁾.

ويقع في مكان متميز على شاطئ البحر، وقد أشرف المهندس صالح بن حرميل على بنائه وسواحل واسعة مترامية الأطراف ويلي هذه المساحة حدائق بها أجمل الورود، وتحيط بها بساتين عديدة ترتفع فيها أشجار النخيل والنارجيل وغيرها من الأشجار⁽³⁾.

وجاءت تسمية القصر نسبة لنهر متوني الذي ينبع من مكان قريب من القصر، ويتكون القصر من مجموعة من الأجنحة وبها عدد كبير من المسالك والممرات المتعرجة التي صممت لتصل بين أجنحة القصر وتربط بينها، كما ضم القصر حديقة حيوان فيها أنواع شتى من الحيوانات والطيور⁽⁴⁾.

(1) السديس، عبد الرحمن بن علي عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 39.

المحزوري، سليمان بن عمير: مرجع سبق ذكره، ص 70.

(2) المغيرية، الغالية بنت سالم بن خليفة: العمارة والزخرفة الإسلامية العُمانية في زنجبار، المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب المسلمين، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 5-7 ديسمبر، 2007م، ص 291.

(3) المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 230.

(4) البوسعيدية، السيد سالم بنت سعيد، مصدر سبق ذكره، ص 6.

جيان أربان سفينة: مصدر سبق ذكره، ص 99

كان القصر مخصصاً لإقامة أفراد عائلة السلطان وحاشيته، حيث قضى فيه أغلب حياته، وقام السلطان سعيد في أربعينيات القرن التاسع عشر ببناء جسر على طول الطريق من مدينة زنجبار وحتى قصر متوني⁽¹⁾.

وصمم هذا القصر للفصل بين الحياة السياسية والحياة الخاصة، وهذا الأمر لم يعهد في القصور الملكية العربية، وتكون هذا البيت من عدة أجنحة، وكان هنالك عدة بنايات تابعة له تبني بين فترات متباعدة ومختلفة، وللاستجمام خصص السلطان جناح خاص به اثنا عشر غرفة تصطف منفردة متجاورة في الطرف بعيداً عن مساحة القصر، وكان جناح المطبخ مستقلاً عن الأجنحة المخصصة للسكن، لإبعادها عن الطبخ، كما تميز القصر بكثرة السلالم العالية في ارتفاعها ويسكن القصر حوالي 1000 نسمة من الأفراد⁽²⁾.

2/ بيت الواتورو: بيت عاشت فيه السيدة سالمة بنت السلطان سعيد مع أخيها السيد ماجد ووصفته في ذكرياتها قائلة: (كان الطراز المألوف في ترتب البيت لدي عليه القوم كالتالي: يغطي السجاد الفارسي أو البسط الناعمة الرقيقة الصنع أرضية الغرف⁽³⁾).

وتقسم الجدران الناصعة البياض إلى فجوات مقوس أو مزخرف أعلاها ويفصل بين الفجوة والأخرى نتوء عريض من البناء، ويقطع الفجوة الواحدة عدد من الرفوف الخشبية خضراء اللون تصف عليها أنفس آنية البلور والفخار وأثمنها، ويعتني العربي عناية خاصة بالنتوءات بين الفجوات فتوضع عليها المرايا وهي تطلب من أوربا خصيصاً وحسب الأحجام والأبعاد، وتمتد المرأة من سقف الغرفة حتى مستوى الجلوس⁽⁴⁾.

3/ بيت الساحل^(*): لم يعد قصر متوني قادراً على استيعاب حاشية السلطان، لذا استدعى الأمر إقامة بيت الساحل، وهذا البيت أصغر حجماً من بيت متوني، ويقضي فيه السلطان مدة ثلاثة أيام

(1) روث، وردولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 55.
المحزوري، سليمان بن عمير، مرجع سبق ذكره، ص 150.
(2) عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد: مصدر سبق ذكره، ص 42.
(3) البوسعيدية: السيد سالمة بنت سعيد: مصدر سبق ذكره، ص 9.
محمد، حجاجي إبراهيم: العمارة الإسلامية في شرق إفريقيا، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م، ص 113.
محمد، حسن محمد عبد الله، الحركة المعمارية في زنجبار، دراسة أثرية تاريخية للفترة من (1832-1888م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، 1998م، ص 45.
(4) البوسعيدية، جمعة بن خليفة بن منصور: عُمان وزنجبار، في عهد الدولة البوسعيدية (1832-1890م)، بناء الدولة العربية الإفريقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009م، ص 495.
(*) انظر صورة رقم (5) ص 147.

أسبوعياً، صمم هذا القصر بحيث يحتوي الطابق الثاني على غرف الجلوس التي تطل منها شرفة فسيحة محاطة بالدارنديانات وترتكز على أعمدة طويلة⁽¹⁾.

وكان للمطبخ ركن خاص، وفصل المنزل عن الساحل بجدار عالٍ، واحتوى على قاعة كبيرة للاجتماعات كما أن بابه الرئيسي احتوى على تسعة مدافع، ربما كان المقر الرئيسي لحكومة السلطان⁽²⁾.

4/ قصر بيت الرأس: على الاتجاه الشمالي من الشاطئ، شيد السلطان سعيد هذا القصر (كمنفذ للمياه الفائضة) لأطفاله وخدمهم⁽³⁾.

بدأ بنائه في العام 1847م إلا أنه لم يكتمل بنائه حتى وفاة السلطان سعيد بن سلطان في العام 1856م، ولم يكمل السلطان ماجد (خليفة السلطان سعيد) هذا المشروع، وإنما استخدمت معظم معظم حجارته خلال بناء خط سكة حديد زنجبار⁽⁴⁾.

وأخيراً هدم هذا القصر عام 1947م لبناء مركز تدريب المعلمين ولم يتبق من القصر اليوم سوى شرفة كبيرة بقناطر عالية ودرج من جهة واحدة⁽⁵⁾.

ومن أجل أن تصبح السلطنة العربية الإفريقية إمبراطورية كبرى يشار إليها بالبنان استطاع السلطان سعيد بن سلطان أن يبني علاقات دبلوماسية مع الدول الغربية والأوربية راعى فيها تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية ومن الدول التي كانت لها علاقات دبلوماسية راسخة مع السلطنة العربية الإفريقية الولايات المتحدة الأمريكية (U.S.A) وتعود جذور العلاقات بين السلطنة العربية والإفريقية والولايات المتحدة الأمريكية إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وقد كان الدافع التجاري وراء رغبة البلدين في تدعيم علاقتهما الثنائية، خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تتطلع إلى فتح أسواق لها في زنجبار، وتعتبر السلطنة العربية الإفريقية ثاني بلد عربي يقيم علاقات دبلوماسية^(*) مع الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁶⁾.

(1) البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد: المصدر السابق، ص 86.

الفارسي، الشيخ عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 109.

(2) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 149.

روث، رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 88.

(3) نجيب، رياض: مرجع سبق ذكره، ص 187.

(4) البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد، مصدر سبق ذكره، ص 90.

(5) نجيب، رياض: مرجع سبق ذكره، ص 187.

(*) الأولى كانت مع المملكة المغربية والتي تعتبر أول دولة عربية إفريقية تعترف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية.

عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد: مصدر سبق ذكره، ص 61.

(6) روث، رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 169.

أبو علي، عبدالفتاح حسن: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية (العلاقة بين أمريكا وزنجبار) بدون دار نشر، دبت، ص 314.

وقد تطورت العلاقات بين الدولتين على إثر إبرام أول معاهدة عقدت بينهما في العام 1833م والتي نوهت على تقوية العلاقات الودية بين البلدين في المجالات كافة، خاصة المجالات التجارية وبامتيازات كبيرة، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى فتح سفارة لها في زنجبار والتي تولى رئاستها سعادة السفير (أدموتر روبرتس^(*) Edmond roberst⁽¹⁾).

ومما يدل على قوة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (السلطنة العربية الإفريقية والولايات المتحدة الأمريكية) ذلك الاستقبال الذي وجده السفير الحاج أحمد بن النعمان الكعبي فور وصوله الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان في استقباله الرئيس أندوجاكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وأعضاء الكونجرس الأمريكي⁽²⁾.

ومما يؤكد قوة العلاقة بين البلدين ورسوخها تلك الرسالة^{(*)1} التي بعث بها السلطان سعيد بن سلطان إلى أندوجاكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والتي جاء فيها (ولقد استجبت من كل النواحي لرغبات معالي سفيركم روبرتس وذلك بإبرام معاهدة صداقة وتجارة بين بلدينا العزيزين... هذه المعاهدة التي سنتقيد بها بكل إخلاص أنا ومن يخلفني في الحكم وتستطيع سيادتكم أن تطمئن بأن كل السفن الأمريكية التي ترسو في المواني التابعة لي ستلقى نفس المعاملة الكريمة التي تلقاها في مواني بلادكم السعيدة.. مع خالص شكري وتقديري... صديقكم الوفي والمخلص.. سعيد بن سلطان. ومن ذلك الخطاب يتضح جلياً قوة العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والسلطنة العربية الإفريقية⁽³⁾).

أما بريطانيا فقد بدأ أول اتصال دبلوماسي بينها وبين السلطنة العربية الإفريقية باعتلاء الملكة فكتوريا عرش الإمبراطورية البريطانية في العام 1819م، حيث بادر السلطان سعيد بن سلطان بإرسال التجار البريطاني (كوجان) لينوب عنه في تهنئة الملكة بالفوز غير أن بريطانيا

(*) أدموندر روبرتس (1784-1836م) ضابط أمريكي يمن بورتسموث، زنجبار تاجراً في عام (1827-1828م) للوقوف على المشاكل التي تعانيها التجارة الأمريكية في المنطقة، وساهم في الأحداث التي قادت إلى المعاهدة الزنجبارية الأمريكية في عام 1833م.

اليتس، هيرمان: عمان والولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة محمود كامل، بدون دار نشر، دبت، ص 19.
(1) ستيفن، ريتشارد: استعراض لبداية العلاقات الأمريكية التجارية في سلطنة مسقط، مجلة دراسات الخليج، العدد الحادي عشر، السنة الثالثة، رجب 1397هـ، ص 18.

ولفر، روث كلي: الأنشطة التجارية والدبلوماسية للقناصل الأمريكيين في زنجبار، (1837-1915م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، 2016م، ص 118.

(2) البحراني، عماد بن جاسم: مرجع سبق ذكره، ص 76.
(*) 1 أنظر الوثيقة رقم (1)، ص 141.

(3) سباك، فاطمة السيد علي: التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية، (248-1308هـ)، (1832-1890م) رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، نادي الشروق الأدبي، ط1، 1419هـ - 1998م، ص 95.

رفضت رفضاً قاطعاً أن يمثل السلطان مواطن بريطاني يحمل الجنسية البريطانية مما أدى إلى فتور في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين⁽¹⁾.

إلا أن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين قد عادت إلى مجراها الطبيعي في أوائل عام 1839م عندما عقدت أول معاهدة صداقة بين بريطانيا وزنجبار كان من بنودها تسهيل جانب التمثيل الدبلوماسي بين الطرفين⁽²⁾.

لذلك كلفت الحكومة البريطانية في عام 1841م السيد أتكينز هامرتون (Atkins Hamerton) كأول سفير لها يقدم أوراق اعتماده بشكل رسمي لدي السلطنة العربية الإفريقية، وقد ظل يباشر مهامه حتى عام 1858م أي بعد عامين من وفاة السلطان سعيد⁽³⁾.

أما فرنسا فقد استخدمت دبلوماسية الزوارق الحربية^(*). اتجاه السلطنة العربية الإفريقية حيث كانت تطمح في الحصول على جذر القمر التي يعتبرها السلطان سعيد بن سلطان جزءاً لا يتجزأ من دولته العربية الإفريقية⁽⁴⁾.

لكن بفضل سياسة السلطان سعيد بن سلطان الداعية إلى الانفتاح الخارجي وبناء علاقات دبلوماسية مع كافة الدول الأوروبية، توثقت العلاقات بين السلطنة العربية الإفريقية والجمهورية الفرنسية⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من أن السلطان سعيد بن سلطان كان يدرك تماماً أن دخوله في علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الفرنسية سيؤدي إلى فتور في علاقته مع الحكومة البريطانية إلا أنه

(1) محمد، صالح خضر: النشاط القنصلي البريطاني في زنجبار (1798-1904م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة عملية محكمة مج 9، العدد 31، صفر 1439هـ تشرين الثاني، 2017م، ص 9.

(2) روث، رودولف سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 129.

محمد، صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 8.

(3) أشكي: لورد: من الإمبراطورية إلى الكومنولث، ترجمة السيد رفاعي، راجعه حسين الحوت، القاهرة، د:ت، ص 130.

أبو ياسين، سمير محمد: العلاقات العمانية البريطانية، (1798-1876م)، البصرة، بدون دار نشر، 1981م، ص 9.

(*) دبلوماسية الزوارق الحربية (Gunboat diplomacy) نشأ هذا الوصف أيام الاستعمار الذي كانت له قوى بحرية هائلة، فالدولة حين تريد إجراء مفاوضات تجارية مثلاً مع دولة أخرى تذهب بأساطيلها، وتستخدم مدافعها بينما المفاوضات جارية، وفي هذا إجبار على الخنوع أو الدخول في مالا تحمد عقباه نتيجة الرفض.

كركساوي، كرم الله أحمد: الدبلوماسية علم قديم وفن متجدد، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر، السودان، الخرطوم، 2016م، ص 153.

(4) العثمان، باسمه عبد العزيز: العلاقات العمانية الفرنسية في عهد السيد سعيد بن سلطان (1806-1856م) مجلة التربية والعلم، مج 20، العدد (1) جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ 2013م، ص 84.

(5) الفارسي، عبد الله بن صالح: مرجع سبق ذكره، ص 131.

عبدواني، صادق حسن: حصاد ندوة الدراسات العمانية، مج 2، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة (سلطنة عمان، 1980م)، ص 115.

استطاع بحنكته السياسية أن يحصل على مباركة الحكومة البريطانية للدخول في مفاوضات دبلوماسية مع الحكومة الفرنسية⁽¹⁾.

ويتضح ذلك من خلال رسالة خطية أرسلها السلطان سعيد إلى اللورد بالمرستون (Lord Palmeston) وزير الدولة للشؤون الخارجية في الحكومة البريطانية والتي جاء فيها: (علينا أن نخبركم بأن الأمة الفرنسية تخطط بنظر بعيد وعينهم على ممتلكاتنا في زنجبار وما حولها بعض الظروف التي نشأت تقنعا بنوايا الفرنسيين لذلك فإننا نطلب الآن نصحكم إن أمكن هل يمكن أن تمنعهم وتبعدهم عنا وبالتأكيد أم أنكم تنصحونا بالموافقة على طلباتهم إن طلبنا هو بأن تشرحوا ظروفنا لصاحبة الجلال وإعلامنا برأيكم أننا لا نرغب في إزعاج جلالته وإزعاجكم ولكنه من المستحيل علينا في هذه الأزمة الراهنة التي تمر بها بلادنا أن نمتنع عن تعريفكم بظروفنا وليس لدينا حل آخر وسوف يشرفنا أن نطيع ما تطلبوه منا... صديقكم الوفي سعيد بن سلطان)⁽²⁾.

جاء رد اللورد بالمرستون على هذه الرسالة برسالة أخرى اعتقد أن بها شيء من التحفظ من جانب الحكومة البريطانية إلا أن ظاهرها يقتضى استعداد الحكومة البريطانية للدفاع عن دولة السلطان في مجابته مع الحكومة الفرنسية فيما يلي نص الرسالة: (أود لسموكم أن الحكومة البريطانية حساسة جداً بالثقة الودية التي قادت إلى أن تطلبوا نصحتها فيما يتعلق بهذا الموضوع وبنفس روح الصداقة فإن الحكومة البريطانية توصى سموكم برفض الانصياع لأي طلبات قد تفرضها الأمة الفرنسية عليكم والتي قد تكون في رأيكم غير ملائمة لمصالحكم وأن تستندوا على دعم بريطانيا لكم إذا اضطرت الظروف سموكم للسعي لمساعدتها... صدرت تحت توقيع ختمي... اللورد بالمرستون Lord Palmeston) وزير الدولة للشؤون الخارجية.. بريطانيا)⁽³⁾.

الشاهد أن هذه الرسالة قد فتحت الباب واسعاً أمام السلطان سعيد بن سلطان للدخول في مفاوضات دبلوماسية مع الحكومة الفرنسية وبالفعل تم له ذلك، حيث اعتمدت فرنسها السيد رجب سفيراً لها في زنجبار بينما بعث السلطان سعيد بن سلطان الجاجي درويش سفيراً له لدى الجمهورية الفرنسية والذي وجد استقبلاً باهراً تقدمه فخامة الرئيس نابليون بونابورت رئيس الجمهورية الفرنسية⁽⁴⁾.

(1) القاسمي، سلطان بن محمد: العلاقات العمانية الفرنسية (1710-1905م)، ط1، بدون دار نشر، 1993م، ص 39.

(2) غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 193.

(3) غباش، حسين عبيد غانم: المرجع السابق، ص 194.

(4) محمد، صالح خصر: مرجع سبق ذكره، ص 9.

البحراني، عماد بن جاسم: مرجع سبق ذكره، ص 75.

عمان في التاريخ: مرجع سبق ذكره، ص 449.

قدورة، زاهية: شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية، بيروت، دار النهضة، د:ت، ص 319.

وفاة السلطان سعيد وبداية تقسيم السلطنة العربية الإفريقية (*):

انتقل السلطان سعيد بن سلطان إلى الرفيق الأعلى في شهر صفر سنة 1273 هـ الموافق شهر أكتوبر 1856م تاركاً خلفه أكبر أبنائه السيد ثويني نائباً له في حكم مسقط، وابنه السيد ماجد نائباً له في حكم زنجبار وقد كان نظام الحكم في السلطنة العربية الإفريقية نظاماً فدرالياً⁽¹⁾.

الجدير بالذكر أن وصية السلطان سعيد لم تتضمن أي إشارة بمن سيخلفه في الحكم وقد نتج عن ذلك انفجار الصراع بين ولديه ثويني في مسقط وماجد في زنجبار⁽²⁾.

وكان كل واحد منهما له معارضة من إخوانه الموجودين لديه، فبرغش بن سعيد يعارض ماجد، وتركبي بن سعيد يعارض ثويني، وفي ذلك تقول السيدة سالمة بنت سعيد: (وقد برأ وكأن وفاة أبي كانت الإشارة المنتظرة لاندلاع نار الشقاق والخلاف بيننا نحن بناته وأبنائه، بدل أن تكون عاملاً للوفاق ولم الشمل بيننا...) لذلك يمكن القول إن هذا الخلاف الذي أشارت إليه السيدة سالمة كان سبباً وراء التدخل الأوربي الذي نتج عنه انفصال زنجبار عن عمان⁽³⁾.

ت/ التدخل الأوربي في السلطنة العربية الإفريقية وانفصال زنجبار عن عمان:

بدأ التدخل الأوربي في الشؤون الداخلية للسلطنة العربية الإفريقية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك بغرض السيطرة على مواردها الاستراتيجية⁽⁴⁾.

إلا أن السلطان سعيد بن سلطان كان يدرك أن الإمبراطوريات والدول لا تبنى بسياسة الحديد والنار لذلك كثف جهوده واتصالاته الدبلوماسية مع الدول الأوربية، مما نتج عنه فتح

(*) أنظر صورة رقم (6) ص 148.

(1) السديس، عبد الرحمن بن علي: العلاقات بين عمان وزنجبار، (1277-1308 هـ - 1861-1891م)، مجلة الدارة، العدد (2) السنة (25)، فرع جامعة الإمام بن سعود الإسلامية بالقصيم، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1420 هـ ص 185.

الهنائي، عبد الملك عبد الله: العلاقات الدولية شواهد من الماضي، مجلة تزوي، العدد (36)، ص 120.

عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق أحمد: مصدر سبق ذكره، ص 64.

البوسعيد، جمعة بن خليفة بن منصور: دراسات في معالم الدولة البوسعيدية الحديثة من الإمامة إلى السلطنة، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، د.ت، ص 47.

(2) القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سبق ذكره، ص 81.

(3) البوسعيدية، سلمى بنت سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 13.

(4) فشر، هيرت: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة أحمد نجيب، القاهرة، 1974م، ص 386.

سفارات لها في دولته العربية الإفريقية، وبذلك يكون قد جنب بلاده ويلات المحن الداخلية والفتن الخارجية⁽¹⁾.

وقد زاد التدخل الأوربي بشكل يهدد عرش السلطنة العربية الإفريقية بعد وفاة السلطان سعيد بن سلطان، حيث بدأت الدول الأوربية في فتح بذور الشقاق والخلاف بين ولديه ماجد وثويني مما أدى إلى تقسيم السلطنة العربية الإفريقية⁽²⁾.

من جهة أخرى أعلن السيد ثويني بن سعيد عقب وفاة والده عن عزمه لتوحيد السلطنة العربية الإفريقية، ووقعها تحت حكمه، إلا أن بريطانيا وقفت له بالمرصاد وأيدت تولى السيد ماجد الحكم في زنجبار والممتلكات الإفريقية زعماً منها بأن السلطان سعيد بن سلطان أراد أن يتولى السيد ثويني حكم الممتلكات العربية، والسيد ماجد زعامة الممتلكات الإفريقية ولتأكيد ذلك قام السيد ماجد بإرسال رسالة خطية متهورة بتوقيعه إلى حاكم عام الهند البريطاني يخبره بوفاة والده وتسلمه الحكم في زنجبار بانتخاب من الشعب ويؤكد تمسكه بصداقة بريطانيا والاتفاقيات التي كانت قائمة بين والده والحكومة البريطانية⁽³⁾.

لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما دب النزاع بين السيد ماجد والسيد ثويني، وذلك أن ماجد ولدفع أطماع أخيه ثويني عن زنجبار، كان قد اتفق معه بأن يدفع له أربعين ألف ريال سنوياً كتعويض له عن فقد ممتلكاته في عُمان، على أن يبقى ماجد في حكم الممتلكات الإفريقية التي آلت له، لكن بعد ذلك نشأت مشكلة حول هذا المبلغ الذي اعتبره ثويني نوعاً من الجزية تدل على تبعية ماجد له، بينما اعتبره ماجد تبرعاً من أخ غني إلى أخ فقير، فامتنع ماجد عن الدفع، عندها بدأ ثويني يعارض تقسيم السلطنة العربية الإفريقية، وأنه باعتباره الابن الأكبر لسلطان سعيد يجب أن تعود إليه السلطة في شرق إفريقيا وعُمان⁽⁴⁾.

(1) حراز، محمد رجب: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م، ص45.

تركي، بنيان سعيد: الصراع على سلطنة زنجبار العربية يف العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (50) الكويت، 1995م، ص39.

(2) ذهني، إلهام محمد علي: التنافس البريطاني على زنجبار، القاهرة، بدون دار نشر، 2009م، ص224.

البوسعيدي، جمعة بن خليفة بن منصور: المظاهر الحضارية للدولة العربية الإفريقية في عهد آل بوسعيد في شرق إفريقيا (1832 – 1964م)، مكتبة الضامري للطباعة والنشر والتوزيع، دبت، ص209.

(3) الجمل، شوقي عطا الله وآخرون: الموسوعة الإفريقية، مج 2، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية 1997م، ص360.

(4) الطائي، حسن محمد علي عبد الجبار: دور السياسة البريطانية في تقسيم السلطنة العربية الإفريقية، مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد 12 السنة 6 يناير 1995م، ص116.

وبداً ثويني يعمل لتحقيق هذه الغاية، ومن أجل ذلك استمال أحد أخوته ويدعى السيد برغش، الذي كان يعمل على تأليب القبائل العربية المعارضة لحكم ماجد في شرق إفريقيا وأهمها تبيعة الحارث رفق ذلك سعى ثويني لنيل تأييد فرنسا لأطماعه وخاصة أن فرنسا كانت تعمل جاهدة لتوطيد نفوذها في زنجبار ، وكانت تعارض السياسة البريطانية ، التي تقف إلى جانب السيد ماجد وتصر على تعيينه حاكماً على زنجبار ⁽¹⁾.

وفي عام 1858م توفى القنصل البريطاني في زنجبار ، فبقى منصبه شاغراً لمدة عاماً كاملاً ، زادت فيه مخاوف السيد ماجد من أن يفقد سلطته في زنجبار وفي عام 1859م وصل القنصل البريطاني الجديد إلى زنجبار وعقب وصوله إلى مقر عمله بدأ تحرك السيد ثويني ومن يساندته مثل السيد ماجد ⁽²⁾.

وأعد السيد ثويني في نفس العام، حملة بحرية تقدر بألفين وخمسمائة مقاتل لإخضاع زنجبار، فلما وصلت أنباء ذلك إلى حكومة بومبي^(*) ، تحركت الحكومة البريطانية للدفاع عن ماجد، والذي كانت تعترف سيادته على زنجبار وتوابعها وقامت بإرسال سفينة حربية إلى مسقط، وعلى متنها الكولونيل رسل^{(*)1} (Russel) حاملاً رسالة إلى ثويني من حكومة الهند تشتمل على احتجاجات ضد الحملة المقترحة، وقد أدرك المقدم رسل الحملة عند منطقة رأس الحد^{(*)2} على الشواطئ العمانية، وبعد تسليم ثويني للرسالة المبعوثة إليه من حكومة الهند وافق على التراجع، واعتذر للحكومة البريطانية في الهند⁽³⁾.

(1) قاسم، جمال زكريا: أثر الاستعمار الأوربي في تفكيك الروابط بين الخليج العربي وشرق إفريقيا ، من مجموعة أعمال مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية، مج 2 ، الدوحة، 1976م ، ص 126.
طنش، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص 37 .

(2) يحي، جلال: التنافس الأوربي في شرق إفريقيا، مرجع سبق ذكره ، ص 20 .
(*) بومبي: عاصمة ولاية ماهارا شتر في الهند وهي من أكبر مدن العالم مساحة حيث تبلغ مساحتها 344م.م وعدد سكانها يتجاوز 12,100,000 نسمة. وهي المدينة الأولى في الهند والمركز الاقتصادي والتجاري للهند كما أنها موقع استراتيجي حيث تقع على الساحل الغربي للهند وبها ميناء.
الجمال، شوقي عطا الله : مرجع سبق ذكره ، ص 112.

(*)1 الكولونيل رسل: السكرتير العسكري لحاكم عام بومباي في الهند وهو أحد ضباط البحري الهندية الملغاة على متن السفينة (البنجاب) للتصدي لأسطول ثويني وما أن التقاء رسل بأسطول ثويني بمنطقة صور في عمان أزعن ثويني لشروط رسل التي نصت على وجوب تخليه عن خطته الرامية لشن هجوم على مالك زنجبار .
شاكر ، محمود : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، ج 1 ، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع الأردن عمان، ص 383.

(*)2 رأس الحد: قرية عمانية تابعة لمدينة صور لمحافظة جنوب الشرقية في سلطنة عمان وأهم ما يميز هذه المنطقة كما أنها تعتبر فاصلاً بين بحر العرب وبحر عمان وانفتاحها على المحيط الهندي جعل العديد من الدول تطمع في السيطرة عليها.

صحيفة البيان العمانية ، عدد 16 سبتمبر 2004م ، ص 3.

(3) صفي الدين: إفريقيا والدول الأوربية ، القاهرة ، 1979م ، ص 95 .

وكانت بريطانيا ترى أن لفرنسا دوراً في تحريض السيد ثويني ، لمهاجمة أخية الذي أثار استياء الفرنسيين لخضوعه لبريطانيا ومقاومتهم في الحد من تجارة الرقيق ويبدو أن سقف فرنسا هذا هو الذي جعل بريطانيا تقف في وجه تحركات السيد ثويني⁽¹⁾.

وبعد فشل حملة ثويني على زنجبار بسبب معارضة بريطانيا لها، ومع تأكيد السيد ماجد من دعم بريطانيا له اتجه نحو الداخل بهدف القضاء على معارضيه، وعلى رأسهم قبيلة الحارث التي كانت قد تحالفت مع أخيه السيد برغش ، بهدف الإطاحة به دعماً للسيد ثويني، فقام باعتقال جميع زعمائها وعلى رأسهم زعيم القبيلة عبد الله بن سالم الحارثي ، وعندما علم أبناء قبيلة الحارث باعتقال زعمائهم، احتشدوا وراحوا يهددون بحرق مدينة زنجبار ولكن سرعان ما تفرقوا بعد أن وجدوا السيد ماجد حازماً في موقفه⁽²⁾.

وعندما حاول السيد ماجد إبعاد السيد برغش عن زنجبار، هدد القنصل الفرنسي فيها بلغة عنيفة جداً، بأن الحكومة الفرنسية ستتدخل إن لم يتراجع عن نواياه، فعلاً تراجع ماجد، وفي حفل أقامته القنصلية الفرنسية، صرح القنصل الفرنسي بأن يرغش تحت الحماية الفرنسية، وأن لا أحد يستطيع أن يمسّه بسوء، وأن مسألة الخلاف الناشبة حول الحكم في زنجبار يجب أن تحسم في أوروبا⁽³⁾.

وبسبب هذه الحماية الفرنسية لبرغش فإن بريطانيا اهتمت بتحركاته فلما قام برغش بثورة ضد ماجد عام 1859م ، قامت بريطانيا بالقبض عليه ونفته إلى بومبي وبذلك استقر الوضع لماجد في زنجبار⁽⁴⁾.

ولم يقف الأمر عند حد تقديم المعونة البريطانية للسيد ماجد، بل عملت بريطانيا على حل النزاع بين ماجد وثنويني ، بطريقة قبل بها الطرفان، فبعد أن أخذت موافقتهم على تحكيم حكومة الهند بينهما ، قامت بإيفاد بعثة إلى مسقط وزنجبار للتحقيق في أسباب النزاع القائم بين الطرفين⁽⁵⁾.

-
- (1) أبو ياسين ، سمير محمد: مرجع سبق ذكره ، ص 178 .
 - عليان، عادل محمد، وكاظم، خالد سعود: الاستعمار البريطاني الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج19، العدد4 ، 2012م ، ص 367.
 - (2) غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 207 .
 - (3) لوكاس: وداعاً زنجبار، ترجمة نفيس فاتق، دبت، ص 112 .
 - القاسمي، سلطان بن محمد : مرجع سبق ذكره ، ص 8.
 - (4) العقاد، صلاح ، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره ، ص 127 .
 - (5) قاسم ، جمال زكريا: سلطنة مسقط وزنجبار ، بين الوحدة والانفصال ، مجموعة ندوة الخليج العربي وشرق إفريقيا، معهد البحوث والدراسات العربية، رأس الخيمة، 1408هـ - 1987م ، ص 229 .
 - طه ، جاد: دور بريطانيا وألمانيا في تفكيك سلطنة زنجبار ، بحث في كتاب العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تاريخية لأثار السلبية للاستعمار ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، 1397هـ - 1977م، ص 96.

وقد ترأس هذه البعثة المقيم السياسي فريمدت كوجلان(*) (Coghlan) ويرافقه الدكتور بادجر (Badger)، ووصلت اللجنة في عام 1860م إلى مسقط لتتعرف على مطالب السيد ثويني، ثم توجهت إلى زنجبار في نفس العام لتتعرف على مطالب السيد ماجد وخرجت اللجنة بأن الطريقة التي تولى بها الحكم أعضاء الأسرة الحاكمة (آل بورسعيد) إنما تقوم على أساس الانتخاب، وأنه عقب وفاة السلطان سعيد انتخب أهالي زنجبار وملحقاتها ابنه السيد ماجد حاكماً عليهم، وعليه فليس هنالك مبرراً للمطالبة من قبل السيد ثويني بالسيطرة على ممتلكات أخيه ماجد ويبقى كل منهما سلطاناً على مكانه.

وفي عام 1861م صدر قرار التحكيم باسم الحاكم العام للهند اللورد كاتنج (Cahhing) على شكل رسالتين موجهتين إلى السيد ثويني والسيد ماجد تتضمنان ما يلي:

أولاً: إعلان السيد ماجد حاكماً على زنجبار والممتلكات الإفريقية من تركة أبيه الراحل السلطان سعيد بن سلطان⁽¹⁾.

ثانياً: يدفع حاكم زنجبار لحاكم مسقط منحة سنوية قدرها أربعين ألف ريال⁽²⁾.

ثالثاً: يدفع السيد ماجد للسيد ثويني متأخرات المنحة عن عامين والبالغ قدرها ثمانين ألف ريال⁽³⁾.

وبهذا التصريح تكون بريطانيا عملت على تفتيت السلطنة العربية الإفريقية بانفصال

زنجبار عن مسقط وتكوين سلطنة زنجبار في عام 1861م تحت قيادة السيد ماجد بن سعيد والتي أصبحت فيما بعد ميداناً للنزاع البريطاني الألماني⁽⁴⁾.

(*) كوجلان: وليام كوجلان جنرال بريطاني ترقى في الرتب العسكرية حتى حصل على رتبة عميد، كما شغل العديد من المناصب في الجيش البريطاني هذا فضلاً على أنه تولى منصب المقيم السياسي البريطاني في عدن وقد لعب دوراً كبيراً في تاريخ الخليج العربي خاصة في سلطنة عمان.

السعدون، خالد: مرجع سبق ذكره، ص 35.

(1) الطائي، حسن محمد عبد الجبار: مرجع سبق ذكره، ص 120.

(2) السيديس، عبد الرحمن بن علي: مرجع سبق ذكره، ص 179.

(3) لوكاس: مرجع سبق ذكره، ص 115.

(4) العقاد، صلاح، قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 195.

ث/ تقسيم السلطنة العربية الإفريقية وتكوين سلطنة زنجبار:

كان للتدخل الأوربي في الشؤون الداخلية للسلطنة العربية الإفريقية أثر بالغاً في تقسيمها وانفصالها إلى جزئين، أحدهما آسيوي (سلطنة عمان) والآخر إفريقي (سلطنة زنجبار) ولقد لعبت بريطانيا دوراً جوهرياً في ذلك التقسيم الذي يعتبره بعض الباحثين^(*). مخالفاً للقانون الدولي⁽¹⁾.

من جهة أخرى، كان لفرنسا مصالح حيوية في السلطنة العربية الإفريقية مرتبطة بوجودها في جذر القمر، لذلك كان لازماً على بريطانيا أن تحصل على موافقة فرنسا لها، من أجل تقسيم السلطنة العربية الإفريقية، وبالفعل استطاعت بريطانيا بقوتها الدبلوماسية أن تحصل على موافقة فرنسا لها، عليه فقد تولى هذه المهمة اللورد كاننج (Canning) نائب الملك البريطاني وحاكم عام الهند⁽²⁾.

وكان أول عمل قام به: هو الحصول على تعهدات من ثويني في مسقط وماجد في زنجبار، بقبول نتيجة التحكيم الذي يقوم به، على ضوء التحقيقات التي ستجريها اللجنة المكونة لهذا الغرض⁽³⁾.

والتي تكونت من كوجلان (Coglan) المقيم البريطاني في عدن رئيساً للجنة، يساعده القسيس بادجر (Badger) الذي كان مهتماً بالشؤون العربية، ومن أعضائها رجي (Rigby) القنصل البريطاني في زنجبار، وبعد التداول وصلت هذه النتيجة إلى أن المصلحة العامة بجميع الأطراف المعنية تقتضى التقسيم، لأن انفصال زنجبار عن مسقط سيؤدي إلى ازدهار كلا البلدين⁽⁴⁾.

ومن الدول الأوربية التي تدخلت بشكل فعلي في الشؤون الداخلية للسلطنة العربية الإفريقية

نذكر:

(*) يرى صالح خضر محمد في دراسة (النشاط القنصلي البريطاني في زنجبار) أن تدخل بريطانيا في الشؤون الداخلية للسلطنة العربية الإفريقية بعد يعد مخالفة للقانون الدولي حيث اعتبره تدخل ن لا يملك فيما لا يستحق.

محمد : صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 12.

(1) الجمل، شوقي عطا الله وآخرون: الموسوعة الإفريقية، مج 2، جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، د:ت، 1997م، ص 360.

الطائي، حسن محمد علي عبد الجبار: دور السياسة البريطانية في تقسيم السلطنة العربية الإفريقية، مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد (12) السنة (6) يناير، 1988م، ص 116.

(2) قاسم، جمال زكريا: أثر الاستعمار الأوربي في تفكيك الروابط بين الخليج العربي وشرق إفريقيا، من مجموعة أعمال مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية، مج 2، الدوحة، 1976م، ص 126.

(3) طنش، أحمد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 39.

(4) السديس، عبد الرحمن بن علي: مرجع سبق ذكره، ص 187.

أولاً: بريطانيا:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن ثويني بن سعيد، أعلن عقب وفاة والده سعيد بن سلطان، أنه ينوي توجيه السلطنة العربية الإفريقية تحت حكمه محتجاً بأنه أكبر أبناء السلطان وأنه يحكم الوطن الأم، إضافة إلى أنه يستمد نفوذه من دعم القبائل العربية له، إلا أن بريطانيا وقفت له بالمرصاد وعملت على تفتيت السلطنة العربية الإفريقية تحقيقاً لمصالحها⁽¹⁾.

ثانياً: فرنسا:

بدأ التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية للسلطنة العربية الإفريقية من خلال وضع فرنسا يدها على جذر القمر، التي يعتبرها السلطان سعيد بن سلطان جزءاً لا يتجزأ من أراضيها، وكانت مملكة جزر القمر^(*). قد وقعت مع السلطان سعيد اتفاقاً ينص على حماية السلطان لها ولأراضيها⁽²⁾.

إلا أن الفرنسيين عندما نزلوا جزر القمر، أخذوا في تطبيق الحماية الفعلية لها، الأمر الذي دفع الملكة إلى طلب الحماية من السلطان الذي لم يتردد في رفع المسألة إلى أصدقائه البريطانيين الذين لم يرغبوا في الدخول في صراع مع الأمة الفرنسية، وهذا بدوره أدى إلى تمكن الفرنسيين في المنطقة والسيطرة عليها فيما بعد⁽³⁾.

أما ألمانيا فقد دخلت هذا الميدان في وقت متأخر أي بعد تقسيم السلطنة العربية الإفريقية وتكوين سلطنة زنجبار⁽⁴⁾.

وقد قامت اللجنة بإعداد تقرير يقترح الآتي:

-
- (1) ذهني، إلهام محمد علي: مرجع سبق ذكره، ص 40.
 - سليمان ، هنادي سليمان علي: العلاقات التاريخية بين سلطنة عمان وزنجبار إبان عهد السلطان سعيد بن سلطان (1832-1856م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب قسم التاريخ، ص 48.
 - (*) جزر القمر: إحدى الجزر الاستراتيجية المهمة للتجارة الدولية، تقع على المحيط الهندي، كانت تتبع للنفوذ العماني.
 - صفي الدين: إفريقيا والدول الأوربية، القاهرة، 1979م، ص 95.
 - (2) أبو ياسين، سمير محمد: مرجع سبق ذكره، ص 178.
 - (3) عليان، عادل محمد، وكاظم، خالد سعود: الاستعمار البريطاني الفرنسي لشرق أفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 19، العدد (4) 2012م، ص 367.
 - (4) سنو، عبد الرؤوف: سياسة ألمانيا الاستعمارية في شرق إفريقيا محاولات استغلال النفوذ الديني للسلطان العثماني للتغلغل في زنجبار، أعمال ندوة مصر وألمانيا في القرن التاسع عشر والعشرين، 1976م، ص 2.

أولاً: أن يقر ماجد في الاستقلال والسيادة على زنجبار وتوابعها، وألا يكون لمسقط بعد هذا أي رأي في مسألة العرش في زنجبار⁽¹⁾.

ثانياً: أن يدفع السيد ماجد لثويني: أربعين ألف ريال نمساوي كمقابل عادل عن تخلي السيد ثويني عن حقه في السيادة على زنجبار، وأن يستمر حاكم زنجبار في دفع هذا المبلغ سنوياً إلى حاكم مسقط، وألا ينقطع هذا المبلغ مع تغير الحكام في البلدين، إلا إذا حاول حاكم مسقط الإضرار بسيادة زنجبار⁽²⁾.

ثالثاً: إذا حاولت مسقط الهجوم على زنجبار، أو امتنعت زنجبار عن أداء المنحة إلى مسقط فعلي الجانب المتضرر أن يرفع شكواه لحكومة الهند البريطانية⁽³⁾.

وعلى ضوء ما تقدم كان القرار التاريخي الذي أعلنه اللورد كاننج في رمضان عام 1277 هـ الموافق أبريل 1861م والذي يقضي بفصل زنجبار وما يتبعها من ممتلكات السلطان سعيد عن عمان⁽⁴⁾.

جاء ذلك في رسالة بعث بها اللورد كاننج إلى السيد ثويني بن سعيد، أشار فيها أن المبلغ المذكور لا يعد اعترافاً بتبعية زنجبار لمسقط، ولا ينبغي أن يعد مسألة شخصية فقط بين السيد ثويني والسيد ماجد، وأنه من الآن فصاعداً فإن الميراثان منفصلان⁽⁵⁾.

وقد أرسل السيد ثويني رسالة خطية إلى اللورد كاننج يعلن فيها موافقته على قرار التحكيم، يبدي ثقته فيه. وكذلك أرسل حاكم بمباي البريطاني رسالة إلى السيد ماجد بن سعيد يخبره بقرار حاكم عام الهند اللورد كاننج، وذلك في شوال 1277 هـ الموافق أبريل 1861م، وأرسل ماجد تبعاً لذلك رسالة إلى القنصل البريطاني في زنجبار يخبره بالموافقة على قرار التحكيم بتنفيذ ذلك القرار تكونت سلطنة زنجبار في العام 1861م، والتي سرعان ما أصبحت ملاذاً للتنافس البريطاني الألماني الذي تحول إلى نزاع في أراضيها⁽⁶⁾.

(1) قاسم، جمال زكريا: سلطنة مسقط وزنجبار، بين الوحدة والانفصال، مجموعة ندوة الخليج العربي وشرق إفريقيا، معهد البحوث والدراسات العربية، رأس الخيمة، 1408 هـ 1987م، ص 229.

فليح، حسين علي: مرجع سبق ذكره، ص 77.

(2) القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سبق ذكره، ص 8. لاندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 101.

(3) قاسم، جمال زكريا: دراسة في تاريخ الإمارات العربية (1840-1914م)، الكويت، دار الدراسات العلمية، 1974م، ص 86.

(4) غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 207. ج. ج، لوميل: مرجع سبق ذكره، ج 2، ص 628.

(5) لو كاس، وداعاً زنجبار، ترجمة نفس فائق، د:ت، ص 112.

خريجي، جلال: التنافس الدولي في شرق إفريقيا، القاهرة، 1954م، ص 166.

(6) طه، جاد: دور بريطانيا وألمانيا في تفكيك سلطنة زنجبار، بحث في كتاب العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تاريخية، للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1397 هـ - 1977م، ص 96.

العقاد، صلاح، قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 127.

السديس، عبد الرحمن بن علي: مرجع سبق ذكره، ص 188.

غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 208.

الفصل الثاني

النزاع البريطاني الألماني في سلطنة وزنجبار

(1273 – 1303) هـ - (1856 – 1886) م

أ/ أسباب النزاع البريطاني الألماني في سلطنة زنجبار:

يرى كثير من المؤرخين أن الأسباب التي أدت للنزاع البريطاني الألماني في سلطنة زنجبار هي ذات العوامل التي دفعت الدول الأوروبية للدخول في النزاع الدولي والتي يمكن إجمالها في الآتي:

1/ دافع التنصير:

وهو دافع قديم نشأ منذ العصور الوسطى، فبعد أن استطاعت أوروبا الصليبية دحر المسلمين من أسبانيا، فكرت في شن حملات انتقامية تعقيبية للمسلمين في شمال إفريقيا تأميناً لعدم تكرار تهديدهم لأوروبا⁽¹⁾.

كما كانت تصلهم معلومات، بأن هنالك مناطق لم تنتشر أي دعوة سماوية فيها، وبناءً على ذلك رأى الأسبان ضرورة القيام برحلات استكشافية لنشر المسيحية والتي تزعمها الأمير هنري الملاح^(*). منذ عام 1415م⁽²⁾.

حيث فرضت بريطانيا استعمارها دولة زنجبار في شرق إفريقيا باسم مكافحة الرقيق والتبشير الكاثوليكي⁽³⁾.

كما أن فرنسا استخدمت النشاط التبشيري البروتستانتي لأجل التوسع والسيطرة، ومثاله استعمار بريطانيا لأوغندا، استغلال فرنسا وبريطانية لفكرة حماية مسيحي الدولة العثمانية، للتوغل داخلها ونشر ديانتها⁽⁴⁾.

(1) موسى، فيصل محمد: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، راجعه ميلاد المقرحي، الجامعة الليبية المفتوحة، 1997م، ص 60.

حاطوم، نور الدين: عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص 44.
(*) هنري الملاح، الأمير دوم هنريك (1394-1460م)، جغرافي وعالم فلك وملاح برتغالي قام برحلات عديدة، وأرسل إلى سواحل غرب إفريقيا، كان من أوائل من عملوا بتجارة الرقيق.

موسى، رؤوف سلامة: موسوعة أحداث وأعلام مصر، والعالم، المستقبل، لبنان، بيروت، 2002م، ص 117.
(2) الجمل، شوقي عطا الله: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط2، مطابع الإسلام، القاهرة، بدون دار نشر، د.ت، ص 137.

موسى، فيصل محمد: المرجع السابق، ص 65.
(3) النوار، عبد العزيز سليمان، وجمال الدين محمود محمد: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص 308.

(4) شهلول، أسماء: التنافس الأوربي في إفريقيا ومؤتمر برلين (1884-1885م)، الكونغو أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير بكسرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبه التاريخ، 2015م، ص 27.

2/ الكشف الجغرافية:

اعتمدت الدول الأوروبية على تحركها بناء على التقارير والمعلومات والدراسات، التي تمت إما بواسطة الرحالة الأوروبيين الذين توغلوا في إفريقيا من كل الاتجاهات، أو بواسطة المبشرين المسيحيين الذين زاروا، وعملوا على محو الصورة القاتمة التي تركتها بصمات أجدادهم، والذين استباحوا إفريقيا في عمليات تجارة الرقيق بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين⁽¹⁾.

وقد زادت مرحلة الكشف العظمى لإفريقيا عند إنشاء الجمعية الجغرافية في لندن عام 1788م فبدأت البعثات الكشفية داخل القارة لاكتشاف أنهارها، مما ساعد على توغل الدول الأوروبية داخلها، وساعد ذلك أيضاً في زيادة الحركة الاستعمارية الأوروبية⁽²⁾.

3/ قيام الثورة الصناعية:

نتج عن كثرة الإنتاج الصناعي في أوروبا، الحاجة للبحث عن مواد أولية والتفتيش عن أسواق جديدة خاصة بعد معاناة إنتاجها من الركود⁽³⁾.

وقد صور ذلك جيداً جول فيري^(*). حيث قال: (إن السياسة الاستعمارية، هي وليدة سياسة التصنيع)، كما أن السرعة في الإنتاج تحتاج إلى سرعة نقله من المصانع إلى مناطق الاستهلاك، الذي لم يعد يستوعب الإنتاج المتعاظم للمصانع الجديدة، وأصبحت هناك حاجة متزايدة للتصدير من الموانئ إلى مناطق الاستهلاك فيما وراء البحار⁽⁴⁾.

وقد أدت الثورة الصناعية إلى نمو الأساليب والأدوات العسكرية نمواً هائلاً، باستخدام الآلات في خدمة الجيوش البرية والبحرية، حيث أصبحت السكك الحديدية من أسباب انتصار الدول، والبواخر والقوارب المحملة بالمدفعية أصبحت قادرة على قصف الموانئ بسرعة خارقة

(1) ذهني إلهام محمد علي: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة الأنجلوا المصرية، 2009م، ص 45.

أبو عيانة، فتحي محمد: جغرافيا إفريقيا، دراسة إقليمية مع التطبيق على بعض دول جنوب الصحراء، دار المعرفة الجامعية، 2013م، ص 19.

(2) تسن، فرغلي علي: تاريخ إفريقيا المعاصر، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008م، ص 44. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني: محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث، عصر النهضة، منشورات ELGA، 1999م، ص 176.

(3) راشد، زينب عصمت: تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن 16 إلى نهاية القرن 18، دار الفكر العربي، 2006م، ص 43.

النوار، عبد العزيز سليمان، النعنع، عبد المجيد: من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، 1973م، ص 308.

(*) جول فيري: أكاديمي وسياسي فرنسي شغل العديد من المناصب الإدارية في بلده أهمها منصب رئيس وزراء فرنسا. حباس، ليلي وسليمان، يوسف: مرجع سبق ذكره، ص 27.

(4) شهول، أسماء: مرجع سبق ذكره، ص 27.

وقادرة على السير على الأنهار في عكس التيار، صاعدة إلى غلب البلاد ومرغمة حكوماتها للتوقيع على تنازلات أرضية تجارية وعسكرية كبيرة⁽¹⁾.

هذا النمو في التكتيك الحديث إلى جانب ضعف هذه الدول، جعل تكاليف الحروب الأوروبية أقل بكثير مقارنة بما ستجنيه من وراء هذا الاحتلال، وعلى إثر ذلك تحركت الدول الاستثمارية للقارة الإفريقية⁽²⁾.

4/ اختلال التوازن بين الشرق والغرب:

كان النمو الكبير الذي عرفته أوربا تجارياً وعسكرياً، يواكبه تخلف شديد لدى الدول الشرقية، ابتداءً من الدولة العثمانية حتى الصين، وكانت الفروق الحضارية حتى مطلع القرن الثامن عشر بين الشرق والغرب غير خطيرة، ولكن أصبحت في النصف الثاني أشد خطورة، رغم المحاولات الكبيرة التي بذلتها الدول الشرقية للنهوض والحق بركب الحضارة الأوروبية⁽³⁾. إلا أن الدول الأوروبية الكبرى، كانت هي القادرة على تقديم أكبر قسط من الحضارة الحديثة إلى الدول المتخلفة، والذي ساهم إلى حد كبير في اتجاه الدول الأوروبية الكبرى إلى الاستعمار⁽⁴⁾.

5/ الضغوط السكانية:

من أسباب زيادة نمو الحركة الاستعمارية، أن السكان في أوربا يتزايدون بسرعة أكثر، بسبب الأساليب الصحية، التي منعت الأوبئة من التردد على القارة الأوروبية، والارتفاع في المستوى المعيشي والتعليم، الذي خفض من نسبة الوفيات، وقلل فيها الانقلاب الصناعي من الحاجة للأيدي العاملة، فزاد عدد الخارجين عن القانون لأسباب سياسية واجتماعية، فوجدت الدول الاستعمارية في التوسع، فرصة للخلاص منهم بإرسالهم إلى المستعمرات⁽⁵⁾.

6/ نمو الروح القومية:

-
- (1) الجمل، شوقي عطا الله، عبد الرازق، وعبد الله: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة، 1987م، ص 13.
 - دياب، أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ للنشر، السعودية الرياض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1981م، ص 91.
 - (2) النوار، عبد العزيز سليمان، وجمال الدين محمد محمود: مرجع سبق ذكره، ص 313.
 - (3) ذهني، إلهام محمد علي: مرجع سبق ذكره، ص 45.
 - النوار، عبد العزيز سليمان، والننعي، عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 311.
 - (4) شهل، أسماء: مرجع سبق ذكره، ص 28.
 - (5) إسماعيل، حلمي محروس: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004م، ص 41.
 - عبد الحليم، رجب محمد: الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ القارة الإفريقية، المجلد الثقافي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، بدون دار نشر، 1997م، ص 331.

لقد ربطت الدول الأوروبية بين النزعة القومية والتوسع الاستعماري، حيث يساهم التوسع في منح النفوذ والتفوق، وهو يدغدغ الشعور القومي أو يهدي من روع المهزومين، مثل فرنسا عقب هزيمتها أمام ألمانيا، وإيطالياً فريستها لاحتلال إثيوبيا، حيث لكل أمة اهتماماتها الاستراتيجية⁽¹⁾.

وكانت أنشط تلك الدول التي حركتها روح القومية، فرنسا وبريطانيا، باستثناء ألمانيا وإيطاليا، اللتين لم تظهراً على مسرح الأحداث بعد؛ لأنهما لم يستهلكا وحدتهما القومية إلا متأخراً⁽²⁾.

7/ الجشع الاقتصادي:

من بين دوافع الاستعمار، الأطماع الاقتصادية في خبرات الأراضي الأخرى، وذلك من خلال اتخاذ بقاعها أسواقاً للكسب المادي، عن طريق الشركات الرأسمالية، حيث حققت كشوف البرتغال آمال أوروبا في إفريقيا، وقد تمثلت قيمتها العظمى بالنسبة للدول الأوروبية كونها مصدراً للمواد الخام، ومنتجات زيت النخيل والفول السوداني والمطاط والقطن⁽³⁾.

فرنسا على سبيل المثال، استفادت كثيراً من تجارتها داخل مستعمراتها، واستطاعت كسب الأرباح في مستعمراتها، سواء في البيع أو الشراء، من خلال تطور تجارتها التي أقامتها في جزر القمر التابعة لدولة زنجبار، وغينيا الفرنسية ونيجيريا وساحل الذهب، والتي عادت على اقتصادها بالخير الوفير⁽⁴⁾.

8/ الدوافع الاستراتيجية:

وذلك ناتج عن التنافس بين الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا، منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي في مستعمرات الأراضي الجديدة، وأيضاً تقسيم الكعكة العثمانية بين الدول الأوروبية⁽⁵⁾.

(1) موسى، فيصل محمد: مرجع سبق ذكره، ص 163.
نوار، عبد العزيز سليمان، نعنعي، عبد المجيد: مرجع سبق ذكره، ص 312.
(2) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 138.
(3) عبد الحليم، رجب محمد: مرجع سبق ذكره، ص 332.
(4) ذهني، إلهام محمد علي: مرجع سبق ذكره، ص 46.
إسماعيل، حلمي محروس: مرجع سبق ذكره، ص 42.
(5) البطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1947م، ص 69.

كل ذلك جعل بعض المناطق والمراكز في إفريقيا، هامة من الناحية الاستراتيجية فالجزائر مثلاً وهي تواجه الساحل الفرنسي على البحر المتوسط، كانت محط تنافس فرنسا وبريطانيا، لأن الأخيرة كان لها نفوذ في تركيا ومصر ومنطقة شرق البحر المتوسط، وكانت تريد الانطلاق لمستعمراتها من الجزائر⁽¹⁾.

وعليه سارعت فرنسا في احتلال الجزائر، كما أن موقع القارة الإفريقية يربط أوروبا والأمريكتين ببقية أنحاء العالم، والطرق البحرية عبر إفريقيا، أصبحت مطروقة ومعلومة لدى الأوربيين، الذين أصبحت لهم مستعمرات وتجارة في الهند وشرق آسيا، وعليه ولاستمرار تجارتهم كان عليهم السيطرة على الطرق التي تؤدي إلى هذه المناطق، مثل طريق البحر الأحمر الذي تتحكم فيه مصر⁽²⁾.

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن الدول الأوربية أخذت تسعى لحماية مصالحها الخاصة، كما هو حال بريطانيا التي شقت قناة السويس باعتبارها معبراً هاماً لتجارتها في الهند، وفرنسا بالنسبة لأطماعها في الجزائر وتونس والمغرب وألمانيا بالنسبة لأطماعها في تنجانيقا وبقية المناطق الإفريقية التابعة لها⁽³⁾.

9/ ضعف القوى غير الأوربية:

والذي سهل من عملية توسع الدول الأوربية، أن سكان البلاد الإفريقية كانوا في حالة من الضعف الاقتصادي والعسكري، كما أن القوة الأمريكية واليابانية لم تكن قد نمت إلى الحد الذي يسمح لها بمنافسة الدول الأوربية الأمر الذي أدى إلى انشغالها بقضايا البناء الداخلي، فالولايات المتحدة الأمريكية لم تشعر بالحاجة للتوسع خارج المناطق التي استولت عليها، وركزت اليابان منذ عام 1868م على استيعاب التقنية الأوربية وعلى إجراء تجديد اقتصادي واجتماعي فيها⁽⁴⁾.

(1) رياض، زاهر: استعمار القارة الإفريقية واستغلالها، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1966م، ص 16.
الغوري، محمد علي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، درا النهضة العربية، لبنان، 2006م، ص 14.
(2) موسى، فيصل محمد: مرجع سبق ذكره، ص 161.
الجمال، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 135.
(3) الغوري، محمد علي: مرجع سبق ذكره، ص 14.
(4) سليم، محمد السيد: تطور السياسة الدولية في القرن 19 و20، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2002م، ص 177.

10/ أوضاع أوروبا الداخلية:

كما لا ننسى كذلك الأوضاع الداخلية التي عاشتها أوروبا، والتي دفعت هذه الدول لتخرج إلى ميدان الاستعمار، وأرادت كل دولة إظهار قوتها في إفريقيا، ففرنسا أرادت إظهار هيبتها في تكوين مستعمرات لها فيما وراء البحار، لصرف الشعب الفرنسي عن مشكلاته الداخلية⁽¹⁾.

كما لعب التجار والكتاب الإنجليز دوراً في دفع حكومتهم للاستعمار، ولا يغفل أيضاً توجيه ألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، تطلعها إلى أن تكون في مصاف الدول الكبرى⁽²⁾.

11/ الدعوة إلى نشر الحضارة:

أدعت دول أوروبا أن لها رسالة حضارية وثقافية، وتشددت بأنها تسيطر على البلدان لنشر الحضارة والتقدم، وذلك باستخدام أساليب إنسانية نبيلة تؤديها نحو العالم، وذلك بالقضاء على العبودية وتجارة الرقيق في إفريقيا، ورفع مستوى الشعوب المتخلفة الضعيفة ثقافياً وصحياً⁽³⁾.

ب/ النزاع البريطاني في سلطنة زنجبار:

1/ التدخل البريطاني في المنحة المالية المقدمة من سلطنة زنجبار إلى عُمان:

بناءً على تحكيم عام 1861م (تحكيم اللورد كاننج) تكون بريطانيا قد ألزمت سلطان زنجبار السيد ماجد بن سعيد على دفع منحة سنوية مقدارها 40,000 ريال نمساوي إلى أخيه السيد ثويني بن سعيد حاكم عُمان وذلك لتعويضه عن انفصال زنجبار عن مسقط⁽⁴⁾.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في الساحة، كيف عملت بريطانيا على توظيف المنحة المالية المقدمة من زنجبار إلى عُمان لترسيخ نفوذها داخل سلطنة زنجبار؟

(1) ذهني، إلهام محمد علي: مرجع سبق ذكره، ص 45.
صنفر، الأدهمي محمد: تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ص 151.

(2) عبد الكافي، صطوف: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث، منشورات جامعة دمشق، 2009م، ص 80.
(3) الشريف، قاسم: التغلغل الغربي في إفريقيا وأثره على العلاقات العربية الإفريقية، مجلة معلومات دولية، العدد 16، مجلة فصلية تصدر عن المركز القومي في الجمهورية العربية السورية، 1999م، ص 62.
بوعزيز، يحيى: تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20، دار البصائر، 2009م، ص 13.

الهاشمي، إياد علي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2009م، ص 199.

(4) القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سبق ذكره، ص 628.

Norman R Bennett: Aglistory of the Arab state of Zanzibar (London: Methuen, could, 1978). P. 65.

كان السيد ماجد غير راضٍ عن هذا الشرط الذي يحتم عليه دفع منحة مالية لأخيه، حيث يذكر القنصل البريطاني في زنجبار، رجي (Rigby)، في رسالة له عام 1861م إلى حكومة الهند، أن سلوك السيد ماجد قد تغير بعد سماعه التحكيم حيث أنه لم يستجب لطلبه بإطلاق سراح زعيم قبيلة الحارث عبد الله بن سالم الحراشي لاسترضاء هذه القبيلة، بل قام باغتياله في السجن، واستولى على ممتلكاته، كما أنه أمر والي لامو بقتل أحد العرب الذين كانوا يزودون القنصل بمعلومات عن تجارة الرقيق⁽¹⁾.

ويمكن أن نرجع ذلك السلوك من قبل السيد ماجد إلى إن المصاريف الإدارية وتكاليف الصراعات العائلية بين السيد ماجد وأخويه السيد ثويني وبرغش قبل عام 1861م، قد تجاوزت حجم إيراداته، الأمر الذي جعل السيد ماجد مديناً لكثير من الجبهات، مما جعل المنحة المالية لعمان عبئاً مالياً كبيراً عليه⁽²⁾.

وبعد أن استقدم الحكم للسيد ماجد بعد عام 1861م، حاول التخلص من دفع المنحة السنوية لعمان، ليلغي آخر رمز يشير إلى تبعية زنجبار إلى عمان، وقد سنحت له الفرصة عام 1865م، عند ما قتل ثويني من قبل ابنه سالم^(*) (3).

أرسل السيد ماجد إلى حكومة الهند يطلب منها أن تسمح له بالذهاب إلى عمان للانتقام من قاتل شقيقه، وإذا كانت تعارض ذلك، فإنه سيتوقف عن دفع المنحة المالية، لأنه لن يدفع شيئاً لقاتل أخيه⁽⁴⁾.

لكن حكومة الهند رفضت السماح للسيد ماجد الذهاب إلى عمان للثأر لأخيه حيث أنها اعترفت بسالم حاكماً على عمان، وتبنت عملية إجبار السيد ماجد لدفع المنحة المالية ثانية إلى سالم،

(1) R. W. Balley CMG: Records of Oman 1867-1947, Vol. 1. Glistorical Affairs to 1871 (Oxford: Refwood Bum ltd, 1988). P. 1.

محمد، صالح محروس محمد: مرجع سبق ذكره، ص 134.

(2) Behnett: op. cit. p. 78.

(*) تشير الدراسات إلى أن سالم قام بإطلاق النار على والده ثويني، واغتياله أثناء قيلولته في حصن صحار وعلى الفور أعلن نفسه سلطاناً على عمان في عام 1865م، فدانت له العشائر راضية أو مكره. العزي، خالد علي: الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، دراسة ومشاهد، بغداد، مطبعة الاقتصادي، 1998م، ص 132.

(3) طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 155.

(4) السديس، عبد الرحمن بن علي: مرجع سبق ذكره، ص 191.

طالما اعترفت به الحكومة البريطانية، معتبرة أن حادثة قتل سالم لأبيه ثويني ليست جديدة، حيث شهد التاريخ العُماني مثل هذه الحالات⁽¹⁾.

وكان وليم كوجلان (Wiliam Coghlan)، الذي وضع مسودة تحكيم عام 1861م، قد أشار إلى أن أبا القتيل – ويعني به السلطان سعيد – قد قتل عمه واعتلى عرش عُمان، وأن هدف السيد ماجد هو التخلص من دفع المنحة المالية المقدرة عليه في تحكيم عام 1861م، وأن السيد ماجد لو أعفى من الدفع، فإنه لن يهتم بدم أخيه القتيل، وأن على بريطانيا أن تجبر السيد ماجد على الاستمرار في دفع المنحة المالية⁽²⁾.

كما أرسل تشرتشل (Chirchil) القنصل البريطاني في زنجبار عام 1865م إلى حكومة الهند، يطلب فيها استمرار السيد ماجد في دفع المنحة على اعتبار أنها امتياز مهم جداً، لا يمكن أن تتخلى الحكومة البريطانية عنه، لأنه يمكن أن يستعمل كأداة ضغط على السيد ماجد، وخصوصاً في قضية تجارة الرقيق⁽³⁾.

وهكذا أجبرت بريطانيا السيد ماجد على الاستمرار في دفع المنحة، لكنه رفض الدفع المباشر للسيد سالم، على اعتبار أنه قاتل أخيه، واقترح على حكومة يومبي أن يقوم بدفع المبلغ من خلالها، حيث تقوم هي بتسليمه للسيد سالم⁽⁴⁾.

وفي ذات السياق رحبت حكومة الهند باقتراح السيد ماجد، عليه ثم استئناف دفع المنحة المالية لعُمان وفق الترتيبات السابقة⁽⁵⁾.

بالرغم من مقولة الحكومة البريطانية في أنها تريد تحقيق العدالة من موقفها السابق، إلا أنها ومن خلال تمسكها بدفع ماجد للمنحة السنوية لعُمان والذي كان يعني استمرار تمسكها بتحكيم عام 1861م، كانت تهدف إلى استمرار انفصال سلطنة زنجبار عن عُمان، وقيام السيد ماجد

(1) Pro, F. 0.841279. CHgurchill to chief secrelnry to Government Bambay. No 310/59.14 August. 1867.

(2) Richard schofield: Islands and Maritime Bonndaries of the Gulf. Vob. 1867-1899 (Oxford: Rod wood Burn Ltd, 1990). P. 219.

(3) Schofield: op. Clt. P. 219.

(4) P.R.O, Fo. 84-/279.churchill to foreign secretary, No 25 Zanzibar. 14. August.1867.

(5) Bailey: op. cit. p. 125, schofield: op. cit. p. 220.

جاد، طه: مرجع سبق ذكره، ص 158.

بإرسال قوة لمعاوية ابن أخيه سالم، كان يعني توحيد السلطنة العربية الإفريقية مرة أخرى، وهي لا تريد ذلك⁽¹⁾.

لذلك تمسكت بريطانيا بتحكيم عام 1861م، وبضرورة دفع ماجد المنحة لعمان، وهذا جعل العلاقة بين زنجبار ومسقط علاقة مالية فقط، أما أثر ذلك القرار على سلطنة زنجبار فيتضح من كون السيد ماجد كان يعاني من تناقص إيراداته جراء الإجراءات التي اتخذها ضد تجارة الرقيق في عام 1864م، وإجباره من قبل الحكومة البريطانية على الاستمرار في دفع المنحة المالية كان يشكل ضغطاً على سلطنة زنجبار، والحكم العربي فيها⁽²⁾.

واستمر دفع المنحة المالية من سلطنة زنجبار إلى عُمان حتى عام 1868م، حيث قامت ثورة في عُمان ضد السيد سالم، وانتقل الحكم إلى عزان بن قيس^(*)، وهو ينتمي إلى فرع آخر من فروع أسرة البوسعيد، وكان ذلك حجة لأن يتمتع السيد ماجد عن دفع المنحة، لاسيما وأن بريطانيا لم تعترف بعزان⁽³⁾.

وفي نفس الوقت قام السيد ماجد بإرساله بعثة إلى لندن، لتتفاوض مع الحكومة البريطانية في إمكانية قطع المنحة عن عُمان، جاء رد الحكومة البريطانية على أنها لن تضبط من أجل أن يستمر السيد ماجد في دفع المنحة إلى عُمان في الظروف الحالية، أنها سوف تعلم على إبلاغ ذلك للحكومة البريطانية في الهند⁽⁴⁾.

وعليه فقد بعثت الحكومة البريطانية إلى حكومة الهند في 30 تموز عام 1869م تعلمها بأنها ليست مجبرة على التدخل في موضوع المنحة المالية أكثر من ذلك، طالما أن السلطة انتقلت إلى شخص من غير سلالة السلطان سعيد، وأنها ويجب أن يقصر تدخلها في النطاق الذي يحفظ

(1) غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 204.

(2) Schofield: op. cit. op. cit. p. 221.

جاد، طه: مرجع سبق ذكره، ص 160.

(*) قام عزان بن قيس بالاستيلاء على الحكم في عُمان بمساعدة رجال الدين، والقبائل العمانية بسبب عدم الرضا عن سياسة سالم، حيث قاموا بمبايعته إماماً على عُمان، وأما سالم وعقب استيلاء عزان على السلطة في عُمان هرب إلى بندر عباس.

لندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 261.

(3) العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 129.

(4) فارس، علي عبد الله: شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي، المسار للدراسات والاستشارات والنشر، الشارقة، ط4، د:ت، ص 112.

لومير، ج.ج: مرجع سبق ذكره، ص 759.

نفوذها وسيادتها في المنطقة، وأن تعمل على منع أي حالة من حالات الغزو التي قد يقوم بها كل من السيد ماجد وعزان بن قيس⁽¹⁾.

ويعود السبب في توجيه هذا الطلب من الحكومة البريطانية لحكومة الهند، إلى تدهور العلاقة بين السيد عزان والسيد ماجد، بعد أن بعث السيد عزان بطلب من السيد ماجد دفع المنحة المالية، وهدده بالغزو إذا لم يتم بالدفع، الأمر الذي جعل السيد ماجد في خوف من أن يقوم السيد عزان بمهاجمة زنجبار، أو تدبير انقلاب ضده من أجل الاستيلاء على السلطة في الجزيرة⁽²⁾.

وهذا بدوره جعل بريطانيا تتحرك لحماية مصالحها وبقي الوضع على هذه الحال حتى وفاة السيد ماجد في أوائل عام 1870م، وتولى السيد برغش^(*) الحكم من بعده في زنجبار، بدعم من القنصل البريطاني تشرشل، وبعد توليه السلطة قام برغش بالاعتماد على الأباضية في الحكم وتجاهل الأوامر البريطانية⁽³⁾.

كان هدف برغش من الاعتماد على الإباضية، إعادة توجيه زنجبار وعمان في دولة واحدة، لكن عواطف الإباضية كانت مع عزان بن قيس الذي بايعوه بالإمامة⁽⁴⁾.

أصبح عزان خطراً يهدد استقلال زنجبار، خاصة وقد جاءت خطابات من عُمان تعرض على برغش الاعتراف بسيادة سلطان عُمان عزان بن قيس، وتعد بتثبيتته على العرش، وتطالبه بدفع الالتزامات المالية نحو عُمان، وإلا تعرض بلاده للغزو، كل ذلك جعل السيد برغش يعود إلى سياسة التفاهم مع بريطانياً، نبذ التعاون مع شيوخ القبائل⁽⁵⁾.

(1) لاندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 279.

Bailey: op. cit. p. 135.

(2) الوسمي، ناصر خالد: مرجع سبق ذكره، ص 107.

(*) كان السيد برغش، بعد أن قام بثورته في عام 1859م، ضد أخيه السيد ماجد قد تم نفيه إلى الهند، وقد بقي هناك حتى عام 1863م، حيث عاد إلى زنجبار برفقة القنصل البريطاني بليفير (Plafair)، حيث أقام بصورة هادئة في زنجبار حتى تسلم الحكم في سلطنة زنجبار في العام 1870م لأن السيد ماجد لم يكن له وريث.

الملك، ليلي بنت سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 29.

لاندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 229.

(3) العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 146.

(4) أ.ج.ج، لومير: مرجع سبق ذكره، ص 756.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 117.

غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 31.

(5) حراز، سيد رجب: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستغلال، القاهرة، بدون دار نشر، 1971م، ص 87.

مع تولي السيد تركي الحكم في عُمان عام 1871م وخلفه عزان بن قيس، ضغط على السيد برغش لإعادة دفع المنحة المستحقة، مهدداً بغزو زنجبار إذا لم يقدّم برغش بإعادة دفع المعونة لعُمان⁽¹⁾.

وتدخلت بريطانيا لاستقلال هذا الأمر، وجعل برغش يخضع للنفوذ البريطاني بشكل أكبر، فأوضحت أن الأسباب المانعة لوقف هذه المنحة، والمتمثلة باستلام الحكم في عُمان من شخص خارج سلالة السلطان سعيد قد انتهت باستلام تركي بن سعيد الحكم في عُمان، وأنه يجب مواصلة دفع المنحة المالية⁽²⁾.

وهذه الضغوط من قبل تركي، ومن قبل الحكومة البريطانية أفلقت السيد برغش، وخاصة المعلومات التي تشير إلى أن الحكومة البريطانية في الهند سوف تسمح لتركّي بالمطالبة بالمنحة المالية مع متأخرات الدفع لمدة سنتين⁽³⁾.

وهذا بدوره جعل السيد برغش يعتمد أكثر على بريطانيا لإعفاءه من دفع المنحة التي كانت تشكل جزءاً كبيراً من إيراداته، هذا إذا علمنا أن حكومة الهند قد دفعت لحكومة عُمان ما بين عام 1861م إلى عام 1868م مبلغ 190,850 ريالاً، واستعادت منها من زنجبار 158,000 ريال فقط، والباقي منها 32,850 ريالاً ديناً على زنجبار⁽⁴⁾.

ومما زاد في صعوبة دفع المنحة المالية، ذلك الإعصار الذي ضرب المزارع في زنجبار عام 1871م، مما سبب خسائر اقتصادية كبيرة احتاجت إلى آلاف الريالات لإصلاحها⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من دفع برغش من المنحة، إلا أنها بقيت سيفاً مسلطاً عليه لمسايرة السياسة البريطانية، ولكن في عام 1873م ونتيجة لموافقة السيد تركي على توقيع معاهدة لإلقاء تجارة الرقيق، تكفلت بريطانيا بدفع 40,000 ريال لسلطان عُمان، وهي المنحة المستحقة له من سلطان زنجبار، ومع قيام بريطانيا بدفع المبلغ السنوي لعُمان، انقطعت الصلة بين سلطنة زنجبار وسلطنة

(1) لاندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 283.

(2) السديس، عبد الرحمن بن علي: مرجع سبق ذكره، ص 197.

(3) ج. ج. لومير: مرجع سبق ذكره، ص 759.

(4) يحيى، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 243.

(5) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السلطان، برغش (1870-1888م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، 1997م، ص 49.

عُمان، وقضى على أي أمل في إمكان توحيد الإقليمين، وإقامة السلطنة العربية الإفريقية مرة أخرى، مما مهد لبريطانيا فرض سيطرتها، ونفوذها على القسمين⁽¹⁾.

2/ جهود بريطانيا في القضاء على تجارة الرقيق(*) في سلطنة زنجبار:

هنالك عوامل عديدة دفعت الحكومة البريطانية للقضاء على تجارة الرقيق في المناطق التابعة لها في إفريقيا خاصة في سلطنة زنجبار، ويمكن تلخيصها في الآتي.

أولاً: كسب الرأي العام البريطاني، لاسيما القطاعات المثقفة والفنية، والتي تحولت ضد تجارة الرقيق وأخذت تعمل على محاربتها⁽²⁾.

ثانياً: زوال حاجة المجتمع البريطاني، في عصر النهضة الصناعية، إلى الرقيق الذين أصبحوا يشكلون عبئاً اقتصادياً واجتماعياً ثقيلاً على المجتمع البريطاني المحافظ⁽³⁾.

ثالثاً: حرمان الولايات المتحدة الأمريكية من الأيدي العاملة التي كانت الولايات الجنوبية بأشد الحاجة إليها، عقاباً لها على رفضها للوجود البريطاني وثورتها عليه.

رابعاً: الاستفادة من خدمات الزوج الأفارقة في أماكن تواجدهم في الحقول والمزارع الكبيرة التي يمتلكها رجال الأعمال البريطانيين في مختلف المستعمرات البريطانية في القارة الإفريقية، منه نقلهم للخارج⁽⁴⁾.

وبناءً على ذلك عقدت بريطانيا عدة برتوكولات (معاهدات لإلغاء تجارة الرقيق مع السلطان سعيد، وقد أعطت هذه المعاهدات الأسطول البريطاني حق تفتيش وملاحقة السفن التي تحمل الرقيق في المياه التابعة لزنجبار، من خلال ذلك استطاعت بريطانيا أن تمد نفوذها في المياه المحيطة بسلطنة زنجبار⁽⁵⁾.

(1) السديس، عبد الرحمن بن علي: مرجع سبق ذكره، ص 197.

(*) أنظر خريطة رقم (7) ص 149.

البوسعيدي، موسى بن خميس بن محمد: تأسيس المدن الإفريقية في شرق إفريقيا، بدون دار نشر، دبت، ص 407.

(2) القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سبق ذكره، ص 631.

(3) عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد: بريطانيا وتجارة الرقيق في الخليج العربي وشرق إفريقيا، مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد (1) 1985م، ص 21.

(4) موسى، عابدة العذب: العبودية في إفريقيا والتاريخ المفقود، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص 118.

سيلدي، أنتوني: الجغرافية الاجتماعية الإفريقية، ترجمة عجاج نويهض، ج2، دار الفكر، 1967م، ص 129.

(5) طلاس، مصطفى: الاستراتيجية السياسية العسكرية، ج2، دمشق، بدون دار نشر، 1991م، ص 215.

ومع انفصال سلطنة زنجبار عن عُمان في عام 1861م، تبنت بريطانيا سياسة نشطة قائمة على محاربة تجارة الرقيق العربية في سلطنة زنجبار، والممتلكات التابعة لها بحجة وقف المعاناة لهؤلاء الرقيق، لكنها كانت تهدف من وراء ذلك مد نفوذها داخل سلطنة زنجبار⁽¹⁾.

وفي الحقيقة أن بريطانيا قد بدأت سياستها هذه منذ وفاة السلطان سعيد عام 1856م، فمع قيام الصراع بين السيد ماجد والسيد ثويني ازدادت تجارة الرقيق في زنجبار والأراضي التابعة لها على الساحل الشرقي لإفريقيا، حيث قدم الآلاف من عرب الجزيرة العربية إلى زنجبار بواسطة الرياح الموسمية على سفنهم الشراعية من أجل الحصول على الرقيق⁽²⁾.

فقد حاول القنصل البريطاني في زنجبار رجيبي (Rigby) وقف هذه الأعمال فقام بتفعيل المراقبة البحرية لسفن الأسطول البريطاني في سواحل شرق إفريقيا، لمتابعة عمليات تهريب الرقيق نحو شبه الجزيرة العربية، فقامت سفن الأسطول البريطاني بالتعرض للسفن العربية التي تحمل الرقيق وغيرها، مما جعل السكان العرب يتذمرون من ذلك الأمر الذي يهدد تجارتهم المشروعة، فقام السيد ماجد بمراجعة رجيبي من أجل وقف التعرض للسفن التي لا تحمل رقيق⁽³⁾.

إلا أن رجيبي أجابه بأن التجار يقومون بأداء واجبات محددة لهم، يعتزمون مواصلة ذلك⁽⁴⁾.

وعليه فلم تكد الأمور تستقر بعد إصدار تحكيم كاننج عام 1861م في سلطنة زنجبار، حتى أخذ رسل (Rissel) وزير خارجية بريطانيا آنذاك بالضغط على السيد ماجد ليقوم بعقد معاهدة جديدة بدلاً من معاهدة عام 1845م الموقعة بين بريطانيا والسلطان سعيد تنص على الإلغاء الكامل لتجارة الرقيق⁽⁵⁾.

ولكن السيد ماجد رفض ذلك لأن قبوله بعقد هذه المعاهدة يعني تدهور اقتصاد سلطنة زنجبار نسبة لاعتمادها على الرقيق في المزارع⁽⁶⁾.

(1) غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 201.

(2) سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 114.

إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني: مرجع سبق ذكره، ص 277.

(3) الجماز، صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 145.

العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1974م، ص 161.

(4) العسكري، سليمان إبراهيم: التجارة والملاحة في الخليج العربي، القاهرة، بدون دار نشر، 1973م، ص 178.

لندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 132.

(5) غباش، حسين عبيد غانم: مرجع سبق ذكره، ص 197.

قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 6.

(6) قاسم، جمال زكريا: المرجع السابق، ص 7.

البوسعيدية، سالمة بنت سعيد: مصدر سبق ذكره، ص 250.

وخلال الفترة التي عمل فيها القنصل روبرت بليفاير (Robert Playfair) قنصلاً بريطانياً في زنجبار بين عام 1863-1865م، وافق السيد ماجد، وأمام الضغط البريطاني، على فرض قيود جديدة ضد تجارة الرقيق، وليس على عقد معاهدة جديدة، فنشر في عام 1864م منشورين، منع في الأول منهما أصحاب السفن والقوارب من نقل الرقيق في سفنهم وقواربهم، حتى بين الجذر والمدن المصرح بها، وفي المنشور الثاني حرم فيه على أهالي زنجبار وما يتبع لها من مناطق في ساحل شرق إفريقيا تأجير بيوتهم للتجار العرب الذين يأتون من الشمال ويشغلون بتجارة الرقيق⁽¹⁾.

ويرى عدد من المؤرخين أن هذه الإجراءات كانت موجهة من قبل السيد ضد عرب عُمان بسبب تهديدهم لاستقلاله عندما نشب الخلاف بينه وبين أخيه ثويني، حيث أن فترة التحريم تقع في نفس الفترة التي تهب فيها الرياح الموسمية دافعة السفن الشراعية من إفريقيا نحو بلاد العرب⁽²⁾.

ولقد كان للخطوات السابقة التي اتخذها السيد ماجد ضد تجارة الرقيق آثارها على سلطنة زنجبار، وتمثل ذلك في أن الطابع الإفريقي، أخذ يغلب على سلطنة زنجبار، بعد انقطاع الصلة بالوطن الأم عُمان، وتوقف الهجرة العربية منها إلى سلطنة زنجبار نتيجة للإجراءات السابقة⁽³⁾.

كما أن هذه الإجراءات أعطت دفعة قوية للنفوذ البريطاني في سلطنة زنجبار، وخاصة بعد تكثيف الأسطول البريطاني نشاطاته في المياه البحرية التابعة لسلطنة زنجبار⁽⁴⁾.

وقد كان لبريطانيا في المنطقة سبع سفن حربية تقوم بمراقبة عمليات التهريب، وكانت السفن التي يقبض عليها وهي تحمل الرقيق، إما يتم إتلافها، أو تقدم للمحاكمة أمام محاكم شرعية بريطانية إما في عدن، أو رأس الرجاء الصالح أو زنجبار⁽⁵⁾.

(1) طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 184.

Slave Trade in East Africa and Arabia (Document), 802, F. O. P. 514.

(2) العقاد، صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 161.

العناني، أحمد: ورقة ماكسويل عن تحرير العبيد، الكتاب السنوي الأول، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1981م، ص 203.

(3) كيلي، جون: بريطانيا والخليج (1795-1870م)، ج2، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م، ص 25.

يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 68.

(4) العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 155.

دافرسن، بازل: إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة جمال محمد أحمد، بدون دار نشر، 1961م، ص 269.

(5) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 69.

Palgrave, W.G., A year Journey through central and Eastern Arabian, London, 1865, p. 19.

وكان لتعيين هنري تشرشل (Henry Churchill) قنصلاً في زنجبار عام 1865م دور فعال في دفع عمليات المراقبة السابقة للسواحل، خاصة وأنه أعلن في بداية تعيينه أن أحد محاور اهتماماته الأساسية هي محاربة تجارية الرقيق⁽¹⁾.

ولقد كان لعمليات التفتيش السابقة والملاحقة للسفن العربية أثر كبير على التجارة العربية في مناطق شرق إفريقيا، ذلك أن بحارة السفن البريطانية أخذوا يستغلون القوانين التي وردت في المعاهدة بحجة مكافحة تجارة الرقيق، ولم يكونوا في بعض الأحيان يستمعون إلى حقيقة أن بعض العاملين على السفن العربية من ذوي البشرة السوداء هم من العاملين الأحرار في السفينة، فكانوا يقومون بمصادرة السفن وما عليها، ففي عام 1868-1869م تم تدمير 98 سفينة عربية من نوع الدهو^(*)، أخذ منها القليل من العبيد⁽²⁾.

أدت عمليات التفتيش السابقة إلى مصادرة وإتلاف جزء كبير من تجارة العرب البحرية بدعوى أن هذه السفن تعمل في تجارة غير مشروعة، وفي حقيقة الأمر كان الهدف نهب ما في السفن العربية⁽³⁾.

هذا الأمر أثار احتجاجات العرب، الذين قاموا بالاحتجاج للسيد ماجد والذي قام بدوره بالاحتجاج لدي تشرشل انطلاقاً من شعوره بالغضب الشعبي، لكن تشرشل أكد له أن باستطاعته أن يعتمد على بريطانيا باعتباره صديقاً لها⁽⁴⁾.

ولكن في حالة قيام السيد ماجد بأي شيء ضد عمليات التفتيش فإن بريطانيا سوف تقوم بتحميله المسؤولية، وأن عمليات التفتيش سوف تستمر لأنها لا تهدف إلى محاربة تجارة الرقيق، وتشجيع نمو التجارة الشرعية⁽⁵⁾.

(1) يحي، جلال: المرجع السابق، ص 210.

الترماني، عبد السلام: الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979م، ص 160.

(*) الدهو: نوع من السفن الشراعية التي عرفها الخليج العربي والمحيط الهندي، وأصل الكلمة يرجع إلى اللغة السواحلية، وأخذت من قبل العرب، وكان يطلق هذا الاسم على السفن المتوسطة الحجم والصغيرة، وكانت تبني في مناطق مختلفة من الخليج العربي والبحر الأحمر، وكانت لها قدرة كبيرة على مواجهة العواصف بسبب أشرعتها المثلثة والكبيرة.

الحراني، طارق نافع: السفن التجارية العربية والهندية بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر، مجلة الوثيقة، البحرين، تصدر عن دار الوثائق التاريخية، العدد (19)، 1991م، ص 144.

(2) عبيدلي، أحمد: الإمام عزان بن قيس (1866-1871م)، بيروت، دار المعرفة، 1984م، ص 130.

(3) غباش، حسين عبيد غانم، مرجع سبق ذكره، ص 198.

(4) الإسماعيلي، عيسى بن ناصر بن عيسى: زنجبار التكاليف الاستعماري وتجارة الرقيق، بدون دار نشر، 2012م، ص 156.

(5) كلي، جون: مرجع سبق ذكره، ص 7.

ولكن رغم عمليات المراقبة السابقة من قبل بريطانيا، فإن ما تم تصديره ما بين عام 1862-1867م من كلوة لوحدها على ساحل شرق إفريقيا كان 1,700 من الرقيق، أخذوا إلى الأسواق الخارجية⁽¹⁾.

هذا الأمر جعل تشرتشل يسعى إلى تقليص المناطق التي يتم في إطارها نقل الرقيق للأغراض المحلية، وبعث يطلب مساندة حكومته⁽²⁾.

وانتهزت بريطانيا فرصة مرض السيد ماجد، وحاولت أن تحصل منه على معاهدة، تسمح لها بالتدخل في شئون سلطنة زنجبار، لكن وفاة السيد ماجد في عام 1870م حالت دون ذلك⁽³⁾.

وعليه فقد أسرعت بريطانيا بإبلاغ قنصلها في زنجبار، بالضغط على السيد برغش لكي يوافق على معاهدة جديدة، تنص على عدم نقل الرقيق لميناء واحد على ساحل إفريقيا الشرقية، هو ميناء دارس السلام، وأن ينقل الرقيق بعد ذلك إلى زنجبار، ثم لا يرسلون إلى جزيرة بيمبا، وإلى مدينة ممبسا، وأن يحدد عدد الرقيق حسب حاجات الأهالي، ويقلل عددهم بالتدريج إلى أن تختفي تجارة الرقيق، ولا تقوم أي سفينة بنقل الرقيق إلا بتصريح خاص من السلطان يصلح لرحلة واحدة وأن يتم إقفال أسواق بيع الرقيق في سلطنة زنجبار⁽⁴⁾.

لكن برغش حاول عدم تنفيذ ما وعد به سابقاً عندما راجعه تشرتشل في أمر عقد معاهدة جديدة، بل أنه أشار إلى أن المعاهدات المعقودة بينهم كثيرة وكافية⁽⁵⁾.

وإزاء تنكر السيد برغش السابق للمعاهدات بعث تشرتشل إليه يخبره أنه لم يتلق حتى الآن القبول الرسمي بالمعاهدات والاتفاقيات التي عقدت في السابق من قبل السلطان سعيد وماجد مع بريطانيا⁽⁶⁾.

(1) لاندن، روبرت جيران: مرجع سبق ذكره، ص 135.

(2) الإسماعيلي، عيسى بن ناصر بن عيسى: المرجع السابق، ص 166 .
العقاد، صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 163.

(3) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 117.

إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 115.

(4) محمد، صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 18.

(5) حافظ، صلاح الدين: صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة الكويت، 1982م، ص 156.

الريس، رياض نجيب: مرجع سبق ذكره، ص 244.

(6) سليمان، هنادي سليمان علي: مرجع سبق ذكره، ص 55.

الترماني، عبد السلام : مرجع سبق ذكره، ص 89.

ومع استمرار رفض برغش، اتجهت الحكومة البريطانية لاتخاذ إجراءات ضده في موضوع تجارة الرقيق، ورفعت الأمر إلى البرلمان البريطاني لتحصل على موافقة في الخطوات التي سوف تتخذها مستقبلاً ضد تجارة الرقيق⁽¹⁾.

وبالفعل أقر البرلمان تشكيل لجنة خاصة لبحث موضوع تجارة الرقيق في سلطنة زنجبار عام 1872م، والتي كتبت تقريراً ينص على عقد معاهدة جديدة تعمل على إلغاء تجارة الرقيق في سلطنة زنجبار إلغاء نهائياً، وأوصت أيضاً بزيادة المراقبة البحرية البريطانية ضد عمليات تهريب الرقيق والعمل على مكافحته⁽²⁾.

وكان جون كيرك^(*) (John Kirk) القنصل البريطاني الجديد، الذي خلف تشرشل عام 1870م، قد دعم قرار اللجنة، وأشار إلى أنه في عام 1871م، زاد حجم تجارة الرقيق بسبب الرغبة الرغبة في التعويض عن الخسائر التي أصابت المنطقة بسبب الكوليرا، التي ضربت المنطقة عام 1869-1871م، إذ تم نقل أكبر من (32,000) من الرقيق إلى زنجبار والمواني الشمالية، كما أنه خلال عام 1872م ضرب زنجبار إعصار، أدى إلى خسائر بشرية واقتصادية كبيرة فازداد الطلب على الرقيق لتعويض النقص في أعداد الرقيق ولإصلاح المزارع المدمرة⁽³⁾.

وبناءً على تقرير اللجنة تم إيفاد بعثة بريطانية برئاسة بارتل فريير^(*) (Bartle Frere)، بهدف عقد معاهدة لإلغاء تجارة الرقيق، وقد وصل المبعوث فريير إلى زنجبار في كانون الثاني عام 1873م، وبعد أن عرض مقترحات الحكومة البريطانية على برغش، وبعد مناقشات كبار مستشاريه، رد برغش بإمكانية اتخاذ قرار بالوقف التدريجي لتجارة الرقيق⁽⁴⁾.

(1) سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 128.

العقاد، صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 25.

(2) عبد الجبار، سني محمد: مرجع سبق ذكره، ص 199.

جيان، ريان سفينه: مرجع سبق ذكره، ص 133.

(*) جون كيرك: أكاديمي وسياسي بريطاني، ولد في 19 ديسمبر 1832م طبيب بريطاني وعالم طبيعة والمسئول البريطاني في زنجبار حيث كان له دور كبير في تجارة الرقيق في المنطقة درس الطب في جامعة أدنبره، حيث قدم أطروحته عن المرض الوظيفي للقلب.

فليس ، واندل : تاريخ عمان السياسي ، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، 2003م ، ص 122.

(3) Coup land, Op. Cit., p. 142:kyen, Op.cit., P. 33.

(*) 1 بارتل فريير: هنري بارتل إدوارد فريير، ولد في 29 مارس 1815م في منطقة ويمبلدون بلندن وتوفي في 29 مايو 1884م حيث وري جثمانه في كاتدرائية القديس بولس بلندن متزوج وله العديد من الأبناء .

العيسي ، الجوهر عبد اللطيف: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سلطنة زنجبار خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1859 – 1893م) وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان، مسقط ، 1998م ، ص 111.

(4) سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 130.

العقاد، صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 66.

لكن المبعوث البريطاني رفض ذلك، ورأى أنه يجب إلغاء تجارة الرقيق بشكل كامل، وترك الأمر لكيرك ليحاول إقناع برغش بالأمر، بينما ذهب هو في رحلة إلى شواطئ شرق إفريقيا للوقوف على تجارة الرقيق في تلك الجهات⁽¹⁾.

وحاول كيرك أثناء ذلك إقناع برغش بتغيير موقفه، لكنه لم ينجح، إلا أن فرير أعطى السيد برغش فرصته الأخيرة لقبول المعاهدة، أو رفضها، لكن السيد برغش رفضها، فغادر فرير زنجبار⁽²⁾.

وبعد مغادرة فرير زنجبار بأيام، بعث بأوامره إلى كيرك ليوكل على ضرورة وقف هذه التجارة، وعندما أوضح كيرك لبرغش أنه سيتم محاصرة الميناء في زنجبار، وأن بريطانيا سوف تستعمل القوة لإجباره على التوقيع، قبل برغش عقد معاهدة جديدة⁽³⁾.

وقد عقدت المعاهدة بين جون كيرك القنصل البريطاني في زنجبار، والسيد برغش عام 1873م، ونصت على ما يلي:

أولاً: منع تجارة الرقيق بين المواني الإفريقية، ومصادرة أي سفينة متورطة في نقل وتفرغ الرقيق، ومعاينة ربان السفن حسب القوانين من قبل الضباط، والوكلاء البحريين، والمحاكم المتخصصة بهذا المجال من جانب حكومة جلالته⁽⁴⁾.

ثانياً: يتعهد سلطان زنجبار بأن يغلق كل الأسواق الواقعة في أراضيه، والمخصصة لبيع وشراء الرقيق الذين يتم استيرادهم⁽⁵⁾.

ثالثاً: يلتزم سلطان زنجبار بأن يحمي الرقيق المحررين، وأن يعاقب وبقوة أي محاولة لإزعاجهم، وإعادتهم للعبودية مرة أخرى⁽⁶⁾.

(1) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 39.

الطرزوني، محمد: الإسلام في تنزانيا، الأردن، بدون دار نشر، 1983م، ص 125.

(2) محمد، صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 18.

K.P. (Kirk Papers) p. 112.

(3) مؤنس، محمد عبد المنعم: إفريقيا بين الاسترقاق والتحرير، القاهرة، بدون دار نشر، 1981م، ص 38.

إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 162.

(4) مؤنس، محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص 43.

موسى، عائدة العذب: العبودية في إفريقيا والتاريخ المفقود، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 129.

(5) موسى، عائد العذب: المرجع السابق، ص 130.

حنتر، جون: داخل إفريقيا، ج1، القاهرة، بدون دار نشر، دبت، ص 126.

(6) الرئيس، رياض نجيب: مرجع سبق ذكره، ص 245.

حنتر، جون: داخل إفريقيا، ج1، القاهرة، دبت، ص 126.

رابعاً: منع حكومة بريطانيا الهنود الذين هم تحت الحماية البريطانية من تملك الرقيق، أو التجارة بهم⁽¹⁾.

ونرى من بنود هذه المعاهدة أنها تعطي بريطانيا نفوذاً كبيراً في سلطنة زنجبار وممتلكاتها، وأن السيد برغش أصبح يقف ضد رعاياه الذين يشتغلون في تجارة الرقيق، وحتى يواجههم بقوة كان عليه الاعتماد على الدعم البريطاني له⁽²⁾.

وبعد إبرام هذه المعاهدة، دخلت الحملة البريطانية على تجارة الرقيق الإفريقية مرحلتها النهائية، إذ قامت بريطانيا بتكثيف الحراسة البحرية في المياه التابعة لسلطنة زنجبار بهدف إنهاء تجارة الرقيق عبر المحيط الهندي باتجاه شبه الجزيرة العربية⁽³⁾.

ولمكافئة السيد برغش، فقد دعت الحكومة البريطانية عام 1875م لزيارة بريطانيا^(*)، وبعد عودته من هذه الزيارة أعلن أن جميع عبيده سيحررون بعد موته، وأعلن تحديد الرقيق الذين يعملون في أراضي الزراعة، مما يدل على أن السيد برغش مال إلى جانب بريطانيا ضد التجار العرب الذين يمارسون تجارة الرقيق⁽⁴⁾.

إزاء تكثيف الحراسة البحرية، طور التجار العرب نظام النقل البري، فكانوا يجمعون الرقيق داخل مدينة كلوة، ثم يسافرون بهم شمالاً في طريق بري حتى مواني الصومال، وعندما علمت السلطات البريطانية بهذه التحركات، عينت معاونين للقنصل البريطاني في معظم الموانئ التابعة لسلطنة زنجبار على امتداد الساحل الشرقي لإفريقيا، في إطار حملتها ضد تجارة الرقيق البرية داخل ممتلكات سلطنة زنجبار⁽⁵⁾.

وقد قام كيرك مدفوعاً من الحكومة البريطانية، بالشرح للسيد برغش أن تجارة الرقيق ستنتشر في كل أقاليم الصومال، وسوف يكون هذا تحدياً لسلطته ونفوذه على تلك المناطق، ولم

(1) عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 27.

عبد الجبار، سني محمد: مرجع سبق ذكره، ص 199.

(2) العقاد، صلاح، قاسم، وجمال، زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 160.

المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 356.

(3) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 155.

سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 133.

(*) لم تقتصر زيارة السيد برغش لبريطانيا بل زار في طريقه أيضاً فرنسا.

سعيد، زاهر: تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار، القاهرة، بدون دار نشر، 1981م، ص 231.

منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 43.

(4) يحيى، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 162.

(5) الإسماعيلي، عيسى بن ناصر عيسى: مرجع سبق ذكره، ص 117.

قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 233.

يخف على السلطان خطر هذه التجارة عليه، خصوصاً وأنه كان باستطاعة العرب تسليح هذه القوات، والهجوم بها على الموانئ التابعة للسلطان⁽¹⁾.

وعليه قام السلطان برغش بإصدار مرسومين عام 1876م، الأول حرم فيه تجارة الرقيق على طول الساحل البري، والثاني حرم فيه رسو السفن المحملة بالرقيق في الموانئ، أو وصول القوافل الآتية من الداخل بالرقيق، كما حرم تجارة الرقيق في موانئ البنادر على الساحل الصومالي⁽²⁾.

وأدى ظهور المرسومين المذكورين إلى وضع السيد برغش في مواجهة مباشرة مع التجار العرب، وما يتمتعون به من نفوذ، فظهرت معارضة قوية في مدينة كلوة، والتي تعتبر مركزاً لتجارة الرقيق، حيث ذكر كيرك أنها تكسب سنوياً من هذه التجارة 120,000 جنيه، ونتيجة لضعف لضعف الحماية التابعة للسلطان في كلوة، تدخل كيرك على رأس قوة من البلوش التابعين لجيش برغش لإخضاع المعارضين، وإلى جانب كلوه فقد حدثت اضطرابات في ممبسا⁽³⁾.

وأمام هذه المعارضة، أدرك كيرك أن هذين المنشورين لن ينفذا ما لم يتم إنشاء قوة مسلحة قادرة على السيطرة على تلك المناطق، فقام كيرك بإقناع السيد برغش، ببناء قوة مسلحة، تحت أمر ضباط بريطانيين، وكان الغرض من هذه القوة دعم العمل البري المساند للعمل البحري لمحاربة تجارة الرقيق، واختير لويد ماثيوس (Loyd Mathews) الذي شارك في العمليات ضد تجارة الرقيق، لقيادة وتنظيم هذه الوحدة العسكرية على الطراز الأوروبي في سلطنة زنجبار⁽⁴⁾.

وخلال عام 1877م، كان أكثر من (300) من الجنود الأفارقة ضمن برنامج للتدريب، وفي حزيران عام 1878م قدمت الحكومة البريطانية، وبتوجيه من ماثيوس (500) بندقية مع ذخيرتها إلى السلطان لتوزيعها على الجنود، هدية منها إلى السيد برغش لجهوده في الحد من تجارة الرقيق⁽⁵⁾.

(1) العسكري، سليمان إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص 179.

الترمانيتي، عبد السلام: مرجع سبق ذكره، ص 90.

(2) البوسعيدية، السيدة سالمة بنت سعيد: مصدر سبق ذكره، ص 251.

العقاد، صلاح: مرجع سبق ذكره، ص 164.

العناني، أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 204.

(3) البوعلي، آسيا: جريدة عمان، عدد الثلاثاء، (5/8)، 2012م، ص 3.

سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 137.

(4) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 45.

Wilson. A. T.: The Press in Gulf, an Historical Sketch from, p. 209.

(5) مؤنس، محمد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص 43.

Egypt .c.A: short history of Sieraleone (london1963), p.10

وقد عمد ماثيوس إلى إحلال العناصر الإفريقية تدريجياً في جيش زنجبار محل العناصر البلوشية، الذي كان الجيش يتكون منها أساساً، مما أعطى الجيش صبغة إفريقية⁽¹⁾.

وكانت هذه الخطوات المتتالية التي استخدمتها بريطانيا باسم إلغاء تجارة الرقيق في شرق إفريقيا، قد مكنتها من تحطيم النظام الاقتصادي الذي كان موجوداً في شرق إفريقيا تمهيداً لبدء عملية الاستغلال الرأسمالي الحديث لسلطنة زنجبار دون الحاجة لشراء الأيدي العاملة⁽²⁾.

وفي السياق ذاته لم يكن بالمستطاع إيقاف تجارة الرقيق نهائياً في سلطنة زنجبار حتى عام 1888م، وقد أكد ذلك نائب القنصل البريطاني في زنجبار فزايد هو لموود (Frd Molmwiit) أثناء رحلته إلى المناطق الداخلية من سلطنة زنجبار حيث وصف الموانئ الصغيرة التي تلجأ إليها قوافل الرقيق والطرق التي تسلكها، ولم يكن بالمستطاع إيقاف تجارة الرقيق نهائياً إلا بعد تسع سنوات من وفاة السيد برغش عام 1888م، مع العلم أن نظام الرق استمر قائماً في زنجبار وممتلكاتها، وسوف تقوم بريطانيا بإلغائه في مرحلة لاحقة⁽³⁾.

3/ نشاط بريطانيا التبشيري في سلطنة زنجبار:

في الوقت الذي مدت فيه بريطانيا نفوذها في أملاك سلطنة زنجبار رافعة شعارها الإنساني القائم على محاربة تجارة الرقيق، سعت إلى تعزيز نفوذها عبر الاستكشاف والتبشير في ممتلكات سلطنة زنجبار الداخلية، في محاولة منها للتعرف على إمكانياتها الاقتصادية، والترويج لها من خلال قيام البعثات التبشيرية، التي تقام هناك بالحديث عن الثروات الطبيعية في تلك المناطق وخصوبة أراضيها وصلاحياتها لزراعة المحاصيل التي تحتاجها مصانع بلادهم⁽⁴⁾.

وقد مهدت عمليات الاستكشاف للحملات التبشيرية، حيث ساعد وجود دولة متحضرة كسلطنة زنجبار في منطقة شرق إفريقيا المستكشفين البريطانيين من خلال التوغل داخل القارة⁽⁵⁾.

(1) إبراهيم ، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 165.

(2) الإسماعيلي، عيسى بن ناصر بن عيسى: مرجع سبق ذكره، ص 62.

(3) صفي الدين، محمد: إفريقيا بين الدول الأوروبية، القاهرة، بدون دار نشر، 1959م، ص 126.

(4) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 45.

غنيمي، رأفت الشيخ: مرجع سبق ذكره، ص 181.

(5) العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 137.

Stock. E: History of the Church Missionary Society (London 1916) Vol., P.71.

عليه فقد عمل حكام زنجبار على مساعدة المستكشفين من خلال تزويدهم بخطابات توجه للحكام المحليين التابعين لهم في الداخل، ومدهم بالقوات العسكرية لحمايتهم أثناء عملياتهم الكشفية، وتزويدهم بأدلاء عرب يعرفون مسالك طرق مناطق شرق إفريقيا⁽¹⁾.

وكانت عمليات الاستكشاف قد بدأت في عهد السلطان سعيد (1806-1856م)، حيث قام جون كرافف (John Krapf) الألماني، وبمساعدة جون رييمان (John Rebman) وبدعم من جمعية التبشير الكنسي (Church Missionary Society) التي كان كرافف عضواً فيها من عام 1844م، حيث قاموا بعدة رحلات في المناطق الداخلية لسلطنة زنجبار، وقاما باستكشاف المناطق المحيطة بممبسا، ووصلا إلى جبل كليمنجارو بكينيا، وأكدا وجود الثلج على قمم هذه الجبال⁽²⁾.

وكان السلطان سعيد قد منح كرافف خطابات توصية للزعماء الذين يتبعون له في الداخل حتى يعملوا على تسهيل مهمته⁽³⁾.

ويلاحظ أن النشاط الاستكشافي البريطاني لم يبدأ بشكل عملي، إلا في عهد السيد ماجد، مستفيدين من النفوذ البريطاني المتزايد هناك، ففي عام 1856م أنهى دافيد لفنجستون^(*) (David Livingstone) رحلته الأولى، والتي بدأها عام 1841م من مستعمرة الكيب البريطانية في جنوب إفريقيا⁽⁴⁾.

وقام في هذه الرحلة بالتوغل بالتجارة الشمال مخترقاً صحراء كلهاري، حتى وصل نهر الزمبيزي، وهناك تتبع المجرى حتى وصل مصب النهر، وكان لهذه الرحلة دوي كبير في بريطانيا، حيث احتفلت به الهيئات التبشيرية والعلمية ومنحته جامعة إكسفورد درجة الدكتوراه

(1) بابكور، عمر سالم عمر: الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا (1842 - 1950)م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، 1990م، ص 126.

الكلحوت، عبد العزيز: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، بدون دار نشر، د:ت، ص 126

(2) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 87.

(3) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 49.

(*) ديفيد لفنجستون: أسكتلندي الأصل، ولد في 9/ مارس 1813م، في قرية بلانتيير بناحية لانكشاير، ولما بلغ العاشرة من عمره اشتغل بأحد مصانع النسيج القريبة من قريته، إلا أنه أصر أن يستغل أوقات فراغه في دراسة علوم النبات الحيوان والجيولوجيا واللغة اللاتينية، واستطاع بجهوده أن يؤهل نفسه في سن الثالثة والعشرين لدراسة الجامعة، فالتحق بكلية أندرسون بجامعة جلاسجو، حيث درس الطب واللغة اليونانية وعلم اللاهوت في سبتمبر عام 1838م توجه إلى لندن وأنضم إلى جمعية لندن التبشيرية التي تأسست ام 1795م وبدأت أعماله التبشيرية في الشرق الأقصى وكان ليفنجستون يأمل بعد أن حصل على إجازة الطب من كلية الأطباء والجراحين بجامعة جلاسجو في فبراير عام 1840م أن توفده جمعية لندن التبشيرية إلى الصين للتبشير بالمسيحية هناك، ولكن الجامعة قررت أخيراً إرساله إلى إفريقيا.

Oliver. The Missionary Factor in East Africa (London 1952).p. 26.

(4) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 90.

الفخرية، ومنحه رئيس وزراء بريطانيا بالمرستون (5,000) جنيه ليقوم باكتشاف حوض نهر الزمبيزي⁽¹⁾.

وبناءً على ذلك فقد بدأت رحلة ليفنجستون الثانية ما بين عام 1858-1864م منطلقاً من زنجبار باتجاه شرقي إفريقيا متتبّعاً نهر الزمبيزي، ثم توجه بعد ذلك إلى بحيرة نياسا، ثم عاد للساحل⁽²⁾.

وفي رحلته الثالثة ما بين عام (1866-1873م) والتي قام بها بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، وصل فيها إلى بحيرة نياسا، ثم توجه إلى بحيرة تنجانيقا وهناك انقطعت أخباره، فأرسل خلفه بعثة إنقاذ بقيادة ستانلي (Stanley)، الذي وجدته في يوجيبي، حيث قاماً معاً من هناك برحلة كشف فيها عن (الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا، ثم عاد ستانلي للساحل، وبقي ليفنجستون يستأنف رحلته الكشفية إلا أنه توفي في عام 1873م⁽³⁾.

ومن الرحالة البريطانيين الذين قاموا برحلات في المناطق الداخلية من زنجبار ريتشارد بيرتون^(*) (Richard Burton)، وذلك في عام 1858م، حيث وصف فيها القوافل العربية والطرق التي تسلكها، والمراكز العربية التي أقامها العرب على ضفاف البحيرات الاستوائية^{(*)1(4)}.

واستطاع الوصول إلى منطقة البحيرات الاستوائية الثلاث (نياسا – تنجانيقا – يوجيبي) حيث حدد مواقعها، وقضى على الاعتقاد الخاطئ بوجود بحر داخلي كبير في القارة الإفريقية⁽⁵⁾.

(1) حراز، السيد رجب: المرجع السابق، ص 50.

(2) سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 165.

(3) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 106.

(*) ريتشارد بيرتون، من أصل إيرلندي، خدم في الجيش البريطاني في الهند لمدة سبع سنوات، وكان يملك القدرة على دراسة اللغات، فأتقن عدة لغات منها اللغة العربية، وفي عام 1845م التحق بالجامعة البريطانية في عدن، ومن هناك قام برحلات في شرق إفريقيا عن طريق الصومال.

الجمال، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 78.

(*) كانت هذه المراكز التجارية قد أقامها العرب في الداخل لتسهيل عمليات التبادل التجاري التي تخصهم واستراحات لقوافلهم التجارية، حيث كانت رحلاتهم تستمر لعدة سنوات، وكانت النتيجة إقامة عدة مستوطنات عربية داخل شرق إفريقيا على طول طرق القوافل التجارية.

أبو العلا، محمود طه: المؤثرات العربية في شرق إفريقيا، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرة العامة لموسم الثقافة، 1960م، ص 123.

(4) قاسم، جمال زكريا: الدولة العثمانية في شرق إفريقيا، من ندوة الدراسات العمانية، مج 3، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1980م، ص 119.

(5) Sykes. p.: The story of Exploration and Adventure (London 1938). Vol3. P. 735. ب. (5).

ويقترن باسم بيرتون الرحالة سبيك (Speke)، الذي رافقه في رحلته الأولى بشرق إفريقيا عام 1858م، وقد اشتهر فيما بعد بأنه أول من وصل إلى منابع النيل عن طريق شرق إفريقيا، وقد اتخذ سبيك زنجبار نقطة ارتكاز لانطلاق رحلته، وقد أتمها في عام 1863م⁽¹⁾.

وفي الحقيقة أن الرحالة البريطانيين أو الرحالة الذين عملوا في خدمة هيئات جغرافية تبشيرية بريطانية، لم تكن مهماتهم قاصرة على أعمال الكشف الجغرافي، بل تعدتها إلى نواح أخرى سياسية، واقتصادية، فقد امتلأت كتاباتهم بالحديث عن الثروات الطبيعية في المناطق التي ارتادوها وشدة خصوبة أراضيها، وصلاحياتها لزراعة الكثير من المحاصيل التي تحتاج إليها مصانع بلادهم⁽²⁾.

فوجد أن الرحالة لفنجستون، وبعد عودته إلى بريطانيا من رحلته الأولى عام 1856م، وفي خطاب ألقاه في جامعة كمبريدج، أعلن أنه سيعود إلى إفريقيا ليفتح طريقاً للتجارة المسيحية وذلك بإدخال الحضارة إلى إفريقيا⁽³⁾.

وفي رحلته الثانية كان من أهدافها البحث عن مكان مناسب في المرتفعات الداخلية، يصلح لإقامة محطة للاستيطان الأوروبي، وقد أشار بعد رحلته هذه إلى الإمكانات الاقتصادية للأقاليم التي عبرها أو سمع عنها⁽⁴⁾.

كما أن بيرتون أشار إلى الصادرات والواردات على الساحل الشرقي لإفريقيا، والأقاليم الداخلية، وأفصح عن اعتقاده بأن حصول العالم المتحضر على نصيب من تلك التجارة يتوقف على اكتشاف طريق سهل العبور إلى الداخل⁽⁵⁾.

كما أن سبيك، وبعد عودته عام 1864م، أخذ يروج لإنشاء مستعمرة في الممالك الاستوائية، مشيراً إلى خصوبة التربة في تلك المناطق، وثراء شعبها⁽⁶⁾.

(1) غنيمي، رأفت الشيخ: مرجع سبق ذكره، ص 181.

(2) يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 61.

(3) الرئيس، رياض نجيب: مرجع سبق ذكره، ص 268.

النقيرة، محمد: انتشار الإسلام في إفريقيا، الرياض، دار المريخ للطباعة والنشر، 1982م، ص 348.

(4) يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 62.

حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 48.

(5) النقيرة، محمد: المرجع السابق، ص 348.

طه، جاد: من مجموعة بحوث العلاقات العربية الإفريقية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1977م، ص 119.

(6) العقاد، صلاح، وقاسم جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 161.

المغيري، سعيد بن علي: مصدر سبق ذكره، ص 356.

ولعل المستفيد الأكبر من عمليات الاستكشاف هذه، كانت الحركات التبشيرية والتي دعت المستكشفين الذين ارتادوا مناطق شرق إفريقيا لاستجلاء الغموض المحيط بها بهدف نشر الديانة المسيحية بين أهلها⁽¹⁾.

ومما ساعد البعثات التبشيرية البريطانية في المناطق الداخلية في سلطنة زنجبار النفوذ البريطاني لدى حكام زنجبار، الذي سهل الأمور للمبشرين لإقامة هذه البعثات⁽²⁾.

ويمكننا تقسيم عمل البعثات التبشيرية البريطانية في المناطق الداخلية من سلطنة زنجبار حتى عام 1884م، إلى مرحلتين، الأولى وامتدت حتى عام 1873م، واتسمت بأنها مرحلة تأسيسية سعت فيها هذه البعثات إلى إقامة مراكزها التبشيرية التي وجهت جهودها نحو الشعوب غير المسلمة فيما وراء الساحل، مع عدم الاحتكاك مع المسلمين⁽³⁾.

وأول إرسالية بريطانية عملت في المناطق الداخلية من سلطنة زنجبار، كانت جمعية التبشير الكنسي، والتي كانت قد أسست للعمل في إفريقيا والشرق، وقد قاد عمل هذه الإرسالية في امتلاك سلطنة زنجبار، كرابن، الرحالة الذي سبق الحديث عنه، والذي قام وبمساعدة رييمان الذي صحبه في رحلاته، بتأسيس مركز للإرسالية في رأباي (Rabai) والتي تقع على بعد خمسين ميلاً من ممبسا⁽⁴⁾.

ولما زار بارنل فريد زنجبار عام 1873م، وهو رئيس البعثة البريطانية لعقد معاهدة لإلقاء تجارة الرقيق لعام 1873م، اقترح على جمعية التبشير الكنسي، إنشاء مستعمرة للرقيق المحررين في السهل الساحلي لممبسا، فتم ذلك وأطلق عليها اسم فرير تاون (Frere Town) نسبة إلى بارنل فرير، ودوره في عقد معاهدة عام 1873م لإلقاء تجارة الرقيق⁽⁵⁾.

(1) حراز، السيد رجب: المرجع السابق، ص 620.

ديشات، هوبير: مرجع سبق ذكره، ص 113.

(2) عبد الرحمن، صلاح حامد: النفوذ البريطاني في شرق إفريقيا (1856-1895م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، 2011م، ص 115.

(3) النقيرة، محمد: مرجع سبق ذكره، ص 32.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: الإرساليات المسيحية والمسلمون في شرق إفريقيا (1844-1914م) دراسة أولية عن تطور العلاقات المسيحية الإسلامية في إفريقيا في ظل الاستعمار الأوربي، مجلة الدراسات الأفريقية، الخرطوم، المركز الإسلامي، العدد (5)، 1989م، ص 55.

(4) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 181.

Hollih Cswarth: A short History of East coast of Africa, London, 1929, p. 143.

(5) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 191.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 34.

وكانت البعثة البريطانية التالية التي وفدت إلى سلطنة زنجبار، بعثة الكنائس الميثودية الحرة المتحدة (United Methodist Free Churches)، وكانت أول مجموعة وصلت إلى سلطنة زنجبار تحت قيادة كرابن عام 1862م، حيث رحب بها السيد ماجد، ومن خلال نصيحة كرابن تم إنشاء مراكز للبعثة قرب ممبسا⁽¹⁾.

ومن الإرساليات البريطانية المهمة التي عملت في سلطنة زنجبار، إرسالية الجامعات في إفريقيا الوسطى (The Universities Mission to central Africa)، والتي أنشئت عقب دعوة لفنجستون عام 1857م في محاضرة له في جامعة كامبريدج للمساعدة في القضاء على الجهل الذي يعاني منه الأفارقة⁽²⁾.

فكانت النتيجة أن أسست هذه الإرسالية (إرسالية الجامعات في إفريقيا)، بهدف رفع مستوى معيشة السكان الأفارقة، ونشر المسيحية بينهم⁽³⁾.

وقد بدأت هذه البعثة نشاطها في مرتفعات شيري (Shire Highlands) في الداخل، وبعد فشل الإرسالية في بناء محطة دائمة لها هناك، فقد قام القس توزر (Tozer) قائد هذه الإرسالية بالانسحاب بالبعثة إلى زنجبار، وذلك بنية استخدام الجزيرة كقاعدة لإعادة تجديد القوى العاملة في البعثة على الأرض الرئيسية، وقد وصل القس توزر، ورفاقه إلى زنجبار في عام 1864م، وقد استقبلوا استقبالا جيدا من قبل السيد ماجد⁽⁴⁾.

ويبدو أنه لم يكن بمقدور سلاطين زنجبار أمام تصاعد النفوذ البريطاني في المنطقة، إلا أن يظهروا بمظهر الكريم والمؤمن بحرية الأديان، ولم يكونوا يدركون أن تلك البعثات ما هي إلا طلائع للاستعمار الأوربي في المنطقة⁽⁵⁾.

وقد أعادت الإرسالية بناء مركز لها على ساحل شرق إفريقيا التابع لسلطنة زنجبار عام 1868م، وبعد استقالة القس توزر عام 1873م، من الإرسالية، خلفه القيس إدوارد ستير

(1) منصور، حازم عبد الرحمن حسن: مرجع سبق ذكره، ص 51.

L.W. Hollih Csworth, op, p. 148.

(2) محمد، حسن محمد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 122.

خالدي، مصطفى، وفروخ، عمر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، ط4، 1970، ص 120

(3) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 174.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 61

(4) النقيرة، محمد: مرجع سبق ذكره، ص 33.

خالدي، مصطفى، وفروخ، عمر: مرجع سبق ذكره، ص 121.

(5) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 110.

(Edwerd Steere)، والذي في عهده توسع عمل الإرسالية على ساحل شرق إفريقيا تدريجياً، وأقيمت عدة مراكز تبشيرية أخرى باسمها، وأخذت هذه الإرسالية تقوم بدور كبير بين الأهالي⁽¹⁾.

أما المرحلة الثانية والممتدة من عام 1873-1884م، فقد اتسم عمل الإرساليات التبشيرية البريطانية في المناطق الداخلية من سلطنة زنجبار بالنشاط الكبير، معتمدة على النفوذ الذي يتمتع به القناصل البريطانيون لدى سلطان زنجبار⁽²⁾.

وقد اتخذ هذا النشاط في هذه المرحلة سمة الاحتكاك مع السكان المسلمين في المناطق الداخلية في سلطنة زنجبار، وذلك نتيجة لتدخلهم في نظام الرق في تلك المناطق، بحجة أنهم يحاربون تجارة الرقيق هناك حيث كانت الإرساليات التبشيرية تقوم في تلك المناطق، بإيواء الرقيق الفارين من المزارع التي تتبع للمسلمين، وتعمل على حمايتهم بعد السماح لملاكهم، باستردادهم، رغم أن ذلك كان يعد غير قانوني؛ لأن ذلك يعد خرقاً لحقوق الملكية حسب القانون في سلطنة زنجبار⁽³⁾.

ولقد أثار هذا العمل السخط والغضب من قبل المسلمين في الساحل، لما يسببه ذلك من خسائر اقتصادية لهم، تتمثل في هجر هؤلاء الرقيق لمزارعهم، ومع عمليات محاربة الرقيق التي كانت تقوم بها بريطانيا، كان من الصعب على هؤلاء تعويض الرقيق الفارين، كما أنهم لم يقدرُوا على استردادهم؛ لأن الإرساليات لم تسمح لهم بذلك⁽⁴⁾.

ولم يبق أمام مسلمي الساحل سوى الغضب والسخط على الإرساليات المسيحية البريطانية دون أن يملكوا رداً على ذلك، حيث كانوا يخافون من أن يؤدي أي عمل من جانبهم ضد المبشرين إلى إغضاب سلطان زنجبار، كون البريطانيين كانوا أصدقاء السلطان، إذ اعتقدوا أن هذه الإرساليات ما كانت تجرؤ على هذا العمل الاستفزازي لو لم تكن مدعومة من قبل السلطان والقنصل البريطاني في زنجبار⁽⁵⁾.

(1) الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 62.

(2) الشيخ، محمود عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 64.

العلاقات العربية الإفريقية: دراسات تاريخية للأثار السلبية للاستعمار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ص 157

(3) عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 29.

بابكور، عمر سالم عمر: مرجع سبق ذكره، ص 132.

(4) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 104.

الشيخ، رأفت غنيمي: مرجع سبق ذكره، ص 182.

(5) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 49.

النقيرة، محمد: مرجع سبق ذكره، ص 351.

يبدو أن السكان المسلمين كانوا على حق في تلك المناطق، من حيث دعم القنصل البريطاني في زنجبار للأنشطة التي كان يقوم بها المبشرين، بدليل أن القنصل البريطاني كيرك، في رسالة بعثها إلى رئيس الوزراء البريطاني ساليوري في كانون الأول عام 1880م، ينقل فيها خبر وفاة أحد القساوسة المبشرين في المناطق الداخلية من سلطنة زنجبار، يقول إن وفاته تعتبر خسارة كبيرة لجهوده الكبيرة في محاربة تجارية الرقيق، والتي تشمل من وجهة النظر البريطانية إيواء الرقيق الفارين⁽¹⁾.

وقد وجد عام 1888م أن مراكز الإرساليات التبشيرية في ممبسا لوحدها كانت تخفي أكثر من (1400) من الرقيق الفارين⁽²⁾.

وبذلك يمكن القول إن الإرساليات التبشيرية البريطانية قد عملت على مد النفوذ البريطاني، وعملت على تنفيذ السياسة البريطانية في المناطق الداخلية من سلطنة زنجبار والتي سوف تصبح مسرحاً لعملياتها الاستعمارية⁽³⁾.

ت/ النزاع الألماني في سلطنة زنجبار: 1/ عوامل دخول ألمانيا ميدان النزاع الدولي:

كانت ألمانيا معارضة لفكرة التوسع الاستعماري في إفريقيا حتى انعقاد مؤتمر برلين الدولي في عام (1884-1885م) ولكن هذا لا يعني بأن ألمانيا لم يكن لها نشاط في مجال الكشف الجغرافية فقد كانت البعثات التبشيرية الألمانية والرحلات بقصد المغامرة أو التجارة قد نشطت مع غرب إفريقيا منذ القرن السابع عشر الميلادي⁽⁴⁾.

وبعد تحقيق الوحدة الألمانية في عام 1871م اشتدت المطالبة بأن يكون لألمانيا دور في استعمار القارة الإفريقية وكان بسمارك^(*) مستشار ألمانيا حذراً ومتربداً في الاستجابة لمثل هذه

(1) منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 53 .
الريس، رياض نجيب: مرجع سبق ذكره، ص 267.

(2) اللامي: ليلي بنت سعيد بن حمدان: مرجع سبق ذكره، ص 116 .
العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 139.

(3) الشيخ، منال سالم: العلاقات الخارجية لسلطنة زنجبار (1861-1890م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، 2011م، ص 112.
عبد الرحمن، صلاح حامد: مرجع سبق ذكره، ص 126.

(4) هريدي، صلاح أحمد: أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، دار الوفاء الإسكندرية، 2007م، ص 272 .

القوري: محمد علي: مرجع سبق ذكره، ص 114.

(*) بسمارك (Bismarck) : (1815-1898م) سياسي ألماني عمل على تحقيق الوحدة الألمانية وأصبح مستشاراً للإمبراطورية الألمانية، عام 1970، وجعل من بلاده قوة أوربية ودولة استعمارية.
المنجد في اللغة والاعلام، مرجع سبق ذكره، ص 128.

المطالب ويعمل على تجنب بلاده ويلات الاستعمار إضافة إلى إدراكه لحاجة ألمانيا لتثبيت أقدامها في أوروبا أولاً والمحافظة على مكاسبها⁽¹⁾.

ولكن تغير الموقف الألماني بسرعة واندفعت ألمانيا في تيار الاستعمار ففي عام 1878م تأسست الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية في برلين، وفي عام 1882م، أنشئت الجمعية الألمانية للاستعمار والتي كان لها دور بارز في بناء عدد من المستعمرات الألمانية في إفريقيا بما فيها زنجبار⁽²⁾.

لقد اختلف المؤرخون وتباينت وجهات نظرهم حول دوافع بسمارك نحو الاستعمار، منهم من تعلل بأن بسمارك خشي من ازدياد عدد المؤيدين لفكرة الاستعمار داخل البرلمان لذلك اضطر إلى السير في نفس الاتجاه، ومنهم من يبرر ذلك برغبة حب الظهور وتقليد الدول الأخرى، ولكن مهما تباينت الآراء واختلفت وجهات النظر فإن عوامل عديدة دفعت ألمانيا للدخول في ميدان النزاع الدولي والتي يمكن إيجازها في الآتي:

أولاً: قوة الرأي العام الألماني ممثلاً في التجار ورجال الأعمال والإرساليات التبشيرية، فقد استدل هؤلاء في النشاط الذي كان سائداً وأسسوا مراكز تجارية ومعاهدات ثنائية مع زعماء القبائل وأدت هذه المراكز والوحدات إلى الإسراع للسيطرة الفعلية عليها⁽³⁾.

ثانياً: الوضع السياسي في ألمانيا وظهور جماعة من الفلاسفة الألمان، على رأسهم كارل ماركس^(*). وتبنيها لقضايا العمال فخشيت الحكومة الألمانية من ازدياد الأفكار الماركسية واتجهت لميدان الاستعمار على أن يحل مشاكلها ويشغل العمال عن مناقشة الأوضاع الداخلية في البلاد⁽⁴⁾.

(1) كنيدي، بول: القوى العظمى التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من عام (1500-2000م)، ترجمة، عبدالوهاب علوب، الكويت، دار معاذ الصباح، 1993م، ص 257.

(2) حراز، رجب: مرجع سبق ذكره، ص 55.

الجمال، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 401.

(3) سبّاك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 187.

(*) كارل ماركس (Karl Marx)، (1818-1883م)، فيلسوف ألماني سياسي وصحفي ومنظر اجتماعي، مؤسس الفلسفة الاشتراكية، ومن المنظرين الرسميين للفكر الشيوعي.

جيرار، عيسى، أعظم الشخصيات في التاريخ، راجعه، عبد الجليل مراد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م، ص 26.

حسنين، سهام محمود طه: مرجع سبق ذكره، ص 196.

(4) الجمال، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 412.

Ingham, K:- A History of East Africa (London 1962). P. 127.

الجمال، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 413.

ثالثاً: علاقة ألمانيا بالدول الأوروبية ومحاولة بسمارك التقرب من فرنسا للوقوف ضد إنجلترا وفي نفس الوقت يصرف غضب فرنسا من ألمانيا إلى عداوة إنجلترا فكان التحول من سياسة التفوق إلى سياسة إعلان المستعمرات⁽¹⁾.

رابعاً: هجرة الشباب الألمان إلى الخارج وخاصة إلى أمريكا وأستراليا فشجرت الحكومة الألمانية بأن الهجرة يترتب عليها أن يخسر الوطن زهرة شبابه لذا عملت على إيجاد مستعمرات تابعة لها وتشجيع الشباب الألماني بالهجرة إليها⁽²⁾.

خامساً: سياسة الدول الأوروبية الأخرى الاستعمارية في إفريقيا أدت إلى التكاليف الاستعماري فأسرعت كل دولة لأخذ نصيبها من إفريقيا وكان طبعياً أن يعدل بسمارك عن سياسة معارضة الاستعمار فيسرع لتأخذ دولته نصيبها من الغنيمة⁽³⁾.

سادساً: يعزو بعض الكتاب خروج ألمانيا إلى ميدان الاستعمار، إلى أنها استكملت وحدتها الداخلية فكان لابد لها أن تتجه إلى الخارج يقول شارلس لوكاسي: (لقد ثبت تاريخياً صحة النظريات القائلة بأن الوحدة في الداخل يتبعها دائماً توسع في الخارج)⁽⁴⁾.

سابعاً: من العوامل المهمة التي دفعت الألمان إلى الانسحاق في هذا المجال التوسعي الظروف الاقتصادية التي جعلت ألمانيا بعد الثورة الصناعية تبحث عن أسواقاً لها لتصريف منتجاتها الصناعية والحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة فكان العامل الاقتصادي من أبرز دوافع ألمانيا لاستعمار إفريقيا، خاصة زنجبار⁽⁵⁾.

2/ أثر مؤتمر برلين^(*) الدولي على سلطنة زنجبار:

أولاً: ظروفه وأسباب انعقاده:

يعد تقسيم القارة الإفريقية موضوعاً ساخناً باعتباره حدثاً كون فكرة لدى الساسة الأوروبيين تمثلت في الرغبة الملحة من أجل تقطيع أواصر القارة ثم اقتسامها⁽⁶⁾.

لقد كان لسياسة ليوبولد الثاني ملك بلجيكا. فيما يتعلق بمسألة الكونغو الدافع المباشر لاتخاذ الدول الاستعمارية الأوروبية خطوات حازمة تجاه أطماعها في القارة الإفريقية من أجل الحصول

(1) رياض، زاهر: الاستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث، بدون دار نشر، 1960م، ص 273.

(2) غنيمي: رأفت الشيخ: إفريقيا في التاريخ المعاصر، 1982م، ص 51.

Haus., Hof. und. staatsarchiwien, polit, ardiv, egypten. 1882, fasz-p. 27.

(3) جوليان، شارل أندريه: تاريخ إفريقيا، بدون دار نشر، 1968، ص 12

(4) Coup land, R: - The Exploitation of East Africa 1856-1890 (London 1939), p. 359.

(5) رياض، زاهر: مرجع سبق ذكره، ص 273..

(*) أنظر صورة رقم (7) ص 149.

البوسعيدى ، موسى بن خميس بن محمد: تأسيس المدن الإفريقية في شرق إفريقيا، بدون دار نشر، دت ، ص 407.

(6) Herri Brynschwig: Lepartagede I' Afruquenpir, Lmprimarce Relieur, Mome edition, Flammarion, France, 1971, P.10

إبراهيم، عبد الله عبد الرازق، والجمل ، شوقي عطا الله: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر ، القاهرة، دت، ص 51.

على مكاسب، فبدأ ليوبولد يفكر في استغلال مناطق شرق إفريقيا وبالأخص الكونغو وهنا لعب دوراً في هذا المجال من خلال الرحلات الكشفية التي أخذت تجوب القارة⁽¹⁾.

قام ستانلي^(*) برحلته الشهيرة ما بين (1873-1877م) من شرق إفريقيا واتجه غرباً حتى وصل إلى غابات الكونغو الضخمة، وعبر نهر الكونغو^{(*)1}. حتى ساحل إفريقيا الغربي وقام بعقد اتفاقيات مع الزعماء المحليين، ثم عاد عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى زنجبار ومنها إلى أوروبا⁽²⁾.

وبتاريخ 1878/11/25م دعا الملك البلجيكي ستانلي لحضور اجتماع الذي تأسست على إثره جمعية الكونغو الدولية وعقد المؤتمر في بروكسل وأسفر هذا المؤتمر عن تأليف الهيئة الدولية للكشف إفريقياً وإدخال الحضارة فيها (International Association for Exploration and Givittising of Africa)⁽³⁾.

اخذت الصراعات بين أطراف عديدة كمنافس لليوبولد خاصة البرتغاليين الذين أحيوا أحقيتهم التاريخية على المنطقة، كما ازداد نشاط الدول الأوروبية الأخرى منها ألمانيا التي حققت وحدتها القومية من خلال الإنجازات التي حققت على حساب فرنسا مما جعلها تحسن بالتفوق العسكري في أوروبا الذي شجعها إلى السعي للحصول على مستعمرات غنية لتكون بمثابة مورد هام لصناعتها التي تطورت، ونشط على إثرها الأسطول التجاري خارج أوروبا فأندفع الرأسماليون الألمان ضاغطين على حكومتهم من أجل الحصول على مناطق نفوذ رغم معارضة بسمارك لهذه السياسة⁽⁴⁾.

غير أن بسمارك قد وجد نفسه أمام منافسة فرنسية تهدد صالح بلاده في الكامرون وفي إفريقيا الشرقية الألمانية كما أن بريطانيا دخلت في هذا الصراع من أجل الاستحواذ على مناطق نفوذ⁽⁵⁾.

(1) رزق، محمد محي الدين: إفريقيا وحوض النيل ، مطبعة عطايا ، مصر، بدون دار نشر ، 1934م ، ص 80.
(*) نهر الكونغو: ثاني أطول الأنهار في إفريقيا بعد النيل ، وطريق مائي صالح ومن روافده نهر الأوبانجي ، ونهر كاساي، يصلح للملاحة وبه شلالات. رزق ، محمد محي الدين: المرجع السابق ، ص 81.
(*) 1 ستانلي: هنري مورتن (1841 – 1904م) رائد انجليزي توغل في مجال إفريقيا اكتشف نهر الكونغو .
المنجد في اللغة والإعلام، ط5، ج2، دار النشر ، لبنان، 2002م ، ص 296.
(2) الجمل ، شوقي عطاء الله : تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط2، مطابع السلام ، القاهرة ، بدون دار نشر ، 1980، ص 305.

(3). (Water, T: Documents on Modern Africa (London, 1969) P.4

سالم ، محمد سعد محمد: التاريخ الإفريقي ، دار جامعة السودان المفتوحة للطباعة والنشر ، ط1، 2006م، ص 169.
زاهر، رياض: استعمال إفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بدون دار نشر ، 1965م ، ص 143.

(4) Herislet, E:- The Map of Africa by Treaty. Vol.3. (London 1909). P. 1004.

Johnston, H.: A History of colonization Africa by Alien Races (Cambridge 1913). P. 393.

(5) العقاد، صلاح، قاسم، جمال زكريا، مرجع سبق ذكره، ص 339.

Eyck, E, op. cit., p. 245.: Hamilton, G. op. cit., p. 332.

واستكمالاً لمقترح البرتغاليين عقد اجتماع دولي لتسوية المنازعات الناجمة عن أوجه النشاط الأوربي في منطقة الكونغو حيث جرت مباحثات بين الطرفين، الألماني والفرنسي⁽¹⁾. وهكذا أصبح واضحاً أن الخلاف بين الدول الاستعمارية لا يمكن أن يحل إلا عن طريق مؤتمر دولي تتفق فيه الدول المختلفة لحل مشاكلها وفي هذه الظروف دعا الزعيم الألماني بسمارك إلى عقد مؤتمر الدول الأوربية في برلين وكان هذا براية مؤتمر برلين الدولي (1884-1885م)⁽²⁾.

ثانياً: انعقاده:

كان مؤتمر برلين الذي دعا بسمارك المستشار الألماني لانعقاده في خريف عام 1884م لمناقشة أزمة الكونغو ووضع قوانين دولية لتنظيم الملاحة والتجارة في إفريقيا الغربية، وهو الذي فتح باباً رسمياً للتسابق والالتزام على امتلاك الأراضي الإفريقية⁽³⁾.

وهنا وجهت ألمانيا دعوة إلى مختلف القوى الدولية لحضور المؤتمر حيث افتتح تحت رئاسة بسمارك، ودارت أشغاله في قصر راويزفيل (Radzifill)، حضره ممثلو أربعة عشرة دولة^(*)، وبعد أن نظر في مشكلات إفريقيا العربية والوسطى أصدر المؤتمر في 26 فبراير 1885م قراراً في شكل ميثاق عام (General Acte) يتألف من 38 مادة⁽⁴⁾.

عند افتتاح جلسة المؤتمر أعلن بسمارك عن مناقشة ثلاثة قضايا هامة للقواعد التي تبني عليها حرية الملاحة والتجارة في نهر الكونغو، القواعد التي تقوم عليها الملاحة في نهر النيجر، القواعد التي يجب وضعها في المناطق الإفريقية التي يتم احتلالها مستقبلاً⁽⁵⁾.

(1) إبراهيم، عبد الله عبد الرازق، والجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 146.

(2) Bull, r.: The Native problem in Africa vol.2 (London 1965). P. 917.

حسين، سهام طه محمود: دور إيطاليا وإنجلترا وألمانيا في شرق إفريقيا في ضوء قرارات مؤتمر برلين (1884-1885م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، 1989م، ص 8

Jean Claud Allain: (La conference deBerlin sur, L, Afrique (1884-1885), 1, Afrique. noir. Depuis la cohference de Berlin, centes estudes sur l' afrique et l'Asia modern (Cheam), Paris, 1985, p. 19.

(3) حرارز، رجب: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م، ص 53.

إبراهيم، عبد الله عبد الرازق، والجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 47.

(*) الدول الأوربية التي شاركت في مؤتمر برلين هي: (بلجيكا، ألمانيا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، أسبانيا، البرتغال، هولندا، النمسا، روسيا، السويد، النرويج، الدولة العثمانية (تركيا)، الولايات المتحدة الأمريكية).

حيسي، ليلي: تنجانيقا (1886م الاستعمار وحركة التحرر في 1961م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جيلالي بونعامه خميس مليانة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2015م، ص 31

(4) حراز، رجب: مرجع سبق ذكره، ص 57.

(5) سالم، محمد سعد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 170.

انتهى هذا المؤتمر بوضع هذه القواعد العامة من أجل تأسيس مناطق الهيمنة التجارية في إفريقيا، وعلى أن كل من في هذا المؤتمر يعترف بقيام دولة (الكونغو الحرة)، وهذا قد منح كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا حافزاً لتوسع مجال سيطرتها من خلال إنشاء مستعمرات ومحميات جديدة، وبهذا فتحت باباً لدفع عملية التكاليف الاستعماري نحو القارة الإفريقية⁽¹⁾.

ثالثاً: قراراته ونتائجه:

بعد أن عقد المؤتمر لعشر جلسات صدرت قراراته في شكل ميثاق عام كما ذكرنا سابقاً وهو يتضمن ستة قرارات وسبعة فصول وثمانين وثلاثين مادة⁽²⁾.

وقد وقعت هذه المواد من قبل ممثلي الدول المشاركة ما عدا الولايات المتحدة بسبب عزلتها حيث نصت المادة 38 من القرارات على أن المواد التي تعتمد عليها الدول المشاركة والموقعة تصبح سارية المفعول⁽³⁾.

وكما ذكرنا أن المؤتمر عالج عدة نقاط منها: مسألة حرية التجارة في نهر الكونغو، رغم تضارب وجهات النظر فيها بين القوى الأوروبية إلا أن المؤتمر نجح في جسر الهوة وهذا بفضل جهود البعثات الاستكشافية التي رسمت المعالم الجغرافية لنهر الكونغو⁽⁴⁾.

كما تضمنت هذه القرارات المسائل الإنسانية مثل مسألة تجارة الرقيق حيث صرح بسمارك قائلاً في كلمته الافتتاحية: (إن من بين الأهداف الكبرى هي رفع الأهالي للمساهمة في الفعل الحضاري). يبدو أن هذا المؤتمر جاء حصيلة لجهود ومحاولات القوى الأوروبية لتنظيم عملية التكاليف والسيطرة على القارة وإخضاعها حيث استولت كل دولة استعمارية على الأراضي والأهالي، وعمق الهوة بين الدول الاستعمارية المتصارعة على اقتسام الكعكة الإفريقية خاصة بين

(1) الأنباري، نجم عبد الأمير: مؤتمر برلين (1884-1885م)، والصراع الأوروبي على القارة الأفريقية، مجلة كلية الآداب، العدد (95)، ص 696.

(2) Philippe Decaraene (Pre'sehtation du colloque), I' Afrique hoire depuis la conferchce de Berlin, centre des hautes etudessur L, Afrique of L, asia, modern (Cheam), Paris, 1985, p. 10.

حسنين، سهام طه محمود: مرجع سبق ذكره، ص 24.

(3) مظلوم، عزيز عبد الله: سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني اتجاه المستعمرات في إفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمتس، بغداد (2012م)، ص 122.

القوري، محمد علي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2006م، ص 115.

(4) شهلول، أسماء: مرجع سبق ذكره، ص 49.

الجمال، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 333

بريطانيا وألمانيا فيما يتعلق بسلطنة زنجبار حيث كان لهذا المؤتمر أثره الواضح في تقسيمها بين طرفي النزاع بريطانيا وألمانيا⁽¹⁾.

رابعاً: تقييم المؤتمر:

جاء مؤتمر برلين (1884-1885م) متناغماً مع مصالح المستعمرين وسعيهم لاستغلال موارد القارة، وجاء التقسيم متناقضاً مع الواقع الاجتماعي للمجتمعات الإفريقية فمن ناحية جمعت الخريطة الاستعمارية داخل الدولة الواحدة، ومن ناحية أخرى فصلت الحدود السياسية للتواصل بين المجتمعات العرقية التي وجدت نفسها فجأة تابعة لكيانات سياسية مختلفة كما حدث في سلطنة زنجبار التي تم تقسيمها بين بريطانيا وألمانيا⁽²⁾.

3/ نشاط ألمانيا التبشيري في سلطنة زنجبار:

بدأ نشاط ألمانيا التبشيري في سلطنة زنجبار من خلال الرحلات، التي قام بها الألمان الدكتور كارك بيترز^(*) (Karl Peters)، وأوغسطس أوتو (August otto) نحو سلطنة زنجبار متخفين في ثياب ميكانيكين، وبأسماء مستعارة، ووصولهما في تشرين ثاني عام 1884م معلنين أن أهداف رحلتهم علمية⁽³⁾.

وقاموا بعد ذلك برحلتهم إلى داخل أملاك سلطنة زنجبار، وخلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول 1884م عقد كارك بيترز معاهدات مع رؤساء القبائل في مناطق أوساغارا

(1) الغواز، خالد عبد الله: التحولات السياسية في القارة الإفريقية وتأثيراتها السلبية، مجلة قرارات إفريقية، العدد (13)، المنتدى الإسلامي، 2012م، ص 106.

محمد، صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 23.

(2) يحيى، جلال: التنافس الدولي في شرق إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1968م، ص 68.
السيد، محمود: إفريقيا الأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009م، ص 10.

حباس، ليلي: مرجع سبق ذكره، ص 33.

(*) كارل بيترز (1856-1918م) فيلسوف ألماني أنهى تعليمه الجامعي في ألمانيا وهوى في الثامنة والعشرين من عمره وقد أمضى جزءاً من حياته في بريطانيا، وبعد عودته إلى ألمانيا اجتمع مع عدد من الذين كانوا يشاطرونه وجهة نظره، حيث قاموا بتأسيس الجمعية الألمانية للاستعمار في عام 1884م، والتي كان لها القدر المعلي في نشاط الجانب التبشيري والاستعماري في شرق إفريقيا.

أنظر وثيقة رقم (2)، ص 151.

Hfertslet, E: The Map of Africa, by treaty (London 1909), p. 682.

(3) الجمل، شوقي عطا الله، وآخرون: موسوعة التاريخ والسياسة في إفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 2009م، ص 412.

عبد ربه، سعد زغول: الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1968م، ص 27.

(usagara)، لغورو (rguru)، وأوسينويا (useguna)، وأوكامي (ukami)، في المنطقة الواقعة خلف ميناء دار السلام على ساحل المحيط الهندي⁽¹⁾.

واستطاعوا أن يعقدوا اثنتي عشرة معاهدة مع الرؤساء المحليين هناك، وضع فيها رؤساء القبائل أنفسهم تحت حماية الإمبراطور الألماني، وقد حرص ببيتز أن يذكر في هذه المعاهدات أن هؤلاء الزعماء لا يربطهم مع سلطان زنجبار أي رابطة، حتى أنهم يجعلون أسمه⁽²⁾.

وكانت مساحة المنطقة التي حصل عليها ببيتز على معاهدات^(*) الحماية من زعمائها، تصل إلى أكثر من (160) ألف ميل مربع، أما ببيتز فقد عاد إلى الساحل بعد رحلة دامت شهراً واحداً، وكانت الحكومة الألمانية في ذلك الوقت قد قامت بتعيين قنصل لها في زنجبار^{(*)1}، إيداناً ببدء السياسية التوسعية، التي سوف تقوم بها في منطقة شرق إفريقيا⁽³⁾.

لم يكن كيرك القنصل البريطاني في زنجبار يعلم بالنشاط الذي قام به ببيتز، أو بأمر المعاهدات التي تم عقدها، واعتقد أن سبب عودة ببيتز السريعة إلى الساحل يعود إلى فشله في مواصلة رحلته الكشفية⁽⁴⁾.

وكان ببيتز بعد أن وصل إلى الساحل، أبحر عائداً إلى ألمانيا، فوصل برلين في شهر شباط عام 1885م، في وقت كان فيه مؤتمر برلين الذي دعي بسمارك لانعقاده بهدف مسألة الكونغو، المشاكل المتعلقة بها ما زال منعقداً⁽⁵⁾.

(1) حسنين، سهام محمود طه: مرجع سبق ذكره، ص 201.

يحي، جلال: مرجع سبق ذكره: 158.

(2) عبده، على إبراهيم: المنافسة الدولية في أعالي النيل (1880-1890م)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1958م، 124.

رياض، زاهر: مرجع سبق ذكره، ص 575.

سنو، عبد الرؤوف: سياسة ألمانيا الاستعمارية في بشرق إفريقيا، محاولة استغلال النفوذ الديني للسلطان العثماني للتغلغل في زنجبار (1885-1889م)، مقالة نشرت في ندوة: مصر ألمانيا في القرن التاسع عشر والعشرين في ضوء الوثائق، تحرير وحيد عبد الصادق عتيق، جامعة القاهرة دار الثقافة العربية، 1997م، ص 4.

(*) أنظر صورة رقم (6) ص 148.

(*) 1 أول قنصل ألماني في زنجبار هو (هارد وولفيس) والذي كان له دوراً قوياً في تثبيت النفوذ الألماني في سلطنة زنجبار.

محمد، صالح خضير: مرجع سبق ذكره، ص 24.

(3) سنو، عبد الرؤوف: مرجع سبق ذكره، ص 4.

(4) خلف الله، عبد الغني: مستقبل إفريقيا السياسي، القاهرة، بدون دار نشر، 1961م، ص 22.

رياض، زاهر: مرجع سبق ذكره، ص 293.

K. P.(Kirk papers): P. 18.

(5) طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 128.

يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 394.

وكان هذا المؤتمر قد افتتح أعماله في 15 تشرين الثاني عام 1884م، استمر حتى 26 شباط عام 1885م، وكانت أهم الدول المشاركة فيه ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، والنمسا، والمجر، وبلجيكا، والدنمارك، وإيطاليا، وهولندا، والسويد، والبرتغال وروسيا، وقد صدرت قرارات عديدة، لكن أهم قرارات المؤتمر، التي تهمنا في موضوع دراستنا هذه، هو إلزام الدول التي تستولي على أراضي أو تضعها تحت حمايتها إقامة سلطة كافية عليها والمحافظة على الحقوق الموجودة، مثل حرية التجارة، نحوها، ويعتبر هذا القرار الخليفة التي سوف تعتمد عليها ألمانيا في فرض سيطرتها على المناطق أخذ ببيتريز معاهدات من زعمائها⁽¹⁾.

ولما قام ببيتريز بتقديم المعاهدات التي حصل عليها من الزعماء الأفارقة، رأى بسمارك أن لا يقدم أي ادعاءات جديدة أثناء انعقاد المؤتمر؛ لأنه كان قد قدم ادعاءات في جنوب غرب إفريقيا أثناء المؤتمر نفسه، ورأى أن الأفضل تقديمها بعد انتهائه⁽²⁾.

وبناءً على ذلك، وفي اليوم التالي لانتهاؤ مؤتمر برلين في 26 شباط عام 1885م، أصدر الإمبراطور الألماني وليام الأول (William) مرسوماً إمبراطورياً يتضمن الآتي:

أولاً: وضع الأراضي التي عقد ببيتريز مع أصحابها اتفاقيات في شرق إفريقيا تحت الحماية الألمانية^{(*) (3)}.

ثانياً: منح جمعية الاستعمار الألماني امتياز استغلال هذه الأراضي، على شرط بقاء مجلس إدارة الجمعية والأشخاص الموكلين بإدارتها من الرعايا الألمان⁽⁴⁾.

ثالثاً: منح الجمعية صلاحية ممارسة جميع الحقوق التي نشأت عن الاتفاقيات المعقودة مع الزعماء الأفارقة باسم الإمبراطور، ويتضمن ذلك حق الإشراف على السكان الأصليين، ورعايا ألمانيا والدول الأخرى الموجودين في تلك الأراضي، أو الذين يقومون بها بشكل مؤقت⁽⁵⁾.

أصيب السيد برغش بصدمة كبيرة، عندما سمع بإعلان الحماية السابق لأن المناطق التي أعلنت الحماية عليها، تعد جزءاً مهماً من ممتلكاته وبداية الطريق التجاري نحو الداخل، الموصل

(1) S: E. Crowe: The Berlin conformance (west port: cohn, 1970). P. 112.

طنش، أحمد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 44.

(2) طه، جاد: المرجع السابق، ص 228.

الشيخ، رأفت غنيمي: مرجع سبق ذكره، ص 52.

دياب، نصر علي إبراهيم: جوليس نيري ودورة في الحركة الوطنية في تنجانيقا حتى الاستقلال، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2001م، ص 11.

(*) أنظر وثيقة رقم (3) ص 151.

(3) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 415.

Taylor. A. J.P: Germany's first Bid colonies (1884-1885), London, P. 5.

(4) محمد، محمد سعيد: سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان، بدون دار نشر، د.، ص 77.

(5) حافظ، صلاح الدين: صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1982م، ص 115.

إلى مدينة تابورة ويوجيجي اللتين أقامهما التجار العرب، حيث أقاموا الأولى في منتصف الطريق إلى بحيرة تنجانيقا، والثانية على الجزء الشرقي من البحيرة⁽¹⁾.

وقد أبدى السيد برغش احتجاجه الرسمي، ضد وضع هذه الأراضي تحت سيادة إمبراطور ألمانيا، والحكم الألماني، وكان احتجاجه على شكل برقية أرسلها للإمبراطور الألماني أكد فيها بأن هذه الأراضي تعود إليه، وأنه يحتفظ بمراكز عسكرية هناك، وأن الزعماء المحليين الذين تنازلوا عن حقوق السيادة لممثلي الجمعية الألمانية، لم يكونوا يمتلكون صلاحية تقديم مثل تلك التنازلات، ما دامت تلك الأماكن تعود إلى سلامي زنجبار السابقين⁽²⁾.

وأراد السيد برغش أن يذهب بنفسه إلى برلين، وذلك حتى يقوم بالاحتجاج شخصياً، ولكن كيرك كان يعرف جيداً، أن برغش لن يلقى المعاملة المهيبة من الألمان، ولأجل حمايته من الأهانة، ولأجل المحافظة على مشاعره، وكبريائه أنهى عن الذهاب إلى هناك⁽³⁾.

وفي نفس الوقت، ومن أجل تأكيد سيطرته على المناطق الداخلية، قام السيد برغش بإرسال الجنرال ما ثيوس مع قواته، ليقوم بتعزيز النقاط العسكرية المهجورة في الداخل، وقد استطاع ماثيوس بسهولة أن يعيد سيطرته على تلك المناطق، وتم رفع العلم الزنجباري عليها⁽⁴⁾.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما هو موقف السلطات البريطانية صاحبة النفوذ الكبيرة في سلطنة زنجبار من الخطوات الألمانية السابقة؟ في الحقيقة أن السفير الألماني في لندن الكونت منستر (Munster)، قام في آذار عام 1885م، بإبلاغ رئيس الوزراء البريطاني اللورد جرانفيل (Granville) رسمياً بالخطوات الألمانية السابقة، وقدم له نسخة من المرسوم الإمبراطوري السابق⁽⁵⁾.

(1) الشريف، قاسم: التغلغل الغربي في إفريقيا وأثره على العلاقات العربية الإفريقية، مجلة معلومات دولية، العدد 61، صيف 1999م، مجلة فصلية تصدر عن المركز القومي في الجمهورية العربية السورية، ص 106.

(2) G. SP. Freeman. Grenville: Op. Cit.P. 436, Zoe Marsh. Knghortch: An Introdnelinto the History of East Africa. P. 100.

(3) منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 71.

يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 279.

(4) اللكمية، ليلي بنت سعيد بن حمدان: مرجع سبق ذكره، ص 118.

البوسعيدية، سالمة بنت سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 132.

(5) محمد، ظاهر جاسم: التاريخ المعاصر للدول الإفريقية، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص 227.

محمد، عزة محمد موسى: سياسة ألمانيا الاستعمارية في إفريقيا (1302-137هـ) (1885-1918م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية التربية الحاصحصا، 2009م، ص 39.

وعلى أثر ذلك نشطت وزارة الخارجية البريطانية، عبر قنصلها في زنجبار كيرك، في عرقلة المخططات الألمانية سابقة الذكر، وذلك بتشجيعها للسيد برغش على إرسال الحملة التي سبق ذكرها بقيادة ماثيوس، إلى داخل شرق إفريقيا، للعمل على تأكيد سيطرة السلطان على الأراضي الداخلية، لكن وزارة الخارجية البريطانية أشارت على كيرك، أن يعمل مستتراً ولاء السلطان، وأن يظهر هذا العمل على أنه تلقائي من السلطان⁽¹⁾.

كانت ألمانيا تعرف أن السيد برغش، لن يكون عائقاً حقيقياً أمام أطماعها في تلك المناطق، بل أن العائق الحقيقي سوف يكون بريطانيا صاحبة النفوذ القديم في سلطنة زنجبار، وإدراكاً منها للدور الذي تلعبه القنصلية البريطانية ضد أطماعها، قامت باتهام كيرك بأن له دوراً كبيراً في تشجيع السيد برغش على إرسال برقية الاحتجاج، وإرسال الحملة المناطق الداخلية التي كانت ألمانيا قد أعلنت الحماية عليها⁽²⁾.

ثم قام السفير الألماني في لندن الكونت منساتر بتسليم مذكرة إلى اللورد جرانفيل يقول فيها: (إنه عندما أعلمنا الحكومة البريطانية بأن جلالة الإمبراطور قد أنشأ محمية في شرق إفريقيا أقرت الحكومة البريطانية استلام تلك الوثيقة، دون أن تبدي أي اعتراض، وهذا أوحى بأنه اعتراف بخطوتنا)⁽³⁾.

ونرى أن الإجراءات البريطانية التي اتخذت حتى الآن، لا تتصف بالقوة ضد الإجراءات الألمانية السابقة، ويعود ذلك إلى أن الحكومة البريطانية، لم تكن ترغب في تصعيد الموقف مع ألمانيا في تلك الفترة لأنها كانت تعاني من عدة صعوبات ففي السودان قتل الجنرال غوردون، في 26 كانون أول عام 1885م على أيدي المهديين^{(*) (4)}.

(1) Kp. (Kirk Papers). P. 112.

ربيع، أحمد ربحي يونس: التنافس الألماني البريطاني في مناطق المشرق العربي، حتى بداية الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد، 2009م، ص 29.

(2) محمد، محمد سعيد، مرجع سبق ذكره، ص 79.

منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 72.

(3) سنو، عبد الرؤوف: مرجع سبق ذكره، ص 4.

يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 179.

(*) كان لقيام الثورة المهدية في السودان عام 1881م، ولتحقيقها العديد من الانتصارات، أن أجبرت الحكومة المصرية على إخلال السودان، وتم اختيار الجنرال البريطاني غردون باشا لتنفيذ تلك المهمة إلا أن قوات المهدي قامت باغتياله واستلمت السلطة في البلاد أوائل عام 1885م، الأمر الذي أجبر الحكومة المصرية، البريطانية التي كانت تحتل مصر منذ عام 1881م، للانسحاب نهائياً من السودان وتركه لقوات المهدي التي ظلت تسطير على زمام الأمور في السودان حتى عام 1899م، عندما استطاعت الحكومة البريطانية والمصرية بعد موت المهدي من القضاء على حركته واسترجاع السودان.

شكري، محمد فؤاد: مصر والسودان - تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (1820-

1899م)، القاهرة، دار المعارف، 1963م، ص 313.

(4) خلف الله، عبد الغني: مرجع سبق ذكره، ص 56.

وفي مصر التي كانت تحتلها بريطانيا منذ عام 1881م كان هنالك تعاطف مع فرنسا، الأمر الذي يؤدي إلى متاعب لبريطانيا، وعلى الحدود الهندية هدد جيش روسي أفغانستان(*).

ولخطورة هذه التهديدات على موقف بريطانيا في شمال إفريقيا والهند، فإنه لم يكن غريباً ألا يكون رد الحكومة البريطانية عنيفاً على خطوات الحكومة الألمانية في تلك المنطقة⁽¹⁾.

لذلك لم تستجب لكيرك، الذي أشار عليها بأن تتخذ موقفاً محدداً اتجاه سلطنة زنجبار، بالتعاون مع فرنسا، التي كانت قد وقعت معها الحكومة البريطانية اتفاقية لضمان استقلال زنجبار عام 1862م، ذلك أن السيد برغش لن يصمد طويلاً أمام الضغوط الألمانية⁽²⁾.

بل نجد أن الحكومة البريطانية لامت كيرك على اهتمامه لمساعدة السلطان وطلب إليه جرانفيل عدم إثارة الشقاق مع ألمانيا لأن حكومة برلين كانت تشكو من تدخله⁽³⁾.

وفي 25 أيار عام 1885م قام اللورد جرانفيل رئيس الوزراء البريطاني بالطلب من السفير السفير البريطاني في برلين أدوارد ماليت (Edward Malet)، بأن يخبر الحكومة الألمانية، بأن حكومة جلالة الملكة لا تنوي إبداء أية معارضة ضد المخططات الألمانية في استعمار المناطق المجاورة لزنجبار، بل أنها تشير أن هذه الخطوة ستتطوي على إضفاء الطابع المدني على مساحات كبيرة، وظهور التعاون بين ألمانيا وبريطانيا العظمى في مجال ردع عصابات الرقيق، وتشجيع جهود السلطان في القضاء على تجارة الرقيق، والطور التجاري لأراضيه⁽⁴⁾.

(*) كانت بريطانيا قد عملت على جعل أفغانستان دولة حاجزة (Buffer state)، بعدما رأت التقدم الروسي في آسيا الوسطى، بهدف وضع حاجز بين مناطق نفوذها في الهند والمناطق الخاضعة لروسيا في آسيا الوسطى، لكن التقدم الروسي تجاه الأراضي الأفغانية، أدى إلى تفجير الصراع بين الدولتين (بريطانيا وروسيا)، حيث رأت بريطانيا أن التقدم الروسي في أفغانستان يشكل خطورة على مصالحها في الهند. العلبة، محمد حسن: أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاخ الروسي، والحجز البريطاني، الدوحة، دار الثقافة، 1986م، ص 155.

(1) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 418.
زوزو، عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرير في إفريقيا وآسيا، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997م، ص 7.

يحي، جلال: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر: سيطرة أوربا على العالم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 123.

(2) عليان، عادل محمد حسين، وكاظم، خالد سعود: الاستعمار البريطاني الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 19، العدد (4)، ص 396.

(3) يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 180.

(4) طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 129.

استغل الألمان تردد بريطانيا عن مساعدة حليفها السيد برغش فقام الرحالة الألماني دنهارت (Denhardt) بإبلاغ كيرك في أوائل تموز بأنه قام بتوقيع معاهدة حماية مع سلطان ويتو، المدعوة سمبا (Simba) في نيسان عام 1885م، مستغلاً تمرده على السيد برغش⁽¹⁾.

وكانت الحكومة الألمانية قد قامت قبل ذلك عن طريق سفيرها في لندن، بإبلاغ اللورد جرانفيل رئيس وزراء بريطانيا عن قيام محمية ألمانية على أراضي سلطان ويتو⁽²⁾.

أبرق السيد برغش مرة ثانية إلى برلين محتجاً، وهدد بإرسال جنود ضد ويتو، إلا أنه في الحقيقة لم يمتلك القوة لمواجهة ألمانيا، ولم يكن في وسعه سوى الاحتجاج ومحاولة الحصول على المساعدة البريطانية⁽³⁾.

لكن بريطانياً، ونتيجة للظروف التي سبق الإشارة إليها، كانت بحاجة لدعم ألمانيا لمواجهة هذه الأوضاع المتردية، بالإضافة إلى خوفها من أن تسيطر ألمانيا في ظل هذه الظروف على معظم أملاك سلطان زنجبار في شرق إفريقيا بالقوة دون أن تقدر على فعل شيء، مما يفقدها الوضع المميز الذي كانت تتمتع به في سلطنة زنجبار، ويعرض طرق مواصلاتها للخطر، الأمر الذي دفعها إلى عدم التعرض لألمانيا، بل جعلها تقوم بالتعاون معها⁽⁴⁾.

وبذلك نجد أن بريطانيا اتبعت سياسة تخدم مصالحها لأن ذلك سوف يعمل على التقريب بين البلدين⁽⁵⁾.

وأمام هذا الموقف من قبل بريطانيا، لجأت ألمانيا إلى سياسة الإرهاب لإجبار السيد برغش على الاعتراف بالأمر الواقع، فأرسلت في البداية رداً على احتجاج سلطان زنجبار، وأوضحت فيه بأن لاحق له على المناطق التي خضعت للحماية الألمانية، ودعته إلى سحب جنوده من هناك⁽⁶⁾.

(1) ل.و. هولنجزورث: زنجبار (1890-1913م)، ترجمة وتعليق حسن جوشي، القاهرة، دار المعارف، 1968م، ص22 المخادمي، عبد القادر رزيق: النزاعات في القارة الإفريقية، انكسار دائم وانتصار مؤقت، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005م، ص 117.

(2) الدسوقي، ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995م، ص 122.

منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 75.

(3) إبراهيم، عبد الله عبد الرازق: المسلمون والاستعمار الأوربي في إفريقيا، عالم المعرفة الكويت، بدون دار نشر، 1998م، ص 112.

(4) تركي، بنیان سعود: الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة في القرن التاسع عشر الميلادي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 50، السنة 130، 1995م، 1995م، ص 64.

(5) محمد، عزة محمد موسى: مرجع سبق ذكره، ص 50.

(6) عبد ربه، سعيد زغلول: مرجع سبق ذكره، ص 27.

محمد، صالح محمد خضر: مرجع سبق ذكره، ص 24.

وفي الوقت نفسه قامت الحكومة الألمانية في 7 آب عام 1885م، بإرسال أسطول ألماني إلى زنجبار بقيادة الكومودور باشن (Paschen)، الذي دخل إلى ميناء زنجبار، واستولى على المحطات المقابلة للمدينة، وفي الحادي عشر من نفس الشهر أرسل باشن رسالة إلى السيد برغش يطلب منه الاعتراف بحماية الإمبراطورية الألمانية على مناطق أوساغارا، ونغورو، وأوكامي في الغرب، ودينو في الشمال، وطلب منه أيضاً سحب كل حامياته من هذه الأماكن، وإمهاله 24 ساعة ليتنازل عن هذه الأراضي، وإلا قامت السفن الألمانية بقصف مدينة زنجبار⁽¹⁾.

والجدير بالذكر، أن ألمانيا حاولت بعد وصول الأسطول الألماني إلى زنجبار، أن تستغل الخلاف الناشئ بين برغش وإحدى أخواته، المدعوة سالمة، والتي كانت قد فرت منذ سنوات مع أحد البحارة الألمان، وتزوجت منه، حيث أحضرها الأسطول الألماني معه بحجة أن يقوم السيد برغش بتعويضها عن ميراثها، والذي كانت قد حرمت منه لهروبها المذكور⁽²⁾.

وقد كانت ألمانيا تريد من ذلك خلق المشاكل، وإثارة البلبلة بين مملكات الجزيرة، من أجل أن يقوم السيد برغش بالتعرض لأخته، بوصفها أحد الرعايا الألمان في ذلك الوقت، لكي تقوم ألمانيا باستغلال الفرصة للتدخل في زنجبار من خلال الأسطول الألماني المرابط في خارج مينائها⁽³⁾.

ولكن القنصل البريطاني كيرك الذي كان يعي حقيقة المحاولة الألمانية هذه، قام بتحذير السيد برغش من يقوم بأي فعل يعطي الفرصة لألمانيا للتدخل في زنجبار، فمر هذا الأمر بسلام^{(*) (4)}.

(1) طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 129.

يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 181.

(2) البوسعيدية، سالمة بنت سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 299.

العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 126

(3) السنو، عبد الرؤوف: مرجع سبق ذكره، ص 4.

محمد، صالح محمد خضر: مرجع سبق ذكره، ص 24

منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 76.

(*) وفي ذلك تقول السيد سالمة بنت سعيد، التي أصبحت تسمى أميلي روث (Emulle Reute) بعد فرارها من زنجبار وزواجها من الألماني الذي هربت معه، عن زيارتها هذه إلى زنجبار، أنها لقيت كل العون والتشجيع من الحكومة الألمانية، وأنها كما ذكرت لقيت كل ترحيب من سكان زنجبار، والوحيد الذي لم يكن يرحب بزيارتها هذه، هو شقيقها السيد برغش، إلا أنها لم تشر في مذكراتها إلى أهداف الحكومة الألمانية الخفية من تلك الزيارة المفاجئة.

E.van. Donzel : An Ambian princess between Two worlds, (Leihen: E.g, Brill. 1993). P. 63
البوسعيدية ، سالمة بنت سعيد: مذكرات أميرة عربية ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1985م ص 297.

(4) البوسعيدية، سالمة بنت سعيد: المرجع السابق ، ص 299.

وقد قام القنصل الألماني في زنجبار، بالطلب من كيرك بأن يساعده في الضغط على السيد برغش، على سحب قواته من منطقة الحماية الألمانية الأمر الذي لم يعترض عليه كيرك، ويعود عدم اعتراض كيرك إلى تلقيه أوامر من وزارة الخارجية البريطانية تخيره بأن يعمل على جعل السلطان يعترف بالأمر الواقع⁽¹⁾.

وهذا الأمر دفع كيرك إلى أن يستوضح من القنصل الألماني عن حدود الأراضي التي تريد ألمانيا وضعها تحت الحماية الألمانية، فأجابه القنصل الألماني، بأنها تمتد من نويزاجارا في الداخل إلى ساحل شرق إفريقيا⁽²⁾.

عندها بعث كيرك إلى الحكومة البريطانية يخبرها أن هذا سوف يدمر سلطنة زنجبار؛ لأنه يعني خضوع الشاطئ المقابل لجزيرة زنجبار إلى ألمانيا، فقامت الحكومة البريطانية باستفسار من حكومة برلين عن ذلك، فرد بسمارك بأن لا أطماع لألمانيا في الساحل، وأنه يمكن بقاء حاميات السلطان في مواقعها الحالية في الداخل، وأظهر استعداد ألمانيا للانضمام إلى تصريح عام 1862م، الذي ينص على احترام استغلال زنجبار⁽³⁾.

وعندما ضغطت بريطانيا، التي رأت في ذلك تراجعاً بالنسبة لمواقف ألمانيا، عبر كيرك حتى يجعل السلطان برغش يستجيب لمطالب ألمانيا، وقد عمل كيرك لتحقيق هذا الأمر، وأشار على السلطان بعدم التثبيت أمام ألمانيا حتى لا يعرض بلاده للخطر⁽⁴⁾.

وبناءً على ذلك أعلن برغش، أنه توصل مع ألمانيا في أيلول عام 1885م إلى ما يلي:

أولاً: الاعتراف بالحماية الألمانية على مناطق ويتو، والمناطق الداخلية⁽⁵⁾.
ثانياً: استمرار نظام الرسوم الجمركية عن الواردات مع الحد الأقصى المنصوص عليه وهو 5% وكذلك احتكار تجارة العاج والصمغ⁽⁶⁾.
ثالثاً: حرية التجارة، والمرور من ميناء إلى آخر مع وضع ميناء دار السلام تحت الإدارة الألمانية مع بقاء سيادة السلطات الأسمية عليه⁽⁷⁾.
رابعاً: تعهد السلطان بعدم فرض ضرائب جديدة في الساحل وبهذا التوقيع تكون ألمانيا قد وضعت يدها في مناطق مهمة في سلطنة زنجبار⁽⁸⁾.

(1) طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 130.

(2) هو لنجنورث: مرجع سبق ذكره، ص 22.

(3) يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 471.

(4) العقاد، صلاح، وقاسم، وجمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 198.

(5) السنو، عبد الرؤوف: مرجع سبق ذكره، ص 11.

(6) تركي، بنیان سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 39.

(7) طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 131.

(8) محمد، صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 25.

الفصل الثالث

تسوية النزاع البريطاني الألماني وسقوط سلطنة زنجبار

(1303 – 1307) هـ - (1886 - 1890) م

(أ) تسوية النزاع:

1/ اتفاقية عام 1886م^(*) وتحديد منطقة النزاع بين الدولتين:

لم تجد بريطانيا حسماً للنزاع من التعاون مع الألمان في استعمار شرق إفريقيا، فتدخلت لدى السلطان لتوقيع معاهدة لتنظيم التجارة بين بلاده وبين المناطق التي استعمرتها ألمانيا حديثاً بحيث بات الاعتراف باستقلال سلطنة زنجبار رهناً بتوقيعه على تلك المعاهدة⁽¹⁾. ولما كان لا مناص من تحديد أراضي السلطنة ذاتها فقد قامت بهذا العمل لجنة مكونة من مندوبين من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وزنجبار في أوائل نوفمبر 1886م⁽²⁾.

وفي السياق ذاته قدمت كل من بريطانيا وألمانيا معاهدة تحدد بمقتضاها نفوذ الدولتين، كما تحدد أيضاً ممتلكات السلطان، لذلك لم يسع فرنسا سوى الموافقة على هذه التعديلات⁽³⁾.

فقبل أن تتولى وزارة سولسبري^(*) الثانية مقاليد الحكم في بريطانيا كانت اللجنة الدولية المؤلفة من كتشنر مندوباً عن بريطانيا والدكتور شميدت^(*) (Schmidt) مندوباً لألمانيا، وليمير^(*) (Lemaire)^(*) مندوباً عن فرنسا، وقد انتهت من تقريرها بخصوص تحديد أراضي سلطنة

(*) أنظر وثيقة رقم (4) ص 153.

(1) محمد، محمد سيد: سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد (2) جماد الثاني 1398هـ مايو 1978م، ص 78.
طه، جاد: مرجع سبق ذكره، ص 131.

(2) العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 303.

(3) سبائك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 196.

الجمال، شوقي عطا الله، وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 413.

(*) 1 سولسبري: (1830 – 1903)م من كبار رجال الدولة في بريطانيا وهو من حزب المحافظين وقد تولى رئاسة مجلس الوزراء البريطاني وقد كان له دوراً بارزاً في تاريخ الخليج العربي.
رونوفن، بيبير، تاريخ العلاقات الدولية (1815 – 1914م) تعريف د. جلال يحيى، الإسكندرية، بدون دار نشر، 1986م، ص 516.

(*) 2 شميدت: هيلموت شميدت، مستشار ألمانيا الأسبق واحد من أبرز علماء ألمانيا ولد في الثالث والعشرين من ديسمبر 1918م في مدينة هامبورغ من أسرة بسيطة واستطاع أن يتدرج في المناصب الحسبية والسياسية إلا أن فاز بأعلى منصب سياسة في ألمانيا وترك بصماته الواضحة في تاريخ ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية.
سنو، المرجع السابق، ص 13.

(*) 3 وليمير: إيرنست ليمير، سياسي ألماني ولد في برلين في 28/أبريل 1898م كان عضو في الجمعية الألمانية لمجلس أوروبا له أثنين من الأبناء وقد في جامعة ماربوج، تخصص في علم التاريخ والاقتصاد هذا فضلاً على إنه صحفي وينتمي إلى حزب الديمقراطي المسيحي.

سنو، عبد الرؤوف: مرجع سبق ذكره، ص 12.

(*) 4 كانت الحكومة الفرنسية قد عينت في أواخر سبتمبر عام 1885م، باتريمونيو (Patrimanio) قنصلها العام في بيروت مندوباً عنها في اللجنة الدولية وحضر باتريمونيو في (15) نوفمبر إلى زنجبار، ولكنه غادرها في اليوم التالي على ظهر سفينة حربية فرنسية في مهمة سريعة، وفي (4) ديسمبر كلفت الحكومة رافراي (Raffray) قنصلها العام في زنجبار بأن يشترك في أعمال اللجنة الدولية لحين وصول المندوب الفرنسي الجديد ييمير، الذي وصل بالفعل إلى زنجبار في 6 مايو 1886م، ليشارك في كتابة قرار اللجنة دون أن يسبق له زيارة للبلاد.

إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 266.

زنجبار في إفريقيا الشرقية، وتعيين منطقتي النفوذ البريطانية والألمانية في المنطقة، وهو التقرير الذي وصفته ماري جري بيرام. (M. Perham) بأنه معيب وكاذب وجائر⁽¹⁾.

وبدأت اللجنة أعمالها في زنجبار في ديسمبر عام 1885م، وقررت بالإجماع ودون مناقشة أن جزيرتي زنجبار وبيمبا وغيرهما من الجذر الصغيرة التي تبعد عنها بمسافة تزيد على 2 ميلاً بحرياً، إنما تشكل أجزاء متكاملة من سلطنة زنجبار، عليه فقد قررت اللجنة إجراء تحقيق للوقوف على مدى سلطة السلطان برغش على المواني الساحلية من جهة، وتحديد مدى امتداد هذه السلطنة في داخل القارة من جهة أخرى⁽²⁾.

وقامت اللجنة بجولة تفتيشية فيما بين 19 يناير و7 فبراير عام 1886م في القطاع الجنوبي الجنوبي من الساحل بين خليج تونجي الحد الشمالي لمستعمرة موزمبيق البرتغالية حيث شاهدة أعلام البرتغال وزنجبار ترفرف على ضفتي نهر منتجاني، بين كرسيجو (Kisijo) التي تبعد أربعين ميلاً إلى جنوب دار السلام⁽³⁾. ولقد أكدت اللجنة في هذه الجولة من أن سلطة سلطان زنجبار ثابتة وقوية على امتداد الساحل، وقام كتشنر بإبلاغ روزبري بأن سلطة السلطان وحكومته ممثلتان في كل مكان زارته اللجنة، سواء في المدن أو القرى، وأنه وجد في كل مدينة كبيرة على الساحل مثل كلوة وما لندي ومكداني وكيسيجو^(*). وغيرها والياً عليها من عرب عُمان، كما وجد في كل من ماندي وكلوة قاضياً مسلماً يقيم العدل باسم السلطان، وذكر أنه وجد لدى كل والي وقاضي وحامية صغيرة من الجند للاستعانة بها في توطيد الأمن وحفظ النظام⁽⁴⁾.

وفي ضوء هذه الوقائع الواضحة أبلغ المندوب الألماني زميله البريطاني بطريقة غير رسمية – بأنه لا يشك في وجود سلطة ثابتة للسلطان على امتداد هذا القطاع من المساحة ولكنه يرغب في أن يتصل بحكومته قبل أن يدلي برأيه رسمياً⁽⁵⁾.

(1) يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 193.

(2) طنش، أحمد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 49.

الجمال، شوقي عطا الله وإبراهيم، عبد الله عبد الرازق: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د:ت، ص 92.

(3) يحي، جلال: المرجع السابق، ص 443.

حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 65.

(*) أنظر خريطة رقم (8) ص 154

(4) حسنين، سهام طه محمود: مرجع سبق ذكره، ص 218.

F. 084/1790 peters and Mack in non memor and Rec. 18. Sep. 1886. P. 23.

(5) هولنجورث. ل. م: زنجبار (1890-1913م)، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، دار المعارف، 1998م، ص 29. منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 81.

كما أن هناك موضوع آخر أرادت اللجنة التحقق منه، وهو مدى امتداد سلطة سلطنة زنجبار صوب الداخل فحينما طرحت اللجنة الأسئلة على الولاة امتنعوا عن الإجابة خشية أن تكون مهمة هذه اللجنة أنها أرسلت بغرض الاستقصاء عن تجارة الرقيق⁽¹⁾.

وذكر حاكم مالندي إنه أرسل من قبل السلطان بصحبة أحد موظفيه إلى الشاطئ الشرقي لبحيرة نياسا، وذلك للاستقصاء عن حادث مقتل الرحالة فيشر هناك، وإلقاء القبض على الجناة ولإنزال العقاب اللازم بهم، أيضاً أن جميع القبائل في المنطقة يدينون بالطاعة للسلطان⁽²⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد رفض كتشنر التسليم بامتداد سلطة السلطان برغش صوب الداخل أكثر من أربعين أو خمسين ميلاً، فكتب إلى لورد روزبري يقول : (ومع أنني أعتقد أن للسلطان نفوذاً كبيراً على القبائل في الداخل، إلا أنني أرى أن حكومته الفعلية لا تمتد في الوقت الحاضر لأكثر من أربعين أو خمسين ميلاً من الساحل صوب الداخل)⁽³⁾.

وتحققت اللجنة من أن سلطة سلطان زنجبار ثابتة في هذا القطاع من الساحل وأن ولاية السلطان يقيمون العدل ويحفظون النظام بطريقة تتلاءم مع أحوال البلاد، وأن راية زنجبار ترفرف على كل المدن والقرى الصغرى بل والمنازل أيضاً⁽⁴⁾.

ولقد وضح ذلك من خلال الرسالة التي أرسلها كتشنر إلى روزبري بتاريخ 15 مارس عام 1886م حينما ذكر أنه لا توجد سواحل في العالم بها مثل هذا العدد الكبير من الحكام والحاميات والجمارك بالشكل الذي وجدته اللجنة في هذا القطاع من الساحل المواجهة لجزيرة زنجبار ثم ذكر: (لقد كان من الواضح أن الامتدادات الساحلية الواقعة بين ميناء وآخر خاضعة لسلطة السلطان الفعلية). وأوضح أن سلطة السلطان في الجزء الأوسط أكثر امتداداً من القطاع الجنوبي⁽⁵⁾.

(1) محمد، محمد سيد: مرجع سبق ذكره، ص 77.

القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سبق ذكره، ص 108.

(2) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 431.

Allan, G.B. fisher, slavery and Muslim society in Africa. p. 33.

(3) يحيى، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 190.

العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 28.

(4) Halleng sworth. L. W: Zanzibar uhdr the foreigh office 1890-1913. p. 21. غ. (4)

(5) أولفر، رولاند، وفيبيج بحوث: موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولت صادق ومراجعة السيد غلاب، القاهرة، 1965م، ص 126.

محمد، صالح محروس محمد: مرجع سبق ذكره، ص 47.

وفي (23) مارس و(8) أبريل عام 1886م قامت اللجنة بالجولة التفقيشية الثالثة والأخيرة في القطاع الشمالي من الساحل، فزارت قسمايو وبراو ومقديشو ومركة ولامو وكيني ومالندي، ووجدت في هذه المواني ولاية وحكام يحكمون باسم السلطان برغش ويتقاضون منه مرتبات⁽¹⁾.

ولقد طافت اللجنة بكل مواني شرق إفريقيا باستثناء باجاموبو وبورث رنفورد وكذلك لم تقم بزيارة المناطق الداخلية للتحقق من وجود سلطة السلطان برغش فيها لأن المندوب الألماني أبلغ كتشنر في التاسع عشر من أبريل أنه لا يرغب في الذهاب إلى كليمنجارو، بالتأكد أن للسلطان من النفوذ هناك ما يكفي لجعل الأدلة كلها في صالحه^{(*) (2)}.

وفي الأول من مايو عام 1886م وعندما بدأت اللجنة في كتابة تقريرها – دب الخلاف بين أعضائها حول مدى امتداد سلطة السلطان الفعلية على طول الساحل وكذلك سلطته نحو الداخل، ومما يلفت النظر أن المندوب الفرنسي كان يقف إلى جانب نظيره الإنجليزي في الأمر، ولكن حينما اتصل بسمارك بحكومة باريس وطلب منها إصدار التعليمات لمندوبها في اللجنة لتأييد موقف ألمانيا في شرق إفريقيا، مقابل إطلاق يد فرنسا في جذر الكومور (القمر)، وقبلت حكومة دي فرنسية (De Freycinet) العرض الألماني – وأرسلت بالتالي في (26) مايو إلى مندوبها تعليمات بالانضمام إلى القرارات الاجتماعية الصادرة عن اللجنة، وهي تعليمات مع وجه نظر بسمارك، وكانت مهمة اللجنة الاكتفاء بكتابة القرارات الجماعية وترك الموضوعات المختلف حولها لكي تتم تسويتها بين الحكومات المختصة⁽³⁾.

وعندما أبلغ ليمير المندوب الفرنسي تعليمات حكومة كتشنر – أبرق الأخير حكومة على الفور في (26) مايو عام 1886م موضحاً وجهة نظره تجاه العرض الألماني⁽⁴⁾.

(1) قاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 319.

Trevelyan George, Maculay O. M: The British History in the Nineteenth Century and After. 1782-1919 London 1948. P. 112.

(*) كانت وزارة جيل فري قد سقطت في 30 مارس عام 1885م بسبب الحملة القاسية التي نظمت ضدها في البرلمان، والتي اعتبرتها مسئولة عن إخفاق الحملة الفرنسية في الصين وسقوط لانج سون (Lang) في أيدي الوطنيين الصينيين، وخلفتها وزارة بريسو (Brisson) ولكنها لم تستمر فترة طويلة إذا سرعان ما سقطت في 7 يناير 1886م، وخلفتها وزارة ديفرنسة ولقيت نفس المصير في 11 سبتمبر عام 1886م، ومما يذكر أن عدم استقرار الوزارات في فرنسا هو الظاهرة التي اتسم بها تاريخ الجمهورية الفرنسية الثالثة.

Georges. Arthur: (Sir) Life of Lord Kitchiner (London 1920). P. 133.

(2) إبراهيم، محمد حامد عبدالله: مرجع سبق ذكره، ص 269.

(3) محمد، محمد سيد: مرجع سبق ذكره، ص 79.

(4) رياض، زاهر: مرجع سبق ذكره، ص 279.

عليان ، عادل محمد حسين، وكاظم، خالد سعود: مرجع سبق ذكره، ص 379.

أما جون كيرك القنصل البريطاني في زنجبار فقد نظر للمشكلة من زاوية أخرى وهي مصالح بريطانيا في المنطقة بغض النظر عن حقوق زنجبار التاريخية فكتب إلى روزبري في الرابع من يونيو مقترحاً التوصل إلى تسوية مع ألمانيا في المسألة الزنجبارية، والذي يتضمن المصالح البريطانية في شرق إفريقيا⁽¹⁾.

واستفسر روزبري من باريس وبرلين عن حقيقة الأمر فأبلغته الحكومة الألمانية في (29) مايو عام 1886م عن طريق سفيرها في لندن بأن ما وصلته من أنباء صحيحة⁽²⁾.

ولكن عندما تبودلت البرقيات بين جون كيرك وروزبري – علم الأخير بنقاط الخلاف الجوهرية داخل اللجنة، والتي كان أساسها إصدار الدكتور شميدت المندوب الألماني على أن سلطة سلطان زنجبار برغش لا تمتد على طول الساحل ولا إلى الداخل إلا لمسافة عشرة أميال فقط أو أقل – وعلى ذلك فقد كان من الواضح أن رفض العرض يعني إعطاء الفرصة لمستشار الرايخ لكي ينسف اللجنة الدولية ومهمتها، أي انفضاض اللجنة دون أن تصدر أي قرار، وهذا ما كان يسعى إليه بسمارك حسب تلميحات كتشنر وكيرك في رسائلهم إلى وزارة الخارجية البريطانية هذا بالإضافة إلى أن بسمارك بذلك سوف يستعيد حديثه في العمل ويأخذ بزمام الأمور بين يديه كما كان الحال في بداية عام 1885م، ويكون في مقدوره تحديد أملاك سلطان زنجبار كما يشاء، ومن الممكن تحديدها بجزيرتي زنجبار وبيمبا فقط⁽³⁾.

من جهة أخرى لم تكن بريطانيا تستطيع أن تحرك بسمارك عن موقفه إلا بالدخول معه في معارك سياسية، ولما كانت المسألة المصرية لا تزال بغير تسوية، فلم تكن بريطانيا على استعداد للدخول في مثل تلك المعارك، وبذلك ففي الخامس من يونيو أبرق روزبري إلى كيرك يطلب منه أن يلفت نظر كتشنر إلى ضرورة الخروج من هذا المأزق وإنقاذ الموقف بالتوصل إلى وجه نظر جماعية⁽⁴⁾. وبالفعل اجتمعت اللجنة الدولية في السابع من يونيو عام 1886م، وأصدرت بعد يومين

(1) محمد، ظاهر جاسم: التاريخ الإفريقي المعاصر (بزوغ) الكيانات السياسية، المكتب المصري للمطبوعات، ط1، 2007م، ص 124.

قاسم: جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 319.

(2) Meritt H. P. Bismark and German Interest in East Africa 1884-1885 the Historical Journal 21 Nov 1 Mar 1968. P. 116.

عبد ربه، سعد ز غلول: مرجع سبق ذكره، ص 123.

(3) محمد، صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 24.

دوبواهن: تاريخ إفريقيا العالم، 720، المكتبة الكاثوليكية اليونيسكو، لبنان، 1990م، ص 188

(4) سنو، عبد الرؤوف: مرجع سبق ذكره، ص 3.

ربيع، أحمد ربحي يونس: مصدر سبق ذكره، ص 113

تقريرها متضمناً أمكن التوصل إليه من قرارات هامة، وتركت لوزارتي الخارجية البريطانية والألمانية مهمة تسوية بقية المسائل⁽¹⁾.

ويبدو أن اقتراح جون كيرك باقتسام إفريقيا الشرقية بين بريطانيا وألمانيا وهو الاقتراح الذي تخلى به جون كيرك عن - سياسة المحافظة على أملاك سلطان زنجبار - وفضل أن تضع بريطانيا يدها على نصف المنطقة بدلاً من ضياعها كلها، وقد وجد ترحيباً من جانب سولسبري وزير خارجية لورد أدسليه (Iddesleigh) الذي تولى الوزارة في عام 1886م⁽²⁾.

من جهة أخرى كان بسمارك يميل إلى تقسيم شرق إفريقيا إلى منطقتي نفوذ سياسي بين بريطانيا وألمانيا، بشرط التسليم بالطبع وظل بسمارك يهدد بإثارة المتاعب أمام بريطانيا في مصر، ما لم تعدل بريطانيا عن موقفها غير الودي من سياسة ألمانيا الاستعمارية⁽³⁾.

وفي أواخر سبتمبر عام 1886م انتشرت أنباء بأن والي لامو ألقى القبض على خادم وطني للرحالة الألماني جوستاف ونهاردت، واستبقاه في السجن لمدة ثلاثة شهور، واستغل بسمارك هذه الحادثة لتزكية نيران الحرب على الرغم من أنها بسيطة، فرأت ألمانيا أنه يجب المحافظة على كرامتها ومعاقبة السلطان وولائه على جرأته بحبس أحد الرعايا الألمان فهدد بإرسال حملة إلى زنجبار لإرغام السلطان على احترام ألمانيا ورعاياها وأبلغ بسمارك أدوارد ماليت سفير بريطانيا في برلين بأن حكومة سولسبري ستفقد تأييد ألمانيا في المسألة المصرية، ما لم تتوصل الدولتان إلى تسوية سريعة وفورية لمسألة شرق إفريقيا، وأشار إلى أنه على استعداد للوقوف ضد فرنسا في مصر إذا ساعدته بريطانيا في حل مشكلة زنجبار⁽⁴⁾.

ولما كان الجو مهيناً في لندن حيث كانت في أشد الحاجة لمعاونة ألمانيا وتأييدها في المسألة المصرية ضد فرنسا والقسطنطينية ضد روسيا، فقد رحبت حكومة سولسبري بالاقتراعات الألمانية، خاصة أن بسمارك أرسل مبعوثاً ألمانياً للحكومة البريطانية هو الدكتور كراول (Krauel) الذي وصل في الرابع عشر من أكتوبر عام 1886م للتفاوض مع حكومة سولسبري⁽⁵⁾.

(1) الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره، ص 443.

حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 66.

(2) كريتان، جان بيار: إفريقيا البحيرات الكبرى ألفا عام من التاريخ، ترجمة سمير السيد، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2000م، ص 268.

(3) محمد، صالح محروس محمد: مرجع سبق ذكره، ص 48.

لوكاس، وداعا زنجبار: ترجمة نفيس فائق، بدون دار نشر، دبت، ص 126.

(4) محمد، عزة محمد موسى، مرجع سبق ذكره، ص 52.

كريتان، جان بيار: مرجع سبق ذكره، ص 269.

(5) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 318.

وبالفعل بدأت المفاوضات وابدئ كرول بناء على تعليمات بسمارك استعداداً للتفاهم الدبلوماسي وكان أكثر مرونة من تلك التي اتبعها شميدت أثناء انعقاد اللجنة الثلاثية ، وقد أشار إلى أن المستشار الألماني لا يطالب بفرض الحماية الألمانية على جميع المناطق التي رسم حدودها، بل يكفي بتأجير ميناء دار السلام وإدارة ألمانيا بجمركة مقابل مبلغ مخصص تدفعه للسلطان مع الاعتراف بالسيادة على هذا الميناء⁽¹⁾.

ولم تستغرق المفاوضات بين كرول وبرسي اندرسون أكثر من أسبوعين وانتهت بالاتفاقية البريطانية الألمانية، والتي وقعت بتبادل المذكرات في (29) أكتوبر وأول نوفمبر عام 1886م، والتي اعتقد أنها قد عملت على تسوية النزاع بين الدولتين في سلطنة زنجبار وحدد نفوذ كل منهما في المنطقة⁽²⁾.

وقد جاءت بنودها على النحو التالي:

أولاً: اعتراف بريطانيا وألمانيا بسيادة سلطان زنجبار على جذر بيمبا (Pemba) وزنجبار، وعلى الجذر المجاورة ولمسافة (12) ميلاً بحراً، وكذلك على جذر لامو (Lamau) ومافيا (Mafia)⁽³⁾.

ثانياً: اعتراف الدولتين بسيادة سلطان زنجبار على الشريط الساحلي من مصب نهر منجاني (Minengani) على خليج تونجي (Tunghi) إلى كيبيني (Kipini) ويبدأ هذا الخط في جنوب نهر منجاني ويتبع مجراه لمسافة خمسة أميال بحراً ويستمر على خط العرض حيث يلتقي بالصفة اليمنى لنهر روفوما، وهذا الخط الساحلي بعمق داخلي مقداره عشرة أميال تقاس من الساحل مباشرة إلى الداخل، وأن الخط الشمالي يشمل كايوا إلى شمال كيبيني⁽⁴⁾.

ثالثاً: اعتراف من بريطانيا وألمانيا بسيادة على المدن الصومالية في الشمال وفي قسمايو (Kismaya)، وبرافا (Brava) ومركا (Meurka) وقديشو، مع عشرة أميال حول كل منها وعلى وارتاخ ولمسافة خمسة أميال حولها⁽⁵⁾.

(1) أسير، أمين: إفريقيا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ط1، دار دمشق، بيروت، 1985م، ص 139.

(2) الدسوقي، محمد كمال: تاريخ ألمانيا، دار المعارف، مصر، دبت، ص 126.

(3) حسنين، سهام طه محمود: مرجع سبق ذكره، ص 229.

محمد، ظاهر جاسم: مرجع سبق ذكره، ص 124.

(4) محمد، محمد سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 80.

العقاد، صلاح، وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 211.

(5) منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 84.

عليان، عادل محمد حسين، وكاظم، خالد سعود: مرجع سبق ذكره، ص 399.

رابعاً: تؤيد بريطانيا ألمانيا في مفاوضاتها مع السلطان لتأجير الشركة الإفريقية الألمانية للجمرك في مواني دار السلام (Dar-Elsalam) وبانجاني (Pangani) مقابل مبلغ سنوي تدفعه الشركة لسلطان زنجبار⁽¹⁾.

خامساً: تقسيم المنطقة الداخلية الواقعة خلف الشريط الساحلي إلى مناطق نفوذ ألمانية وبريطانية، خصت الحكومة الألمانية الجزء الجنوبي منها الواقع بين نهر روفوما (Rovuma) على الحدود البرتغالية جنوباً ونهر أومبا (Umba) شمالاً، وخصت بريطانيا الجزء الشمالي الواقع بين نهر أومبا ونهر تانا (Tana)، وامتدت الحدود الفاصلة بين القسمين من مصب نهر أومبا إلى بحيرت جب (Jipe) ثم تلتقي إلى الحافة الشرقية الشمالية لجبل كلمنجارو وتسير الحدود في خط مستقيم إلى بحيرة فكتوريا، ثم تتبع خط العرض الأول جنوبي خط الاستواء وخط طول (30°) شرقاً⁽²⁾. وتتعهد كل من الدولتين ألا تتدخل في منطقة النفوذ الخاصة بنظيرتها بعقد معاهدات حماية أو الحصول على أرض أو عرقلة نشاطا⁽³⁾.

ولتحقيق هذا البند من الاتفاقية اقترحت ألمانيا أثناء انعقاد مؤتمر برلين ضرورة عدم الاعتراف بوجد حق قانوني لأية دولة تحتل أجزاء من الأراضي الأفريقية ما لم تكن لها إدارة سياسية وعسكرية قوية، وكانت تهدف ألمانيا من هذا الاقتراح الحد من نشاط التجار البريطانيين في سلطنة زنجبار بحيث ينطبق على الأراضي الساحلية فقط، وهو ما نصت عليه المادة (34) من قرارات مؤتمر برلين⁽⁴⁾. وعلى الرغم من أن منطقة التقسيم الإنجليزية الألمانية أراضي داخلية وليست بساحلية لم تعبأ بما تعهدت به ألمانيا بتوقيعها على الوثيقة العامة لقرارات مؤتمر برلين⁽⁵⁾.

(1) يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 192.
الجمال، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبد الله عبد الرزاق: مرجع سبق ذكره، ص 443.
(2) سنو، عبد الرزاق علي، مرجع سبق ذكره، ص 9.
الشيخ، منال سالم: مرجع سبق ذكره، ص 123.
(3) الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 85.
حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 314.
(4) ل. و. هو لنجنورت: مرجع سبق ذكره، ص 25.
رياض، زاهر: مرجع سبق ذكره، ص 279.
(5) حسنين، سهام طه، مرجع سبق ذكره، ص 220.

سادساً: اعتراف الدولتين بأن الشريط الساحلي الممتد من كيبيني إلى الطرف الشمالي لخليج ماندا (Manda) هو ساحل لمنطقة ويتو⁽¹⁾.

سابعاً: تم الاتفاق بين بريطانيا وألمانيا على أن يشتركا معاً لدعوة سلطان زنجبار للموافقة على قرارات مؤتمر برلين، مع الاحتفاظ بحقوقه المنصوص عليها في المادة الأولى منه⁽²⁾.

وبهذا البند من الاتفاق تسعى إنجلترا وألمانيا إلى إضفاء الصفة الشرعية على مناطق نفوذها بموافقة سلطان زنجبار على قرارات مؤتمر برلين التي تنظم تقسيم القارة الإفريقية بين الدول الاستعمارية، بالإضافة إلى إدعاء إنجلترا وألمانيا بالمحافظة على حقوق السلطان طبقاً لنص المادة الأولى من الفصل الثالث بمد نطاق حرية التجارة إلى المنطقة وفي الحقيقة أن ألمانيا وإنجلترا احتكرتا التجارة في تلك المنطقة⁽³⁾.

ثامناً: انتهت الاتفاقية بتمسك ألمانيا بالتصريح الثنائي بين إنجلترا وفرنسا الموقع في (10) مارس عام 1862م الخاص باستقلال سلطنة زنجبار⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من أن هذا التصريح أو الاتفاق كان يحول دون أفراد بريطانيا التام بالنفوذ في سلطنة زنجبار، إلا أن بريطانيا عملت على زيادة نفوذها في زنجبار عن طريق محاربة تجارة الرقيق، وهي السياسة التي اتخذت منها مدخلاً لبسط نفوذها في إفريقيا الشرقية كلها⁽⁵⁾.

وانضمام ألمانيا إلى التصريح الثنائي يعني الاعتراف باستقلال سلطنة زنجبار بحدودها الحالية التي أقرت في الاتفاقية، وليست حدودها السابقة كما كان متفق عليه بين بريطانيا وفرنسا^{(*) (6)}.

(1) محمد، ظاهر جاسم: مرجع سبق ذكره، ص 124.

(2) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 278.

(3) تركي، بنیان سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 40.

ذهني، إلهام سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 89.

(4) سنو، عبد الرؤوف: مرجع سبق ذكره، ص 9.

ربيع، أحمد ربحي: مرجع سبق ذكره، ص 122.

(5) محمد، محمد سعيد: مرجع سبق ذكره، ص 75.

(*) حدود سلطنة زنجبار بعد اتفاقية عام 1886م، أصبحت تشمل زنجبار وبيمبا فقط، ولكنها بعد تصريح عام 1862م الثنائي بين بريطانيا وفرنسا كانت حدودها تشمل كل المناطق الإفريقية التي كانت تخضع لسلطنة السلطان سعيد بن سلطان، لذلك يمكن القول أن انضمام ألمانيا لذلك التصريح له ما يبرره.

منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 84.

(6) ربيع، أحمد ربحي: مرجع سبق ذكره، ص 123.

وبناءً على ذلك فإن كل من الدولتين يتحنيون الفرص لكي يقطعوا من أملاك سلطان زنجبار وضمها إلى مناطق نفوذهم، والتي تصبح منطقة حماية لكل منها⁽¹⁾.

ومما لا شك فيه إن هذه الاتفاقية البريطانية الألمانية لعام 1886م بتقسيمها أفريقيا الشرقية إلى منطقة نفوذ لكل من بريطانيا وألمانيا، كانت اعتداء صارخاً على حقوق السيادة لسلطنة زنجبار في هذا الجزء من القارة، وهي الحقوق التي طالما تمسكت بريطانيا بها ودافعت عنها من قبل تأمينا لمصالحها في المنطقة من جهة وأبعاد لنفوذ الدول الأخرى⁽²⁾.

وغني عن القول إن الدبلوماسية الألمانية قد حققت بإبرام هذه الاتفاقية انتصاراً كبيراً، فقد حصلت ألمانيا على اعتراف رسمي من بريطانيا بمنطقة نفوذها في الجزء الجنوبي من إفريقيا الشرقية بين نهري أومبا وروفوما، وموافقتها على وضع مينائي دار السلام وبانجاني تحت سيطرة شركة شرق إفريقيا الألمانية، فضلاً عن اعترافها بالمحمية الألمانية في ويتو وإعطائها مخرجاً بحرياً في الشريط الساحلي الممتد بين كيبيني والطرف الشمالي لخليج ماندة، الأمر الذي ترتب عليه أن صارت منطقة النفوذ البريطانية محاطة من الجنوب ومن الشمال بأراضي وضعت تحت نفوذ ألمانيا وسيطرتها⁽³⁾.

ومن ناحية أخرى فإن هذا الاتفاق يعتبر حلاً وسطاً بين وجهة نظر شميت كان قد أدعى انقطاع سلطة سلطان زنجبار في عدة مناطق مثل المنطقة الواقعة بين غازي وبجمويو، حيث فكر الألمان في التآمر مع بقايا المزعومين الذين كانوا يسكنون هذه المنطقة ولكن من جهة أخرى حرم السلطان من جميع المناطق الداخلية التي كانت تخضع له بصيغة فعلية مثل تابوره ويوجيجي وكلمنجارو، كما أن منطقة النفوذ البريطانية حسب هذه الاتفاقية تقع بين منطقتين ألمانيتين، وإن كان الإنجليز قد ضمنوا على الأقل إدخال منطقة البحيرات في دائرة نفوذهم وهي تهمهم بصفة خاصة بالطبع فإن هذا الاتفاق يعتبر نجاحاً لألمانيا أكثر منه لبريطانيا⁽⁴⁾.

هذا ولقد نجحت الدبلوماسية البريطانية في إنقاذ جزء من الإقليم الداخلي من الوقوع في أيدي الألمان، وهو الجزء الهام الذي يقع بين نهر أومبا وتانا ويمتد صوب الداخل حتى بحيرة فكتوريا أضاف إلى ذلك أن سولسبري استبقى ميناء ممبسا في يد بريطانيا كخطوة مضادة لاحتمال قيام قاعدة بحرية في ديجو سوارز (Diego suarez) بمدغشقر، وقاعدة بحرية ألمانية في دار

(1) سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 200.

(2) حافظ، صلاح الدين: مرجع سبق ذكره، ص 126.

جاد، طه: مرجع سبق ذكره، ص 132.

(3) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 420.

(4) يحي، جلال، مرجع سبق ذكره، ص 199.

السلام، وذلك رغم أن وزارة البحرية البريطانية كانت تعارض فكرة إقامة قاعدة بحرية بريطانية في ممبسا، على أساس أن تخص هذا الميناء، وإعداده لهذا الغرض سيتكلف نفقات باهظة تفوق أهميته الاستراتيجية، علاوة على ذلك فقد احتفظ سولسبري لبريطانيا بحرية دخول تجارتها إلى الأسواق المفترض وجودها حول منطقة البحيرات، هو هدف تقليدي ومتوقع دائماً وأبداً للإمبريالية البريطانية، فضلاً عن حرية دخول إرساليات التبشير إلى أوغندة في إقليم البحيرات⁽¹⁾.

لقد حاول السلطان برغش أن يضع العراقيل أمام هذه الاتفاقية بتأخير مصادقته عليها، فأبرق إلى لندن وبرلين راجياً إمهاله ستة شهور يتدبر خلالها أمر الاتفاقية ويفحص بنودها ولكن وزارة الخارجية البريطانية حذرت من عواقب هذا المسلك وهددته بأنه إذ لم يصادق على الاتفاقية فوراً فإن مصالحه سوف تتعرض لمزيد من الأخطار⁽²⁾.

ومما يجدر الإشارة إليه منذ بداية المفاوضات البريطانية الألمانية حتى نهايتها لم يستشعر السلطان برغش مطلقاً أو حتى يعطي الفرصة للإفصاح عن آرائه⁽³⁾. وهكذا أدرك السلطان برغش بعد فوات الأوان أن اعتماده على بريطانيا في الدفاع عن سلطنة إنما كان خطأ كبيراً، واضطر أن يذعن للتهديدات البريطانية ووقع على الاتفاقية^(*). في السابع من ديسمبر عام 1886م⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من أن الطرفين لم يشاءا إشراك فرنسا في توقيع هذا الاتفاق، واكتفيا بإبلاغ الحكومة الفرنسية بصورة منه – إلا أنه في يوم الثامن من ديسمبر أعلنت حكومة دي فريسينه أنها لن تتعرض على ما جاء بالاتفاقية بشأن تعيين حدود سلطنة زنجبار، وذلك بالطبع في مقابل إطلاق يدها في مدغشقر والاعتراف بالحماية الفرنسية التي أعلنت مؤخراً على جذر الكومور⁽⁵⁾.

أما عن ردود الفعل الدولية حول هذه الاتفاقية فعلى الرغم من أن اتفاقية عام 1886م بين بريطانيا وألمانيا كان متوقعاً منها التقليل من الاعتداءات على الأراضي المتبقية لسلطنة زنجبار، إلا أنه ما لبث أن تعرض الجزء الجنوبي من سلطنة زنجبار لاعتداءات البرتغاليين للحصول على

(1) العقاد، صلاح وقاسم جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 209.

حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 71.

(2) تركي، بنیان: مرجع سبق ذكره، ص 66.

(3) الجمل، شوقي عطا الله، وإبراهيم، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره، ص 413.

(*) أنظر وثيقة رقم (5): ص 155

(4) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 287.

(5) أسير، أمين: مرجع سبق ذكره، ص 141.

عليان، عادل محمد حسين، وكاظم، خالد سعود: مرجع سبق ذكره، ص 380.

حصتهم من الغنيمة الزنجبارية⁽¹⁾ عليه فقد طلب البرتغاليون أن يتنازل السلطان برغش لهم عن بعض أراضيه المطلة على خليج تونجي والمتاخمة لمستعمرة موزمبيق⁽²⁾.

وفي يناير عام 1887م وصل كاستيلو (Castillo) الحاكم العام لمستعمرة موزمبيق إلى زنجبار، وطلب من السلطان برغش سلطان زنجبار تصحيح الحدود بين أملاكه الجنوبية وبين الأراضي البرتغالية التابعة لمستعمرة موزمبيق مستنداً إلى معاهدة سرية قال إنها أبرمت بين الحكومتين البرتغالية والألمانية في 30 ديسمبر عام 1886م، وأن هذه المعاهدة تعترف بنهر روفوما حداً شمالياً لمستعمرة، موزمبيق⁽³⁾.

ولما كانت الحكومتان البريطانية والألمانية قد اعترفتا بمقتضى اتفاقية (29) أكتوبر وأول نوفمبر عام 1886م بنهر منجاني الواقع جنوب مصب نهر روفوما حداً جنوبياً لأملاك سلطان زنجبار، فقد طلب لورد سولسبري من الحكومة الألمانية تفسيراً لهذا الإدعاء البرتغالي⁽⁴⁾.

ولم ينكر الدكتور كرول (Krauel) مدير قسم المستعمرات بوزارة الخارجية الألمانية وأن حكومته قد أبرمت في ديسمبر عام 1886م مع حكومة البرتغال معاهدة سرية لتقسيم ما أطلق عليه ناطق الاهتمام بينهما في إفريقيا الشرقية الجنوبية⁽⁵⁾، وذكر أن نهر روفوما يشكل جزء من إفريقيا البرتغالية، غير أن هذا مع الاعتراف بامتداد أراضي سلطان زنجبار حتى نهر روفوما، كما تحدد في الاتفاقية المبرمة بين بريطانيا العظمى وألمانيا، وهي اتفاقية تتمسك ألمانيا بها بالطبع، ثم أضاف إن المعاهدة الألمانية البرتغالية قد اشترطت فقط ألا تعارض الحكومة الألمانية أية اتفاقات قد تبرمها الحكومة البرتغالية مع سلطان زنجبار أو غيره بخصوص الأراضي الواقعة وراء منطقة المصالح الألمانية⁽⁶⁾.

وبناءً على رد كرول أرسلت وزارة الخارجية البريطانية إلى فردريك هو لمود (F. Holmwood) القائم بأعمال القنصل البريطاني العام في زنجبار تبلغه بأنها حصلت على تأكيدات من برلين بأن حكومة بسمارك تتمسك باعترافها بنهر منجاني حداً جنوبياً لأملاك سلطنة زنجبار في ساحل شرق إفريقيا، وأنها لن تتدخل إذا وافق السلطان بمحض إرادته التنازل للبرتغال عن المنطقة

(1) عبد ربه، سعد زغلول: مرجع سبق ذكره، ص 125.

أدبواهن: مرجع سبق ذكره، ص 189.

(2) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 288.

(3) رياض، زاهر: مرجع سبق ذكره، ص 380.

(4) محمد، محمد السيد: مرجع سبق ذكره، ص 80.

(5) إبراهيم، محمد حامد عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص 289.

(6) Ibid. f. o. to Holmwood. 28 Jan. 1887 No. 4 p. 2.

إبراهيم، محمد حامد عبد الله: المرجع السابق، ص 289.

الواقعة بين نهر منتجاني ومصب نهر روفوما⁽¹⁾. ولكن مالبث أن أرسلت السلطات البرتغالية في موزمبيق إنذاراً إلى السلطان برغش طالبت فيه بأن يتنازل لها عن المنطقة المتاخمة لمصب نهر روفوما، وهددته بأوخم العواقب إذا لم يستجب لمطالبها في الحال ولكن رفض برغش التنازل عن أي جزء من أراضيه للبرتغال ولذلك أسرع حاكم موزمبيق بالتوجه إلى زنجبار وأنزل العلم البرتغالي من فوق القنصلية البرتغالية هناك كإشارة على قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين⁽²⁾.

من ناحية أخرى فقبل رحيل حاكم مستعمرة موزمبيق من زنجبار، كلف القنصل الألماني العام بحماية رعايا البرتغال في زنجبار، ثم أبحر بسفينتين حربيتين من زنجبار دون أن يفصح عن نواياه⁽³⁾.

ولقد قصد كاستيللو حاكم مستعمرة موزمبيق على الفور خليج تونجي، ودون أن يخطر السلطان برغش أو يعلن الحرب عليه، واستولى على كلوة وهي إحدى السفن التجارية التي يمتلكها السلطان برغش، وكانت راسية وقتئذ في الخليج وفقد البرتغاليون أعصابهم، فقصفوا بمدافع سفنهم مينائي منتجاني وتونجي مما أدى إلى اشتعال الحرائق فيها، كما هدهدها بمهاجمة سفن زنجبار التجارية، ولم يستثنوا منها تلك التي تحمل المتاجر إلى الهند⁽⁴⁾.

ولكن الحكومة البريطانية تدخلت، وأقنعت المستشار الألماني بسمارك بضرورة وضع حد لأعمال البرتغاليين التخريبية، والتي باتت تهدد مصالح الدول الأوروبية في هذه المنطقة من إفريقيا الشرقية الجنوبية⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من أن التدخل البريطاني الألماني قد أسفر عن استرداد السلطان برغش للسفينة كلوة، إلا أن السلطان لم ينجح في استعادة أراضيه أبداً حيث احتفظ البرتغاليون بخرائب قريتي منجاني وتونجي⁽⁶⁾.

(1) تركي، بنیان: مرجع سبق ذكره، ص 65.

يحي، جلال: مرجع سبق ذكره، ص 190.

(2) طنش، أحمد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 51.

العقاد، صلاح وقاسم، جمال زكريا: مرجع سبق ذكره، ص 211.

(3) حسين، سهام محمود طه: مرجع سبق ذكره، نص 223.

محمد، ظاهر جاسم: مرجع سبق ذكره، ص 124.

(4) منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 79.

عبد ربه، سعد زغلول: مرجع سبق ذكره، ص 96.

(5) محمد، محمد سيد: مرجع سبق ذكره، ص 77.

عبد الرحمن، صلاح حامد: مرجع سبق ذكره، ص 123.

(6) إبراهيم، محمد حامد عبدالله: مرجع سبق ذكره، ص 290.

Ibid. petre to Salisbury 4,6 Mar 1887 No. 44,45, p. 29.

وهكذا فقد السلطان برغش جزءاً آخر من أراضيه الجنوبية والتي كانت تتبع لسلطنته وبالطبع فإن هذا كان من نتيجة الاتفاقية البريطانية الألمانية التي انعقدت في عام 1886م والتي اقتطعت الأقاليم الداخلية للسلطنة الزنجبارية وقسمت أراضيها بينهما فيما بعد⁽¹⁾.

ب/ سقوط سلطنة زنجبار:

1/ اتفاقية هليجولاند^(*) 1980م وسقوط سلطنة زنجبار:

لم تعمل اتفاقية عام 1886م، الموقعة بين بريطانيا وألمانيا على إيقاف النزاع بينهما في سلطنة زنجبار على وجه الخصوص وشرق إفريقيا على وجه العموم، فبعد فترة من الوقت، استأنف الجانبان صراعهما الاستعماري، ولكن هذه المرة بعيداً عن سلطنة زنجبار وأملاكها، حيث كان نطاق هذا الصراع الجهات الداخلية المحيطة بالبحيرات الاستوائية⁽²⁾.

وبدأت هذه المرحلة من التسابق، بعد أن بعث أمين باشا^{(*)1}، أثر العزلة في مديرية خط الاستواء نداء لمساعدته، حيث تكونت حملة لإنقاذ أمين باشا في بريطانيا في أواخر عام 1886م، بقيادة المستكشف ستانلي، والتي كان الهدف المبطن منها، السيطرة على إقليم البحيرات⁽³⁾.

وقد أثار قيام هذه الحملة الألمان، حيث أسرعت شركة شرق إفريقيا الألمانية، إلى تقديم عريضة إلى حكومة برلين، أعربت فيها عن قلقها من نتائج حملة ستانلي، مما جعل الحكومة الألمانية تبدي خوفها من قيام شركة شرق إفريقيا البريطانية، ومن خلال هذه الحملة، بالتوسع خلف منطقة نفوذ الألماني⁽⁴⁾.

(1) محمد، محمد صالح خضر: مرجع سبق ذكره، ص 26.

الشيخ، منال سالم: مرجع سبق ذكره، ص 182.

(*) أنظر وثيقة رقم (6) ص 156.

(2) الجمل، شوقي عطا الله، وآخرون: موسوعة التاريخ والسياسة في إفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 2009م، ص 413.

(*) 1 أمين باشا أو الدكتور شينز (Schnitzer)، ألماني الأصل، دخل في خدمة الحكومة المصرية في عهد الخديوي إسماعيل، حيث قام غردون باشا، عندما كان حاكماً للسودان، بتعيينه عام 1877م حاكماً لحكومة مديرية خط الاستواء ولما هدده المهديين بعث أمين يطلب الإمدادات من حكومة مصر، فأجابته بأن عليه الانسحاب وفي هذه الظروف، كانت قد زار أمين باشا في مديرية خط الاستواء الرحالة البريطاني جولكر (Julker) وأطلع على أوضاعه الصعبة، فبعث هذا الرحالة إلى أوروبا يشرح أوضاع أمين باشا، ويطلب مساعدة الدول الأوروبية له، فتكونت نتيجة لذلك حملة، لإنقاذ أمين باشا بقيادة ستانلي، والتي رغم قيامها إلا أنها لم تحقق ما كونت من أجله، لانسحاب أمين باشا قبل وصول الحملة إليه.

شكري، محمد فؤاد: مصر والسودان، تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (1882-1899م)، القاهرة، دار المعارف، 1963م، ص 395.

(3) حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 449.

(4) منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 98.

الشيخ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص 81.

وفي السياق ذاته دخل السفير الألماني في لندن البارون فون بلنس (Von Plessen)، في مناقشات مع وزارة الخارجية البريطانية حول حملة ستانلي، وانتهت المناقشات إلى تأكيد الحكومة البريطانية، أنها لا تشجع على إحداث أي توسع بريطاني إلى ما وراء خط نطاق النفوذ الألماني، استناداً إلى إدراك مفاده أن الحكومة الألمانية سوف لا تشجع بالمقابل أي توسع ألماني ما وراء خط النطاق البريطاني⁽¹⁾.

ولم يفلح هذا الأمر إلى وقف التكالب الاستعماري نحو الداخل، فبعد استقرار الألمان في ويتو، التي كانوا قد أخضعوها للحماية الألمانية، بناءً على اتفاقية عام 1886م، أصبحوا يحتجون بأن الجهات الداخلية الواقعة خلف هذه السلطنة، تشمل على منطقة البحيرات الاستوائية، وهذا بدوره جعل البريطانيين، لا يقبلون بسيطرة الألمان على ويتو؛ لأنهم أصبحوا يحيطون بمنطقة النفوذ البريطاني من الشمال والجنوب، وهذا الأمر أزعج الشركة البريطانية، وخصوصاً مع توقع زحف الألمان عبر ويتو نحو أعالي النيل⁽²⁾.

ولكن هذا التنافس اتجه مع نهاية عام 1889م نحو الحل، حيث حدث تطور كبير في موقف ألمانيا، فقد توفي الإمبراطور الألماني وليم الأول في العام 1889م، ولحق به ابنه الإمبراطور فريدريك (Frederick) في نفس العام، وتولى العرش بعده وليم الثاني (William II)⁽³⁾.

وكان الإمبراطور الألماني وليم الثاني غير راضٍ عن سياسة بسمارك، فأقاله من منصبه وعين بدلاً منه مستشاراً آخر للرايخ الألماني، هو جورج فان كابريفي^(*) (Georg Van Caprivi)، وبذلك تغيرت السياسة الألمانية لتجارة بريطانيا، حيث كان المستشار الجديد، يختلف عن بسمارك، من حيث السياسة الخارجية، والأطماع الاستعمارية، إذ كان يضع الاهتمام بشئون ألمانيا الداخلية في المقام الأول وعليه فقد أمكن التوقيع في 1 تموز عام 1890م، على اتفاقية جديدة

(1) درويش، فوزي: التقسيم الأوربي لإفريقيا، بدون دار نشر، د: ت، 186.

محمد، صالح محروس محمد: مرجع سبق ذكره، ص 48.

(2) ل. و. هوليمزورث: مرجع سبق ذكره، ص 24.

حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 569.

(3) الجمل، شوقي عطا الله: مرجع سبق ذكره، ص 638.

Anne Joseph C. Brown Godfrey: African The Nineteenth and Twentieth Centuries London 1966. P. 126.

(*) جورج فان كابريفي أو ليوفون: قائد عسكري ألماني ولد في 24 فبراير 1831م تولى منصب المستشار في الإمبراطورية الألمانية في الفترة من 20 مارس 1890م إلى 26 أكتوبر 1904م كما شارك في عدة حروب أبرزها الحرب الفرنسية البوريسية نال عدة جوائز نذكر منها نيشان فرسان القديس اندرواس .
الجمل، شوقي عطا الله: المرجع السابق ، ص 639.

بين ألمانيا وبريطانيا، صارت تعرف باسم معاهدة زنجبار هيجولاند (Heligoland) (*). وقد نصت على ما يلي:

أولاً: اعتراف ألمانيا، بانفراد بريطانيا، بحق الحماية على جزيرتي زنجبار وبيمبا⁽¹⁾.

ثانياً: اعتراف ألمانيا، بإمداد خط الحدود الفاصل بين منطقتي النفوذ البريطانية الألمانية إلى بحيرة فيكتوريا، وعبر هذه البحيرة، إلى حدود ولاية الكونغو الحرة البلجيكية⁽²⁾.

ثالثاً: تنازل ألمانيا عن حمايتها على سلطنة ويتو، وعن كل دعاويها في الشريط الساحلي الممتد بين ويتو، وبين قسمايو، مقابل أن تتنازل الحكومة البريطانية عن جزيرة هليجولاند في بحر الشمال في أوروبا لألمانيا⁽³⁾.

رابعاً: تنازل ألمانيا عن بعض ادعاءاتها في منطقة توزيع المياه بين بحيرة نياسا وبحيرة تنجانيقا⁽⁴⁾.

خامساً: تعهدت بريطانيا، باستخدام كل نفوذها لتسهيل التوصل إلى اتفاق ودي بين زنجبار، وبين ألمانيا، بحيث يتنازل السلطان بمقتضاه تنازلاً تاماً لألمانيا عن الشريط الساحلي بين نهري أومبا وروفوما، البالغ عرضه عشرة أميال، والذي كانت شركة شرق إفريقيا الألمانية تتولى إدارته بموجب امتياز حصلت عليه في عام 1887م، مقابل تعويض عادل تدفعه ألمانيا للسلطان يقدر بـ(200) ألف جنيه⁽⁵⁾.

وبتوقيع هذه الاتفاقية تكون قد انتهت مرحلة مهمة في تاريخ سلطنة زنجبار، التي تعرضت فيها ممتلكاتها إلى التقسيم^{(*)1}. بين بريطانيا وألمانيا، بحيث تحولت سلطنة زنجبار من سلطنة كبيرة

(*) هليجولاند أو (هيلفولاند): جزيرة مساحتها 150 فدان في بحر الشمال كانت ملكاً للدنمارك، تنازلت عنها لإنجلترا عام 1841م وهي جزيرة قليلة السكان والموارد وترجع أهميتها لموقعها بجوار مدخل الألب مما يشكل أهمية عسكرية، تركتها بريطانيا لألمانيا عام 1890م مقابل زنجبار، أصبحت فيما بعد قاعدة بحرية ألمانية في الحرب العالمية الثانية.

Ajayi, J.F.A, and Espie,: west Africa History, 1965, p. 373.

محمد، عزة محمد موسى: مرجع سبق ذكره، ص 54

(1) سباك، فاطمة السيد علي: مرجع سبق ذكره، ص 301.

محمد، محمد سيد: مرجع سبق ذكره، ص 83.

(2) حسنين، سهام، طه محمود: مرجع سبق ذكره، ص 223.

حراز: السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 83.

(3) سالم، محمد سعد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 179.

(4) عبد ربه، سعد زغلول: مرجع سبق ذكره، ص 126.

F. 0403/92 (Jugyl/11890)Agreement between the British and German Government – Respecting Africa and Heligoland.

(5) محمد، عزة محمد موسى: مرجع سبق ذكره، ص 55.

محمد، صالح محروس محمد: مرجع سبق ذكره، ص 49.

(*) 1 أنظر خريطة رقم (9) ص 157

تتبع لها أراضي واسعة في شرق إفريقيا إلى سلطنة صغيرة تقتصر على جزيرتي زنجبار وبيمبا⁽¹⁾.

نلاحظ مما سبق أن بروز دور ألمانيا المفاجئ في الميدان الاستعماري، قد جعل النفوذ الذي أقامته بريطانيا في سلطنة زنجبار قبل العام 1884م ينهار فتخلت بريطانيا نتيجة لذلك عن مبدأ حماية استقلال سلطنة زنجبار، وشاركت بل رسمت عمليات التقسيم التي تعرضت لها أملاك سلطنة زنجبار حتى لا تترك ألمانيا تنفرد في السيطرة عليها⁽²⁾.

(1) محمد، ظاهر جاسم: مرجع سبق ذكره، ص 124.
(2) سالم، محمد سعد محمد: مرجع سبق ذكره، ص 179.
حراز، السيد رجب: مرجع سبق ذكره، ص 82.
منصور، حازم عيسى حسن: مرجع سبق ذكره، ص 100.

الخاتمة

الخاتمة :

تكونت سلطنة زنجبار الإسلامية بعد تقسيم السلطنة العربية الإفريقية التي ضمت أجزائها مساحات واسعة من عمان وشرق إفريقيا والتي كانت زنجبار عاصمة لها، وتشير المصادر والدراسات العربية الي أن السلطان سعيد بن سلطان هو المؤسس الحقيقي للسلطنة العربية الإفريقية في عمان وزنجبار (1219-1273) هـ (1806-1856)م وتؤكد المصادر علي أن زنجبار بموقعها الجيوستراتيجي (ملتقى الطرق التجارية العالمية) كان سببا في اتخاذها عاصمة قومية للسلطنة العربية الإفريقية .

من جهة أخرى تبنى السلطان سعيد بن سلطان سياسة الانفتاح علي العالم الخارجي وخاصة في المجالين السياسي والاقتصادي، والتي أتاحت الفرصة لبعض القوى أن تؤسس لها نفوذ في سلطنة زنجبار، خاصة بريطانيا التي وقع معها سلسلة من المعاهدات أدت في النهاية إلى إضعافه والتمكين للسياسة البريطانية في بلاده، وتوفي السلطان سعيد بن سلطان دون ان يسمى خليفة له، مما أدى وقوع الاختلاف والتنافس بين أبنائه، الذي استغلته بريطانيا، وعرضت وسانتها لحل الخلاف، تلك الوساطة التي تمخض عنها تقسيم أملاك السلطان سعيد بن سلطان بين أبنائه: ماجد بن سعيد علي زنجبار، وثويني بن سعيد علي عمان، ذلك القرار الذي تبنته بريطانيا أوجد مراكز حكم غير متكافئة ، فهناك مناطق غنية في زنجبار ومناطق فقيرة في عمان تعتمد علي إعانة مالية تقدمها زنجبار، بموجب قرار التقسيم، والتي أصبحت وسيلة ضغط تستخدمها بريطانيا وقت الحاجة ضد البلدين، وبذلك ازداد النفوذ البريطاني في البلدين بسبب الضعف الذي أصاب عمان بعد التقسيم وأصبحت العلاقة بين عمان وزنجبار علاقة مالية فقط يشوبها التوتر السياسي.

وفي السياق ذاته بدأ الاهتمام البريطاني بسلطنة زنجبار قبل انفصالها عن عمان ويعود السبب في ذلك الي الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لتلك المناطق، فعملت بريطانيا علي إقامة قنصلية لها في زنجبار منذ عام 1840م واستغلت عملية الاستكشاف والتبشير المسيحي في سلطنة زنجبار لمد نفوذها في المناطق الداخلية للسلطنة، والتي أصبحت فيما بعد مسرحا للعمليات الاستعمارية.

من ناحية أخرى كانت البدايات الأولى للنشاط الألماني في سلطنة زنجبار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وعليه في عام 1884م قدمت الجمعية الألمانية قسم الدراسات الإفريقية. في مدينة برلين بضرورة دفع المستكشفين الألمان للذهاب الي زنجبار، وأعلن

المستشار الألماني بسمارك في البداية رفضه التوجه إلى تلك المناطق للأسباب تتعلق بعدم التصادم مع التواجد البريطاني لكنه سرعان ما تراجع عن قراره بعد إقناعه من مستشارية بأهمية جزيرة زنجبار لألمانيا في مشاريعها الاستعمارية، وبناءً على ذلك سيطرت ألمانيا على عدة مناطق في الجزء الجنوبي لسلطنة زنجبار حتي تمكنت ألمانيا من تثبيت أقدامها في سلطنة زنجبار طالبة بميراث السيدة سالمة بنت سعيد التي كانت قد تزوجت بشاب ألماني وحصلت بموجبه على الجنسية الألمانية إلا أن سلطان زنجبار برغش بن سعيد (اخ السيدة سالمة من أبيها) حاول التنكر لهذه المطالب الألمانية مدعياً أن السيدة سالمة (ليست اخته) ونتيجة لذلك وجهت ألمانيا مدافعها باتجاه ميناء زنجبار استعداداً للحرب، إلا أن سلطان زنجبار برغش بن سعيد حسم الموقف ووافق على دفع ستة آلاف جنيه استرليني من خزينة زنجبار لألمانيا والتنازل لها عن جزيرتي أوسي و رادوسو الأمر الذي عبر عنه القنصل البريطاني في زنجبار أنها ستكون بدايات للتدخل الألماني القوي في زنجبار وصراع تنافسي بين بريطانيا وألمانيا، إلا أن الحكومة البريطانية تنبعت لهذا الأمر وطلبت من الحكومة الألمانية الجلوس إلى طاولة الحوار لحسم المسألة الزنجبارية بصورة نهاية وإنهاء الخلاف، وبالفعل وافقت ألمانيا على تلك الخطوة ونتيجة لذلك، عقدت اتفاقيات عديدة بين أطراف النزاع ادت في النهاية إلى أن تحتل ألمانيا الجزء الجنوبي لسلطنة زنجبار وترك الجزء الشمالي منها لبريطانيا مقابل تعويضها بجزيرة هيلو جولاند وبموجب هذا الاتفاق تكون بريطانيا وألمانيا قد حصرت نفوذ سلطات زنجبار في جزيرتي زنجبار وبيمبا.

النتائج والتوصيات

(أ) النتائج

1. كان نظام الحكم في السلطنة العربية الافريقية نظاماً فدرالياً.
2. يرجع للعمانيين الفضل في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية واللغة العربية في سلطنة زنجبار الإسلامية.
3. عمل السلطان سعيد بن سلطان علي تطبيق سياسة الباب المفتوح للنهوض بالاقتصاد القومي للسلطنة العربية الإفريقية.
4. طبق مبدأ العدالة والتسامح وبسط هيبة الدولة.
5. يرجع الفضل للسلطان سعيد بن سلطان في إدخال زراعة القرنفل في سلطنة زنجبار الإسلامية.
6. شجعت بريطانيا وألمانيا الجمعيات التنصيرية علي العمل في سلطنة زنجبار الإسلامية لنشر المسيحية وإيقاف حركة المد الإسلامي.
7. عملت بريطانيا وألمانيا على زرع الخلافات والفتن بين العنصر العربي والإفريقي في سلطنة زنجبار الإسلامية لضمان مصالحهما في المنطقة.
8. اتخذت ألمانيا من ميراث السيدة سالمة بنت سعيد ذريعة للتدخل في سلطنة زنجبار الإسلامية.
9. كان للتدخل البريطاني الألماني في سلطنة زنجبار الإسلامية بالغ الأثر في تقسيمها إلي مناطق نفوذ بين الدولتين.

(ب) التوصيات:

التاريخ العماني يحتاج منا إلى مزيد من البحث والتقصي والدراسة والتحليل والتمحيص والتدقيق لما له من دور في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر وتشكيل الحياة السياسية فيه لذا تولي الدراسة من مواصلة الجهود في هذا المجال:

1. حركات المقاومة الداخلية في عمان وزنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان.
2. الصراع السياسي بين برغش وثويني وأثره في تفكيك السلطنة العربية الإفريقية.
3. العلاقات الإقليمية والدولية لسلطنة زنجبار الإسلامية في عهد السيد برغش بن سعيد.
4. الوجود الأمريكي في سلطة زنجبار الإسلامية وتأثيره علي العلاقات الدولية.
5. دراسة مقارنة للتراث الثقافي العماني الزنجباري في التاريخ المعاصر.
6. دراسة النشاط الثقافي والفكري لسلطنة زنجبار الإسلامية في فترة الوجود البريطاني الألماني.
7. أثر مؤتمر برلين الدولي علي سلطنة زنجبار الإسلامية.
8. سياسية ألمانيا الاستعمارية في الجزء الجنوبي من سلطنة زنجبار الإسلامية أثناء فترة وجود الجمعيات التبشيرية.
9. التطورات السياسية والاقتصادية في سلطنة زنجبار الإسلامية بعد التقسيم.

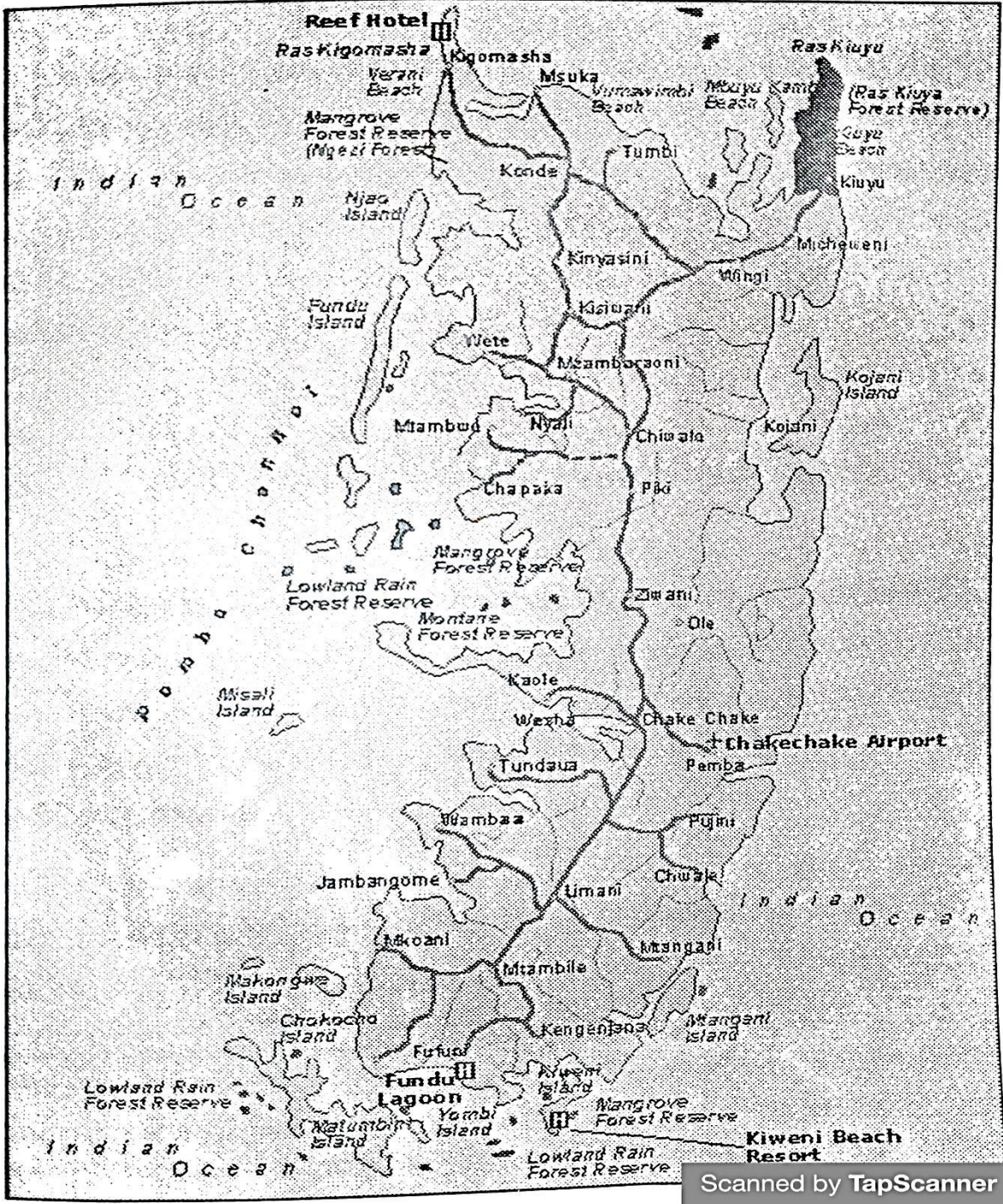
الملاحق

خريطة رقم (1)



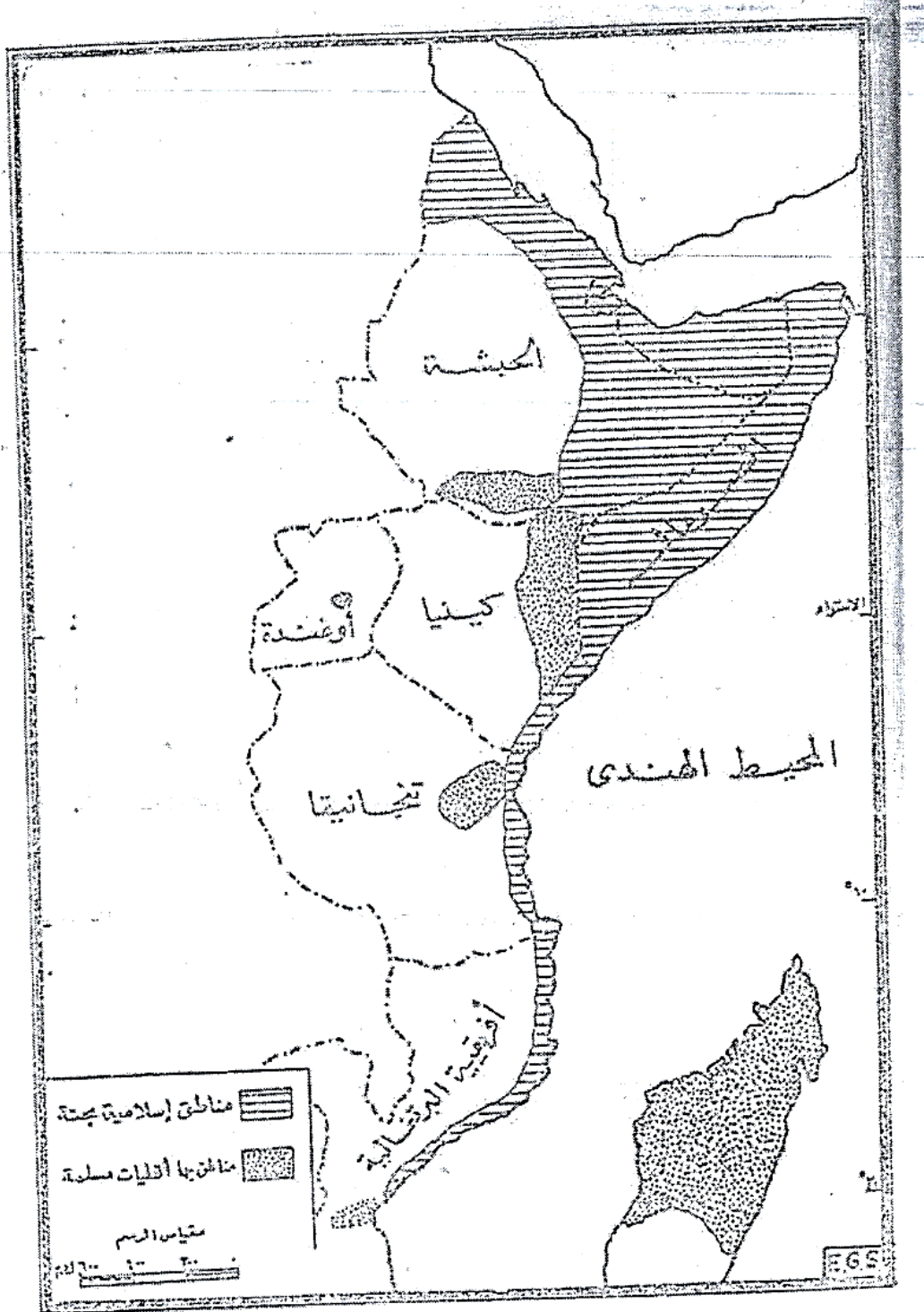
الشيخ ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره ، ص 14.

خريطة رقم (2)



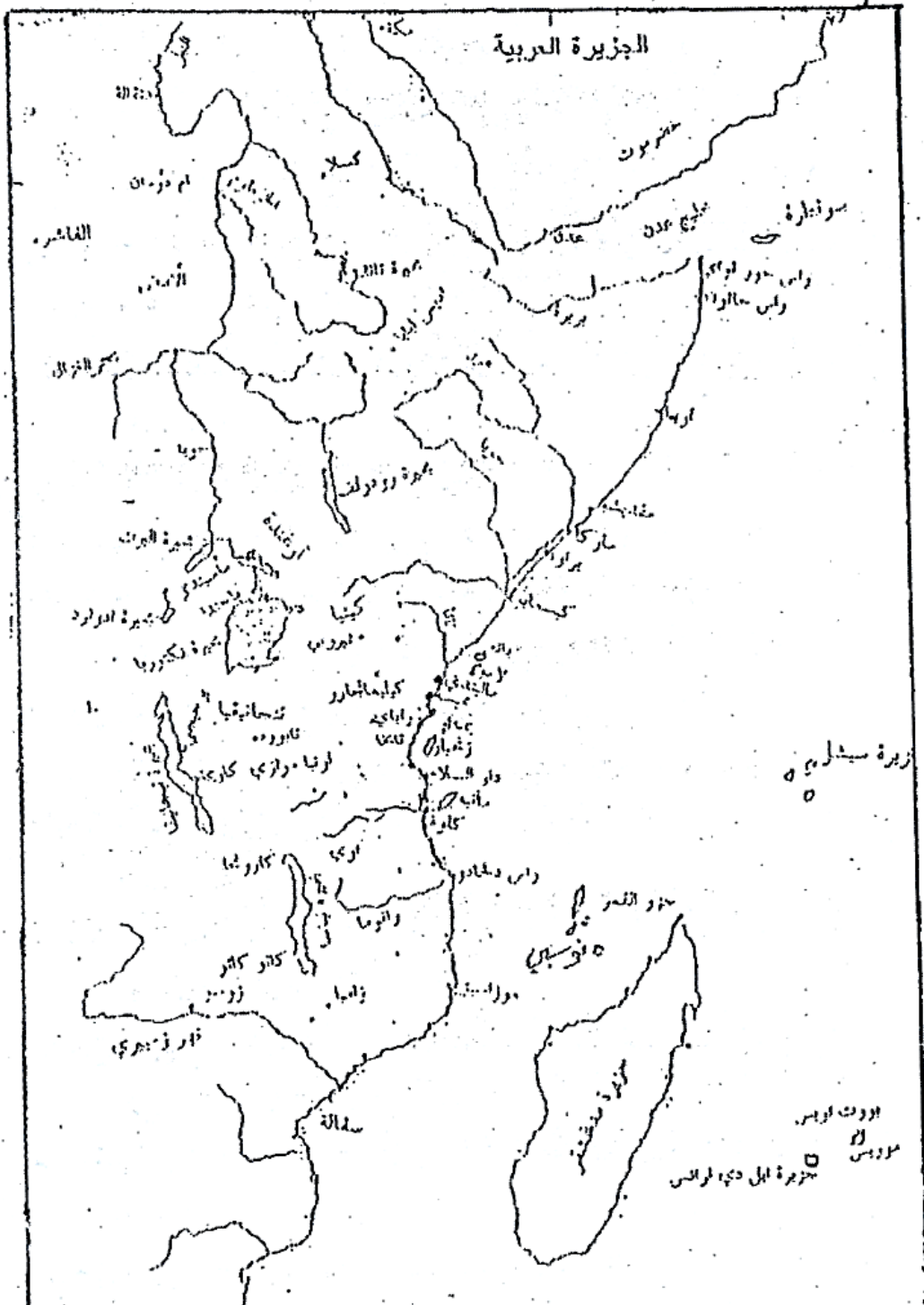
الشيخ ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره ، ص 16.

خريطة رقم (3)



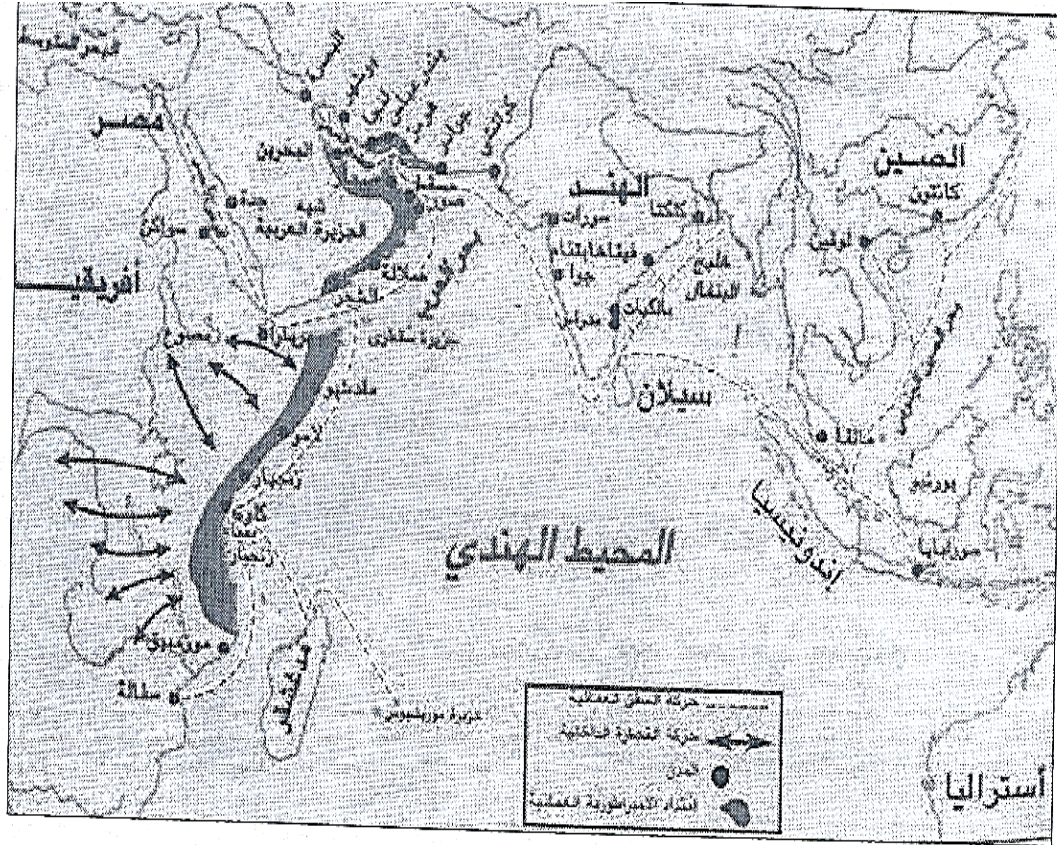
زكي ، عبد الرحمن : مرجع سبق ذكره ، ص 191.

خريطة رقم (4)



حازم، عيسى حسن منصور : ص 158.

خريطة رقم (5)



البحراني ، عماد بن جاسم: مرجع سبق ذكره ، ص 77.

صورة رقم (1)



الشيخ، محمود عبد الرحمن : مرجع سبق ذكره ، ص 29.

صورة رقم (2)



الشيخ ، محمود عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره ، ص 44.

خريطة رقم (6)



طنش ، أحمد محمد: مصدر سبق ذكره ، ص 200.

وثيقة رقم (1)

قلبي . وإن سداقتي لن تعرف قط أي نقصان ، بل سوف تستمر وترداد
حتى نهاية العالم . وانتى أعرض بكل الاخلاص وصدق لفخامة الرئيس
خدماتي الكاملة المخلصة لكي تنفذ أي رغبة للرئيس في داخل ممتلكاتنا أو
في أي ميناء أو مكان حيثما يكون لي أمل نفوذ .

من صديقكم العزيز

سعيد بن سلطان

كتب في يوم ٢٢ جمادى الأولى عام ١٢٤٩ هـ (الموافق ٧ أكتوبر عام
١٨٣٣ م) في القصر الملكي بمدينة مسقط .

وكان على الخطاب أن يحمل عنوانا يدل على أنه قدم الى صاحب
الفخامة أندرو جاكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي يتلأأ اسمه
بهاء في كل مكان ^(١) .

بسم الله ، آمين ^(٢)

« الى رفيع الشأن العظيم أندرو جاكسون رئيس الولايات المتحدة
الأمريكية الذي يضى اسمه في جلال على جميع أرجاء العالم . فانتى أرجو
بكل اخلاص أنه عندما يصل هذا الخطاب يجد صاحب الفخامة رئيس
الولايات المتحدة في صحة تامة ، وأن سعادتته في تقدم مستمر ، على يوم
موفق ، وفي ساعة هنيئة تشرفت باستلام رسالة فخامتكم ، وكل كلمة منها
واضحة جلية كما الشمس وقت الظهيرة ، وكل حرف يتألق في بهاء كما
النجوم في السماوات . وإن خطاب فخامتكم قد وصلنا عن طريق ممثلكم
العالى الشرف والمخلص السفير ادموند روبرتس الذي جعلنى مسعيدا
للغاية بشرح الهدف من وراء بعثته ، وقد استجبت بكل احترام لرغبات
سفيركم المحترم للبت في شأن توقيع معاهدة صداقة وتجارة بين بلدينا
والتي سوف أتولى رعايتها باخلاص وخطائي من بعدى ما بقى العالم .
ولتعهد فخامتكم على أن جميع السفن الأمريكية التي تلجأ الى موانينا
والا لـ ^(٣) ان تجد أي اختلاف من جهة المعاملة الطيبة بين بلدنا وبلدكم
الحسنة الحظ والسعيدة للغاية حيث يلبس الهناء .. وانتى أمل وبخامس
أن يعدنى صاحب الفخامة الرئيس صديقه الدائم الثابت الحقيقي ، واننى
سأضع رئيس الولايات المتحدة على الدوام في مكانة عزيزة بالقرب من

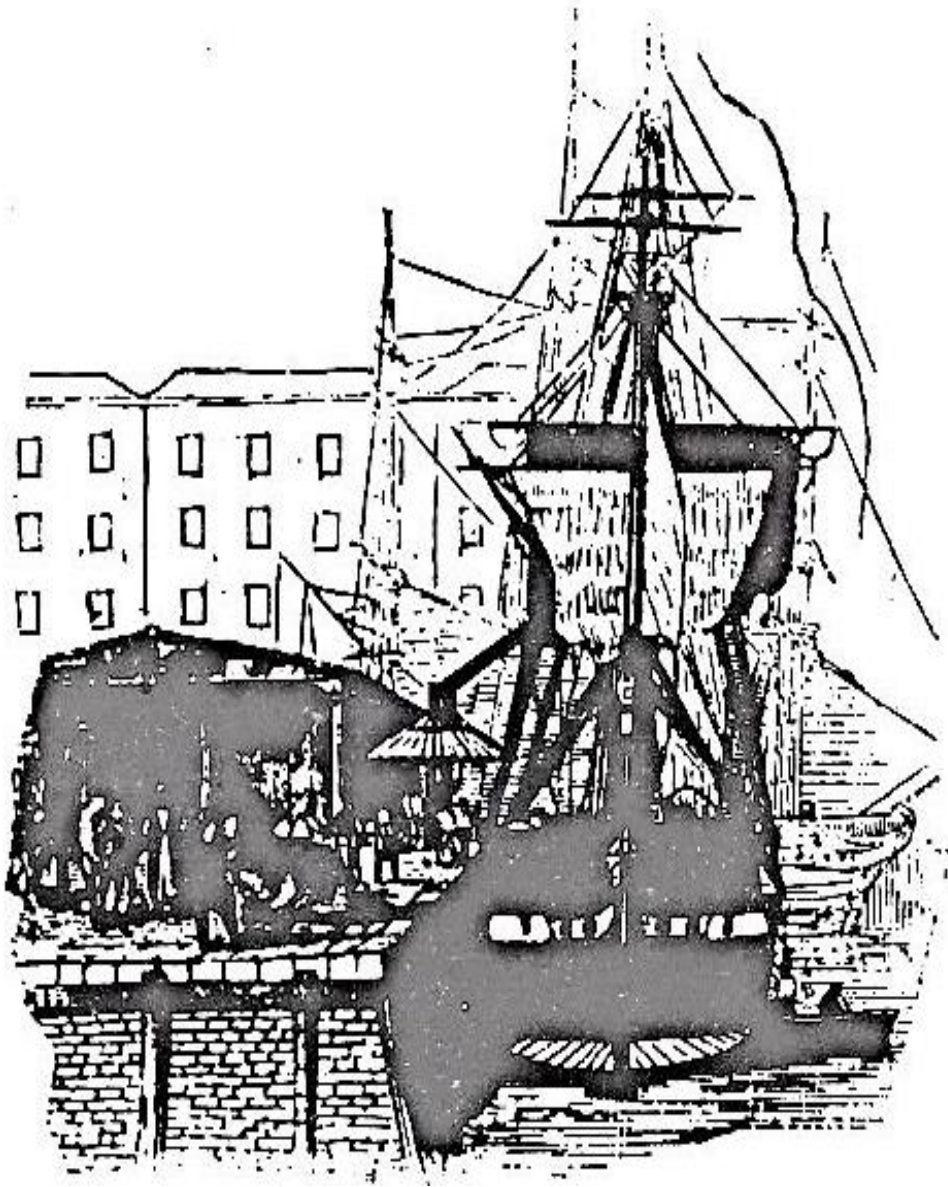
عبد الوهاب، إبراهيم عبد الصادق : مصدر سبق ذكره ، ص 81.

شكل رقم (1)

الواردات بالدولار	الصادرات بالدولار	العام
٥٨.٠٠٠	١٠٤.٠٠٠	١٨٣٧
٩٦.٩٢٣	٩٥.٣٢٠	١٨٣٨
١١٣.١٤١	٣٥١.٠٩٨	١٨٣٩
١٠١.٩٢٢	٦٦.٨٩٦	١٨٤٠
٢١٨.٨٠٤	٣١٤.١٧١	١٨٤١
١٩٦.٦٧٥	٢٧٤.٠٠٢	١٨٤٢
٢٤٩.٣٧٢	٣٨٢.١٣٢	١٨٤٣
١٨٣.٤٦٢	٢٢٠.٢٨٠	١٨٤٤
٢٤٠.٢٧٨	٣٥٤.٦٥٢	١٨٤٥
١٨٨.٧٢٥	٦٢٧.٣٢٨	١٨٤٦
٢٢١.٩٢٣	٥٠٥.٤٥٧	١٨٤٧
٢١٤.٧٥٧	٤٨٧.٩٤٢	١٨٤٩
٣٨٠.٨٠٠	٥٨٩.١٤٨	١٨٥٠
٢٧٥.٢٤٢	٨٣٩.٠٥٠	١٨٥١
١٥٢.٢٨٠	٢١١.٤٤٠	١٨٥٢
٤٧٢.٢٠٠	٨٣٦.١٠٠	١٨٥٣
٣٧٥.٦٧٥	٧٢٢.٧٨٧	١٨٥٤
٤٩٤.٨٠٦	١.٩٥٨.٤٠٠	١٨٥٥
٢٤٦.٩٦٠	٥٥٠.٠٨٥	١٨٥٦

العيساوي، مصلح محمد عبد: مرجع سبق ذكره ، ص 59.

صورة رقم (3)



عمان في التاريخ : مرجع سبق ذكره ، ص 516.

صورة رقم (4)



القاسمي ، سلطان بن محمد : مرجع سبق ذكره ، ص 181.

شكل رقم (2)

نوع البضاعة	العدد / الكمية
تمر	١٣٠٠ (كيس)
بن	١٠٠ (كيس)
صمغ	١١٠ صندوق
قرنفل	١٣١ (كيس)
سجاد	٦٤٧ قطعة
عاج	١٨٠ ناب فيل
جلود	١٠٠٠٠ قطعة

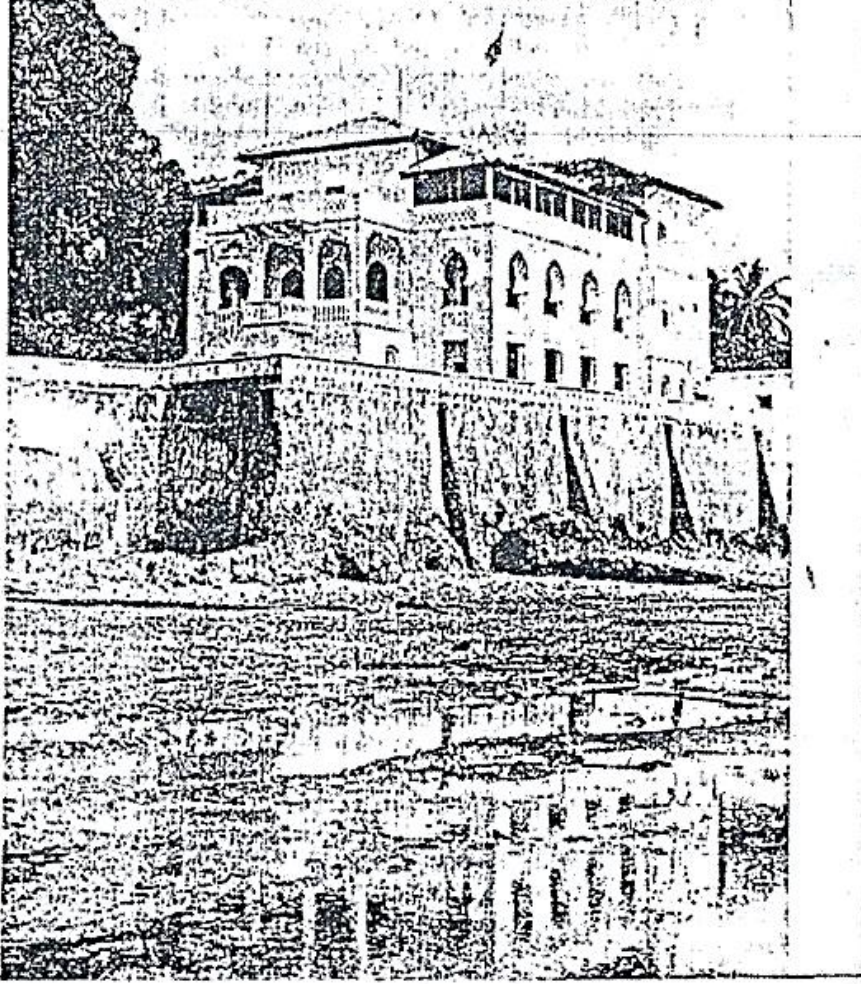
العيساوي، مصلح محمد عبد: مرجع سبق ذكره ، ص 59.

شكل رقم (3)

١٨٥٦	١٨٥٥	١٨٥٤	١٨٥٣	١٨٥٢	العام
٢٠	١٥	١٥	١٤	١٠	العدد

العيساوي، مصلح محمد عبد: مرجع سبق ذكره ، ص 62.

صورة رقم (5)



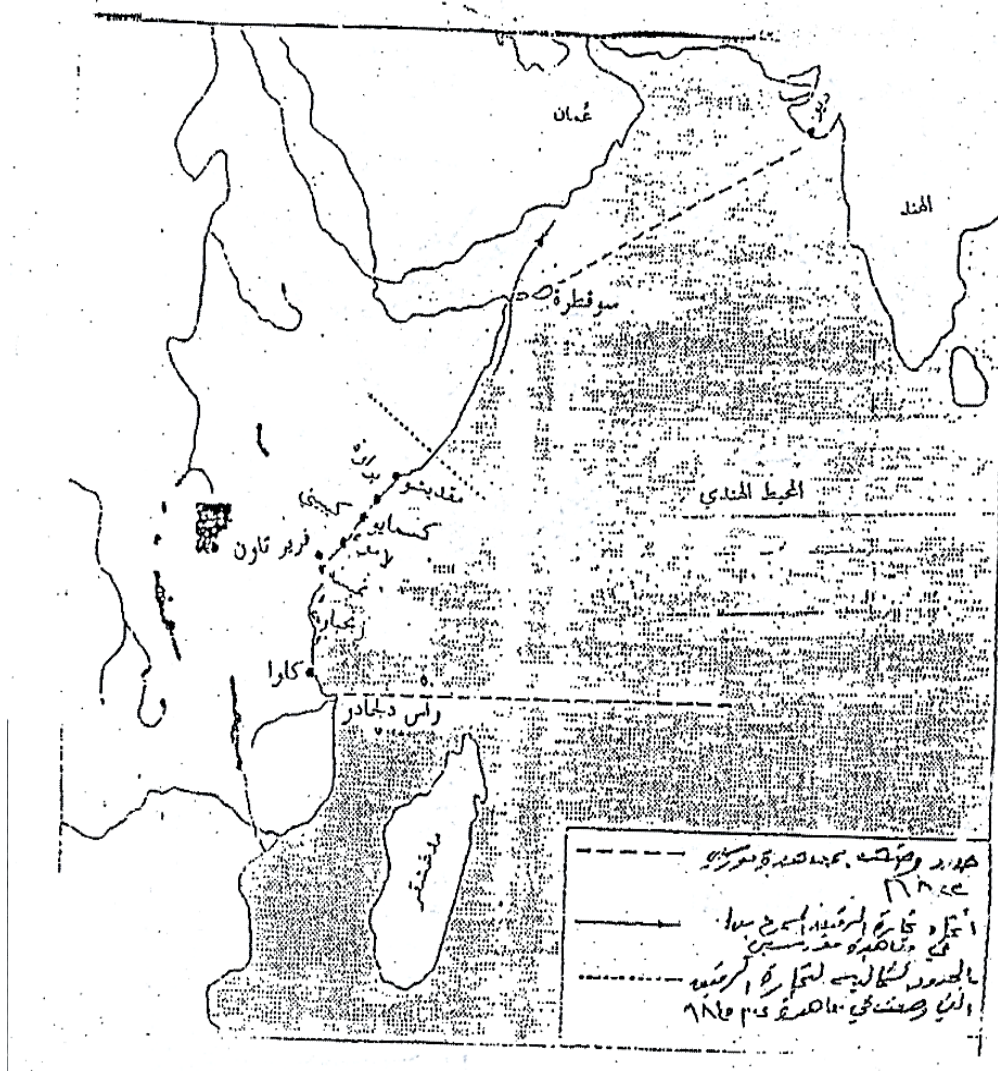
طنش ، أحمد محمد: مصدر سبق ذكره ، ص 201.

صورة رقم (6)



روث، رودولف سعيد: مصدر سيق ذكره، ص 174.

خريطة رقم (7)



حازم ، عيسى حسن منصور : مصدر سبق ذكره، ص 159

صورة رقم (7)



وثيقة رقم (2)

Sebegne, who comes in the evening to pay his respects to Dr. Peters, and asserts himself to be Sultan of the northern half of Msovero, hereby makes over all his rights in Msovero to Dr. Peters in the same legal and binding manner as his friend Mangungo.
(Signed) SULTAN SEBEGNE, his X mark.

Dr. Karl Peters, in the name of the Society for German Colonization, accepts the cession in the same manner as that of the Sultan Mangungo.
(Signed) DR. KARL PETERS.

This contract has been legally executed to be valid for all time, we certify.
(Signed) SULTAN MANGUNGO, his X mark.

RAMAZAN, ditto.
MARABUS, ditto.
ALI, ditto.
HAMIS, ditto.
SUKURU, ditto.
OSMANI.
AUGUST OTTO.
GRAF J. F. PFELL.
DR. KARL JÜHLKE.

Msovero, November 29, 1884.

II.

Salim-bin-Hamed, since four years first Plenipotentiary of His Highness the Sultan of Zanzibar in Nguru, declares in presence of a number of legal witnesses, that the Sultan of Zanzibar does not possess suzerainty or Protectorate on the continent of East Africa, especially not in Nguru and Usagara. He declares Dr. Peters his friend, and promises to support the endeavours of the Society for German Colonization as much as he can. He solicits Dr. Peters' friendship and receives it.
(Signed) DR. KARL PETERS.
Signature of the Governor.

The preceding Declaration and Agreement is fully communicated by Ramazan to Salim-bin-Hamed, and has been legally and voluntarily executed by both sides.
This we certify.

(Signed) MARABUS, his X mark.

HAMIS, ditto.
ALI, ditto.
SUKURU, ditto.
RAMAZAN, ditto.
GRAF PFELL.
AUGUST OTTO.
DR. KARL JÜHLKE.

Msovero, November 29, 1884.

III.

The Sultana Mbuni, Lady of the Province of Mukondokwa, in Usagara, who on direct inquiry, distinctly declares she is not, and never has been, dependent in any way on the Sultan of Zanzibar, with all her people on one side, and Dr. Karl Peters, representative of the Society for German Colonization, with all his companions, those who will become such, on the other side, hereby conclude a Treaty of eternal friendship.

The Sultana Mbuni thereby enters the protection of the Society for German Colonization and of their representatives respectively. She receives a number of presents for herself and her son Somwi.

Thereagainst the Sultana makes over to Dr. Karl Peters, as the representative of the Society for German Colonization, her whole territory, with all civil and public rights, for all time and without any condition.

These rights include the exclusive privilege to bring colonists into the country and to exclusively utilize the latter without restriction; also the right to test foreigners and colonists with regard to their title-deeds.

The area of the new German possessions, as indicated in the inclosed map, comprises about 2,500 square miles (English), and this coincides with Dr. Fischer's estimate of its real extent.

Though an examination of the remaining Treaties may reveal the necessity for some modifications, there is no reason to anticipate that these will be of an important nature.

In speaking on the subject at Berlin on the 16th instant, Prince Bismarck remarked that "he considered the countries purchased by the German Company on the East Coast as the best of Central Africa, and that these, together with the country around Uyenyee [?] Lake, were the finest he knew of worth having."

I have, &c.

(Signed) FRED. HOLMWOOD.

Treaties concluded by the Society for German Colonization with Natives on the East African Continent.

I.

MANGUNGO, Sultan of Msovero, in Usagara, and Dr. Karl Peters, Sultan of Msovero, simultaneously for all his people and Dr. Peters for all his present and future states, hereby conclude a Treaty of eternal friendship.

Mangungo offers all his territory with all its civil and public appurtenances to Dr. Peters, as the representative of the Society for German Colonization, for the use and universal utilization for German colonization.

Dr. Karl Peters, in the name of the Society for German Colonization, declares his willingness to take over the territory of the Sultan Mangungo with all rights for German colonization, subject to any existing suzerainty rights ("Oberhoheitsrechte") of Mwenzi.

In pursuance thereof, Sultan Mangungo hereby cedes all the territory of Msovero, owing to him by inheritance or otherwise, for all time, to Dr. Karl Peters, making to him at the same time all his rights. Dr. Karl Peters, in the name of the Society for German Colonization, undertakes to give special attention to Msovero when using Usagara.

This Treaty has been communicated to the Sultan Mangungo by the Interpreter in a clear manner, and has been signed by both sides with the observation of formalities valid in Usagara, the Sultan on direct inquiry having declared that he was not in any way dependent upon the Sultan of Zanzibar, and that he even did not know of the existence of the latter.

(Signed) DR. KARL PETERS.

Signature of Mangungo.

This contract has been executed legally and is to be valid for all time before a great number of witnesses, we testify herewith.

(Signed)

KURGANIGA, his X mark.
SULTAN MANGUNGO, his X mark.
SULTAN MANGUNGO'S SON, of Gabola, ditto.
GRAF PFELL.
AUGUST OTTO.
(Are marks of the Interpreter Ramazan and others.)
DR. KARL JÜHLKE.

Msovero, Usagara, November 29, 1884.

FO 403	192	X/M 0841b
FO 403	192	X/M 0841b

Germany.

with the natives and the subjects of Germany and of other nations established in those districts, or separating them for commercial or other purposes, under the superintendence of our Government, subject to further regulations to be framed by us and supplementary regulations to this, our Charter of Protection.

"In witness whereof, we have with our Imperial hand executed this Charter of Protection, and have caused it to be sealed with our Imperial seal.

"Given at Berlin, the 17th February, 1875.
(Signed) "WILLIAM (K).

(Countersigned) "v. Bismarck."

Great Britain, March 4, 1881.

In March 1881 the German Ambassador in London informed Lord Granville of the above events, and forwarded to his Lordship a copy of the above warrant.

In his note Count Bismarck pointed out that the territories in question were situated within the extended zone of the Convention of 1870. In the Congo, which was provided for in Article 1, Section 2, of the General Act of the Conference of Berlin of the 26th February, 1875, and to which the Secretary of State had previously referred to apply the provisions of that Act, and that the German Government undertook the duty of guaranteeing the execution of the provisions of the General Act within the German sphere of influence which were situated within the zone. They also claimed for them the advantages which were secured to the territories situated within the conventional basin of the Congo by the Act of the Conference of Berlin of 1875.

Protectorate, Niger, Africa, No. 1 (1881), Vol. 1, p. 11. Letter of Count to Secretary of State, 1881.

The Sultan of Zanzibar formally protested against the territories in Nigeria, Niger, and Ubangi being placed under the sovereignty of the Emperor of Germany and under German rule. His Majesty asserted that those territories were his, that he held military stations there, and that those Chiefs who professed to acknowledge him as their sovereign were his subjects. He also asserted that the agents of the German Society had been actually to do so, since those places had been ceded to the previous Sultans of Zanzibar.

No. 2, Vol. 1, p. 11, 1881.

The Sultan also addressed letters to the Emperor of Russia and to the Governments of France and the United States, protesting against the loss of his rights and injury to his interests by the seizure of his territories by the Germans.

22

Translations of the Treaties made with the Chiefs of certain villages in the districts of Uagah and Niger, and with others inhabiting the portions of the adjacent districts of Uagah and Ukani, were forwarded to this Office by Consul Hahnemann.

The Company having petitioned the German Emperor to take over the sovereignty of these territories, His Majesty acceded to their petition, and on the 17th February, 1885, an Imperial Charter of Protection was granted to the Society, of which the following is a copy:—

(Translation.)

"His Majesty the Emperor has been graciously pleased to subject the following Imperial Charter of Protection to the Society for German Colonization, for their territorial acquisitions in East Africa:—

"We, William, by the Grace of God, German Emperor, King of Prussia, with counsel and advice as follows:—

"The present Presidents of the Society for German Colonization, Dr. Karl Peters and our Chamberlain Felix, Count Hahnemann, having sought our protection for the territorial acquisitions of the Society in East Africa, west of the Empire of the Sultan of Zanzibar, and outside of the

sovereignty ("Abshahat") of other Powers and the Treaties lately concluded by the said Dr. Karl Peters with the rulers of Uagah, Niger, Uagah, and Ubangi in November and December last, by which three territories have been ceded to him for the German Colonial Society with sovereign rights ("Landeshoheit") over the same, having been held before us, with the petition to place these territories under our sovereignty, we hereby declare that we have accepted the sovereignty, and have placed under our Imperial protection the territories in question, reserving to ourselves a right of deciding hereafter respecting any further acquisitions in the same district which may be proved to have been obtained by legal contract by the Society, or by their legitimate successors.

"We grant unto the said Society, on the condition that it remains German, and that the members of the Board of Directors or other persons interested with its management are subjects of the German Empire, as well as to the legitimate successors of the Society under the same conditions, the authority to exercise all rights arising from the Treaties submitted to us, including that of jurisdiction over

وثيقة رقم (4)

—AGREEMENT between the British and German Governments, respecting the Sultanate of Zanzibar and the opposite East African Mainland, and their Spheres of Influence. 29th October—1st November, 1886.*

(1.) Count Hatzfeldt to the Earl of Iddesleigh.

(Translation.)

My Lord, German Embassy, London, 29th October, 1886.
The Government of His Majesty the Emperor and that of Her Britannic Majesty having agreed to regulate various questions connected with the Sultanate of Zanzibar and the opposite East African mainland by means of a friendly understanding, verbal communications have with this object taken place, at which the following articles have been agreed upon :—

Recognition of Sovereignty of Sultan of Zanzibar over Islands of Zanzibar, Pemba, Lamu, Mafia, &c.

1. Germany and Great Britain recognize the sovereignty of the Sultan of Zanzibar over the Islands of Zanzibar and Pemba, and over the smaller islands which lie in the neighbourhood of the above within a radius of 12 sea miles, as well as over the Islands of Lamu and Mafia.†

Recognition of Sultan of Zanzibar's Sovereignty over certain Territories on the mainland.

On the mainland‡ they likewise recognize as possessions of the Sultan a line of coast which stretches without interruption from the Minengani River at the head of Tungwi Bay to Kipini. This line commences on the south of the Minengani River, follows the course of that river for 5 sea miles, and continues thence on the line of latitude to the point where it strikes the right bank of the Rovuma River, crosses the Rovuma, and runs down its left bank.

The coast-line has an internal depth of 10 sea miles measured from the coast direct into the interior from high-water mark.

Kau.

The northern limit includes Kau.

Taveita and Chagga (Kilimanjaro District).

After which it passes midway between the territories of Taveita and Chagga, skirts the northern base of the Kilimanjaro range, and thence is drawn direct to the point on the eastern side of Lake Victoria Nyanza which is intersected by the 1st degree of south latitude.

Mutual Engagement to respect Spheres of Influence.

Great Britain engages not to make acquisitions of territory, except Protectorates, or interfere with the extension of German influence to the south of this line; and Germany makes the same engagement as regards the territories to the north of this line.

Kilimanjaro Districts.

4. Great Britain will use her good offices to promote a friendly arrangement of the rival claims of the Sultan and the German East African Company to the Kilimanjaro districts.*

Witu.†

5. Both Powers recognize as belonging to Witu the coast-line which commences to the north of Kipini, and continues to the northern extremity of Manda Bay.

Invitation to Sultan of Zanzibar to accede to the Berlin Act.

6. Great Britain and Germany will jointly invite the Sultan to accede to the Act of Berlin (No. 128) with reservation of His Highness' existing rights under the 1st Article of the Act.‡

Adhesion of Germany to Declaration between Great Britain and France of 10th March, 1862.

7. Germany engages to adhere to the Declaration signed by Great Britain and France on the 10th March, 1862 (No. 222), with regard to the recognition of the independence of Zanzibar.§

I have to declare on behalf of Her Majesty's Government their Acceptance of the above Articles of Agreement.

I have, &c.,

IDDESLEIGH.

* See Agreement, 1st July, 1890, p. 899.

† The German flag was hoisted 1st January, 1891.

‡ See Agreement, 29th July, 1886, p. 890.

§ Differences having arisen between the British East Africa Company and the German Company of Witu as to the Island of Lamu, they were referred by the British and German Governments to the arbitration of Baron Lambert, Belgian Minister of State, who pronounced his Award on the 17th August, 1890, see p. 891.

Kismayu, Brava, Mocim, Magadisho and Warsheik.

To the north of Kipini the said Governments recognize as belonging to the Sultan the stations of Kismayu, Brava, Mocim, and Magadisho, with radii landwards of 10 sea miles, and of Warsheik with a radius of 5 sea miles.†

* S.P., vol. lxviii, p. 1130. The Sultan of Zanzibar adhered to this Agreement on the 4th December, 1886, see p. 887.

† See Agreement, 1st July, 1890, p. 899.

Leasing to German African Company of Customs Duties at Dar-es-Salaam and Pangani.

2. Great Britain engages to support negotiations of Germany with the Sultan for the leasing to the German African Company of the customs duties at the ports of Dar-es-Salaam* and Pangani, in return for an annual payment to the Sultan by the Company.

Respective Spheres of Influence to be defined.

3. Both Powers agree to establish a delimitation of their respective spheres of influence on this portion of the East African Continent of the same character as that to which they have agreed as regards the territories on the Gulf of Guinea.†

Territory referred to in Arrangement.‡

The territory to which this arrangement applies is bounded on the south by the Rovuma River, and on the north by a line which, starting from the mouth of the Tana River, follows the course of that river or its affluents to the point of intersection of the Equator and the 38th degree of east longitude, thence strikes direct to the point of intersection of the 1st degree of north latitude with the 37th degree of east longitude, where the line terminates.

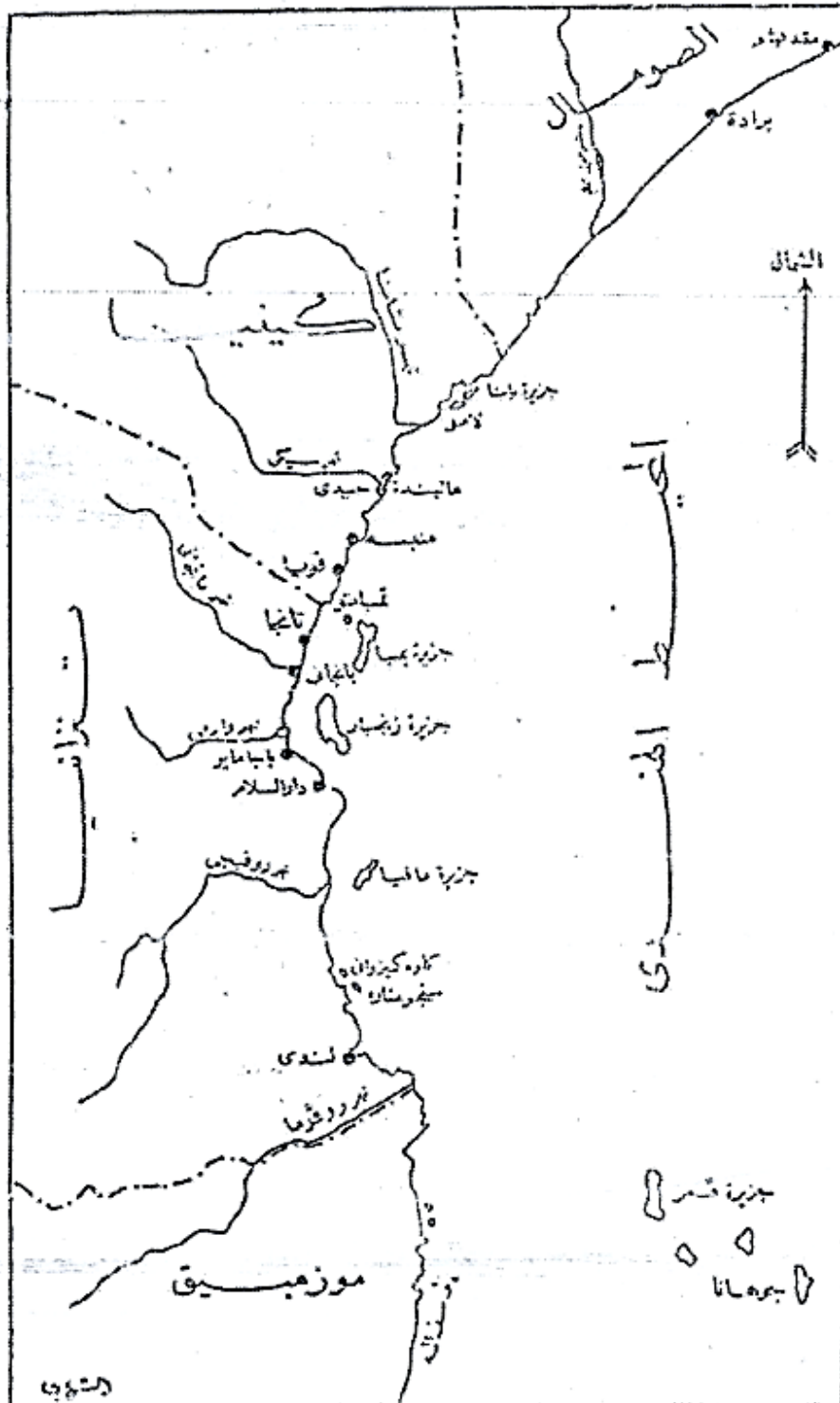
Line of Demarcation.

The line of demarcation starts from the mouth of the River Wanga or Umbe, runs direct to Lake Jipé, passes thence along the eastern side and round the northern side of the lake and crosses the Lamu River;

Taveita and Chagga (Kilimanjaro District).

After which it passes midway between the territories of Taveita and Chagga, skirts the northern base of the Kilimanjaro range, and thence is drawn direct to the point on the eastern side of Lake Victoria Nyanza which is intersected by the 1st degree of south latitude.

خريطة رقم (8)



أبو العلا ، محمود طه ، مرجع سبق ذكره ، ص 190.

*ADHESION of Sultan of Zanzibar to Agreement between
Great Britain and Germany of ^{29th October,} 1886. 4th December,
^{1st November,} 1886.**

With regard to our accepting that this part of our kingdom should be taken from us and given to Germany, we hope that the two Governments will do what is just according to this Agreement, namely, to protect our kingdom from being divided among them by other nations, and then, in consequence of the friendly way in which the two Governments of Great Britain and Germany have asked us to adhere to their Agreement, we are ready to give our adhesion, and for that purpose we have given Mohammed-bin-Salim Mauli full powers to represent us before you and sign the official Convention settling the whole question without delay.

This is from your friend.

BARGASH-BIN-SAID.

4th December, 1886.

وثيقة رقم (6)

GERMANY.
Parliamentary Paper, "Africa
No. 6 (1890)." Foreign Office
No. 5327.

20

In East Africa, the sphere in which the exercise of influence was restricted to Germany was declared to be bounded as follows:—

"1. To the north by a line which, commencing on the coast at the north bank of the mouth of the River Unjaba, runs direct to Lake Jijda; passes thence along the eastern side and round the northern side of the lake, and crosses the River Jambé; after which it passes midway between the territories of Taweta and Chingga, whilst the northern limit of the Kilimanjaro range, and thence is drawn direct to the point on the eastern side of Lake Victoria Nyanza, which is intersected by the 1st parallel of south latitude; thence, crossing the lake on that parallel, it follows the parallel to the frontier of the Congo Free State, where it terminates.

"It is, however, understood that, on the west side of the lake, the sphere does not comprise Mount Mfumbiro; if that mountain shall prove to be to the south of the selected parallel, the line shall be deflected so as to exclude it, but shall, nevertheless, return so as to terminate at the above named point.

"2. To the south by a line which, starting on the coast at the northern limit of the Province of Mozambique, follows the course of the River Rovuma to the point of confluence of the Manja; thence it runs westward along the parallel of that point till it reaches Lake Nyanza; thence, striking northward, it follows the eastern, northern, and western shores of the lake to the northern bank of the mouth of the River Songwe; it ascends that river to the point of its intersection by the 32d degree of east longitude; thence it follows the river to the point where it approaches most nearly the boundary of the geographical Congo Basin defined in the 1st Article of the Act of Berlin, as marked in the Map attached to the 9th Protocol of the Conference.

"From that point it strikes direct to the above-named boundary, and follows it to the point of its intersection by the 32nd degree of east longitude, from which point it strikes direct to the point of confluence of the northern and southern branches of the River Kilimbo, and thence follows that river till it enters Lake Tanganyika.

"The course of the above boundary is traced in general accordance with a Map of the Nyassa-Tanganyika plateau, officially prepared for the British Government in 1892.

[791]

FO 403 192 Km 08416

Germany.
July 1, 1890.

the freedom of trade, the navigation of rivers, lakes, &c., the non-interference of colonial States as regarded transport or carrying trade, industrial goods, transit dues, petition against trade companies, settlements in the interior, the freedom of goods from transit dues, &c.; (Article 12) (freedom and internal commerce, real property rights) (Article 23) the extension of full protection to minorities of both countries, and the guarantee of religious toleration and freedom for all forms of divine worship and religious teaching.

In conclusion, Great Britain accepted to use all her influence to facilitate a friendly arrangement, by which the Sultan of Zanzibar should cede absolutely to Germany his possessions on the mainland comprised in existing Conventions to the German East African Company and their dependencies, as well as the Island of Mafia, on the same time, receive an adequate indemnity for the loss of revenue resulting from such cession, and Great Britain agreed to recognize a Protectorate of Great Britain over the remaining dominions of the Sultan of Zanzibar, including the islands of Pemba and Pate, as well as over the dominions of the Sultan of Witte and the adjacent territory up to Kilimay, from which her Protectorate was withdrawn.

November 8, 1890.
"London Gazette," November 4, 1890. (Supplement No. 2877).
November 19, 1890.
"London Gazette," November 19, 1890. (Supplement No. 2878).

On the 4th November, 1890, a British Protectorate was declared over Zanzibar (see Gazette, p. 71), and on the 10th November, 1890, a British Protectorate was declared over Witte.

The subsequent position of Kilimay will be found described under the heading of "Taweta," p. 12.

FO 403 192 Km 08416

33

"2. To the east by a line which, from the mouth of the River Unjaba to the 1st parallel of south latitude, is continuous with the Congo Free State." (See Map (11), facing p. 100.)

In East Africa, the sphere in which the exercise of influence was restricted to Great Britain was declared to be bounded as follows:—

"1. To the north by a line commencing on the coast at the mouth of the River Unjaba, and running from the mouth of the River Unjaba to the point where the 1st parallel of south latitude reaches the Congo Free State, Mount Mfumbiro is included in the sphere.

"2. To the south by a line commencing on the coast at the northern limit of the Province of Mozambique; thence it runs westward along the parallel of that point till it reaches Lake Nyanza; thence, striking northward, it follows the eastern, northern, and western shores of the lake to the northern bank of the mouth of the River Songwe; it ascends that river to the point of its intersection by the 32d degree of east longitude; thence it follows the river to the point where it approaches most nearly the boundary of the geographical Congo Basin defined in the 1st Article of the Act of Berlin, as marked in the Map attached to the 9th Protocol of the Conference.

Under Article 2 Germany declared that, in order to render effective the delimitation above agreed upon, the Sultan of Zanzibar should cede absolutely to Germany his possessions on the mainland comprised in existing Conventions to the German East African Company and their dependencies, as well as the Island of Mafia, on the same time, receive an adequate indemnity for the loss of revenue resulting from such cession, and Great Britain agreed to recognize a Protectorate of Great Britain over the remaining dominions of the Sultan of Zanzibar, including the islands of Pemba and Pate, as well as over the dominions of the Sultan of Witte and the adjacent territory up to Kilimay, from which her Protectorate was withdrawn.

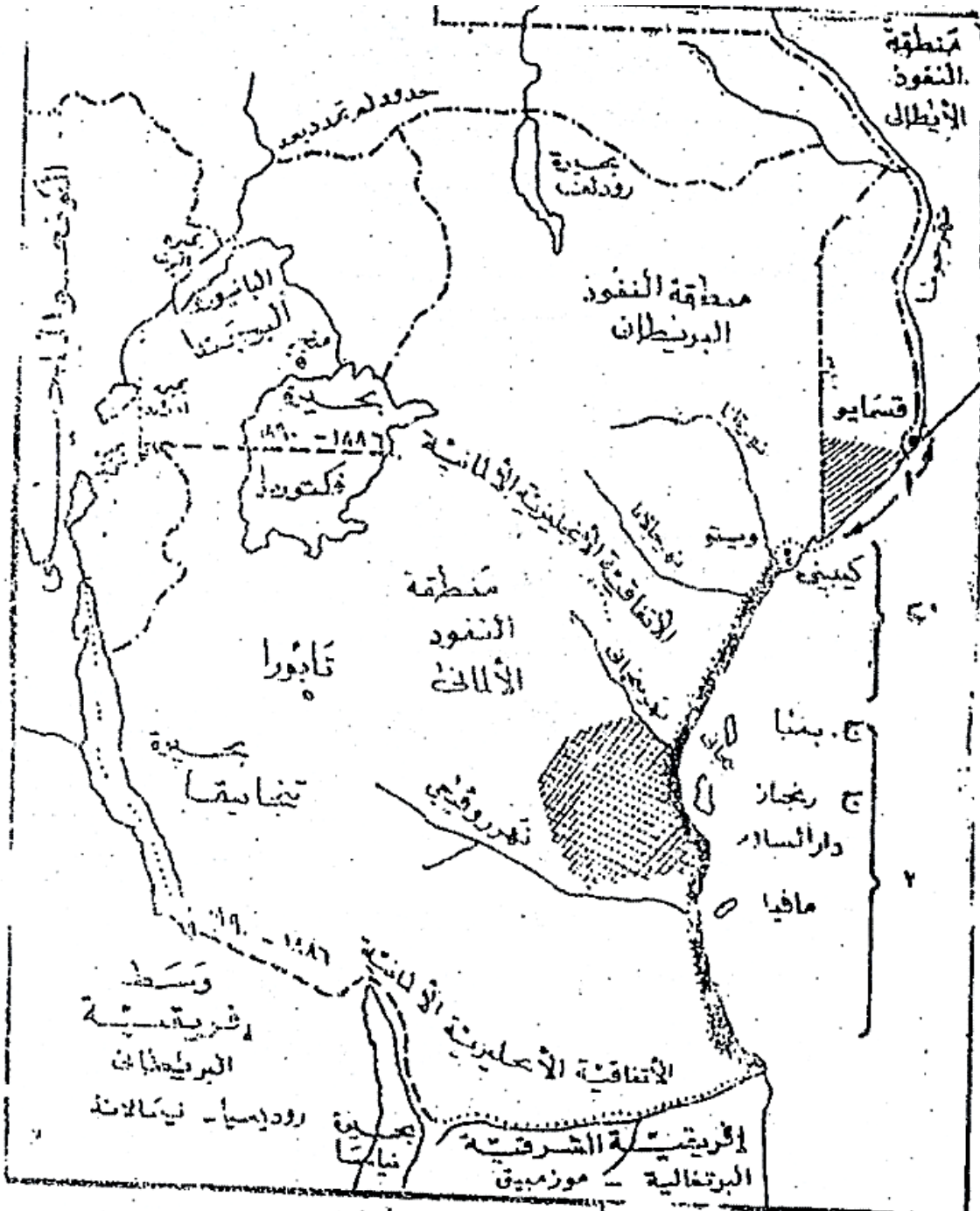
Germany, by the same Article, withdrew her Protectorate over the adjoining coast up to Kilimay, as well as her claims to all other territories on the mainland to the south of the River Unjaba, and to the Islands of Pemba and Pate.

Consul Smith and Dr. Peters were appointed as Commissioners in 1892 under the Anglo-German Agreement of 1890, for the delimitation of boundaries from the sea to Kilimay.

They have been at work, but there has been a divergence of opinion as regards the correct point on the coast, and nothing has yet been definitely settled.

Delimitations were made in Article VII with regard to the non-interference of either Power in the sphere of influence of the other, and to the non-interference of either Power in the sphere of influence of the other (Article VII) (the application of the Berlin Act to spheres of influence within the limits of the Free zone thereby defined).

خريطة رقم (9)



حازم ، عیسیٰ حسن منصور : مصدر سبق ذکرہ، ص 160.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(أ) الوثائق:

1. المزروعى، أمين على : مخطوط ولاية المزارعة في إفريقيا الشرقية، موجود في مكتبة الجامعة أم القرى، تحت الرقم 2074
2. **F. 0403197 – Hmo 8416 Heligo land Treaty 1890:**
3. **K.P (Kirk papers)**
4. **Die Grosse Politic dark Eu opajs cheh Kabinette**

(ب) المصادر الأولية العربية

5. _____: المنجد في اللغة والاعلام، بدون دار نشر، د. ت
6. **الأذكوي**، سرحان بن سعيد: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، درا الدراسات الخليجية، أبو ظبي، 1976م
7. **الجمال**، شوقي عطا الله ، وآخرون: موسوعة التاريخ والسياسة في إفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1 ، القاهرة، 2009م .
8. **السالمي**: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، تصحيح وتعليق، أبو سحاق إبراهيم طفيش، مج2، مسقط، بدون دار نشر، 1981م
9. **السيابي**، الشيخ سالم بن حمود بن شماس: عمان عبر التاريخ، ج1، ط3، 1412هـ 1993م
10. **شربل**، كمال موريس: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1418هـ-1990م
11. **الشهرستاني** ، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق محمد سعيد كيلاني، البابي الحلبي، 1976م
12. **الشويخات وآخرون**: الموسوعة العربية العالمية، 1620، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعات للطباعة والنشر والتوزيع
13. **عبد الحليم**، رجب محمد: الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ القارة الإفريقية، المجلد الثقافي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، بدون دار نشر،

25. **حسنين**، سهام طه محمود: دور إيطاليا وإنجلترا وألمانيا في شرق إفريقيا في ضوء قرارات مؤتمر برلين (1884-1885م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، 1989م
26. **الخريجي**، ناجية محمد صالح: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة عمان زنجبار، الإسلامية في شرق إفريقيا (1321-1367هـ - 1706م، 1947م، رسالة دكتوراه غير منشور، جامعة أم القرى، مكتبة كلية التربية والدراسات الإسلامية
27. **دياب**، نصر علي إبراهيم: جوليس نيريري ودورة في الحركة الوطنية في تنجانيقا حتى الاستقلال، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2001م
28. **ربيع**، أحمد رحيي يونس: التنافس الألماني البريطاني في مناطق المشرق العربي، حتى بداية الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير ، غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد، 2009م
29. **رميض**، غانم محمد: قيام حكم سلالة اليعاربة وانهيائه في عمان 1614-1749م، دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات، القاهرة، 1987م
30. **سباك**، فاطمة السيد علي: التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية، (248-1308هـ)، (1832-1890م) رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، نادي الشروق الأدبي، ط1، 1419هـ - 1998م
31. **السديس**، عبد الرحمن بن علي بن عبد الله: العمانيون والجهاد الإسلامي في شرق إفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1993م
32. **السديس**، عبد الرحمن بن علي بن عبد الله: تطور حركة انتشار الإسلام في شرق إفريقيا في ظل دولة البوسعيديين، (1248-1349هـ - 1832-1930م)، رسالة ماجستير ير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية، 1987م
33. **سليمان** ، هنادي سليمان علي: العلاقات التاريخية بين سلطنة عمان وزنجبار إبان عهد السلطان سعيد بن سلطان (1832-1856م)، رسالة ماجستير غير منشورة،

- جامعة الخرطوم، كلية الآداب قسم التاريخ
34. **السيار، عائشة علي:** دورة اليعاربة في عمان وشرق إفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، 1973م
35. **شهلول، أسماء:** التنافس الأوربي في إفريقيا ومؤتمر برلين (1884-1885م)، الكونغو أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير بكسرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، 2015م
36. **الشيخ، منال سالم:** العلاقات الخارجية لسلطنة زنجبار (1861-1890م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، 2011م
37. **عبد الرحمن، صلاح حامد:** النفوذ البريطاني في شرق إفريقيا (1856-1895م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، 2011م
38. **عبد الوهاب: إبراهيم عبد الصادق أحمد:** السلطان سعيد بن سلطان ودوره في تأسيس السلطنة العربية الإفريقية عمان وزنجبار، 1806 – 15856م رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، 2016م
39. **عبد ربه، سعد زغلول:** الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1968م
40. **العجيلي، غانم محمد رميض:** أثر السياسة البريطانية على الدور العربي في شرق إفريقيا (1806-1862م) رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد البحوث والدراسات القومية والاشتراكية، بغداد، 1991م
41. **اللمكي، ليلى بنت سعيد بن حمدان:** التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد البوسعيدي، (1870-1888م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، 2000م
42. **محمد، حسن محمد عبد الله،** الحركة المعمارية في زنجبار، دراسة أثرية تاريخية للفترة من (1832-1888م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، 1998م
43. **محمد، صالح محروس محمد:** سلطنة زنجبار تحت الحماية البريطانية (1890-1964م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بني سويف، كلية الآداب، قسم

التاريخ، 2012م

44. محمد، عزة محمد موسى: سياسة ألمانيا الاستعمارية في إفريقيا (1302-137هـ) (1885-1918م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية التربية الحساحيصا، 2009م

45. مظلوم، عزيز عبد الله: سياسة بسمارك الدبلوماسية والتنافس الألماني اتجاه المستعمرات في إفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمتس، بغداد (2012م)

46. ولفر، روث كلي: الأنشطة التجارية والدبلوماسية للقناصل الأمريكيين في زنجبار، (1837-1915م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، 2016م

(ج) المراجع الثانوية:

47. أبالو، أيزابيل: عُمان وفرنسا صفحات من التاريخ، مطلع شركة تيب، باريس، د:ت

48. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني: السلطنة العُمانية في القرنين التاسع عشر، والعشرون، القاهرة ، بدون دار نشر، 1979م

49. _____ : محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث، عصر النهضة، منشورات ELGA، 1999م

50. إبراهيم، عبد الله عبد الرازق: المسلمون والاستعمار الأوروبي في إفريقيا، عالم المعرفة الكويت، بدون دار نشر، 1998م

51. إبراهيم، عبد الله عبد الرازق، والجمال ، شوقي عطا الله: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر ، القاهرة، د:ت

52. أبو العلا، محمود: جغرافيا مجلس التعاون الخليجي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1988م

53. أبو عليّة، عبد الفتاح حسن: أضواء على جوانب التأثير الحضاري العُمانى في شرق إفريقيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د:ت

54. _____ : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية (العلاقة بين أمريكا وزنجبار) بدون دار نشر، د:ت

55. أبو عيانة، فتحي محمد: الجغرافيا الإقليمية، الإسكندرية، بدون دار نشر، د:ت

56. _____ : جغرافيا إفريقيا، دراسة إقليمية مع التطبيق على بعض دول جنوب الصحراء، دار المعرفة الجامعية، 2013م

57. أبو ياسين، سمير محمد: العلاقات العمانية البريطانية، (1798-1876م)، البصرة، بدون دار نشر، 1981م
58. إحسان، حقي: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1978م
59. إسماعيل، حلمي محروس: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004م
60. _____: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج2 ، مؤسسة شباب الجامعة، 2004م
61. الإسماعيلي، عيسى بن ناصر بن عيسى: زنجبار التكالب الاستعماري وتجارة الرقيق، بدون دار نشر، 2012م
62. أسير، أمين: إفريقيا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ط1، دار دمشق، بيروت، 1985م
63. أمين، محمد عثمان: أضواء حول إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1965م
64. البحراني، عماد بن جاسم: زنجبار، بلامح عمانية، دار سؤال اللبنانية للنشر والتوزيع، 2017م
65. البطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1947م
66. البوسعيدي ، جمعة بن خليفة بن منصور: المظاهر الحضارية للدولة العربية الإفريقية في عهد آل بوسعيد في شرق إفريقيا (1832 – 1964م)، مكتبة الضامري للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت
67. _____: دراسات في معالم الدولة البوسعيدية الحديثة من الإمامة إلى السلطنة ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، د.ت
68. بوعزيز، يحي: تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20، دار البصائر، 2009م
69. بولم، دنير: الحضارات الإفريقية، ترجمة نسيم نصر، بيروت، 1988م
70. بي بي سي، قناة بريطانية: زنجبار (جزيرة القرنفل) التي حكمها العرب ويسكنها خليط من الأقوام، منيرة الشائب، يونيو، 2011م
71. الترماني، عبد السلام: الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979م
72. تسن، فرغلي علي: تاريخ إفريقيا المعاصر، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،

- الإسكندرية، 2008م
73. **جبران، عيسى،** أعظم الشخصيات في التاريخ، راجعه، عبد الجليل مراد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م
74. **الجبوري، عصام محسن:** العلاقات العربية الإفريقية، القاهرة، 1980م
75. _____: العلاقات العربية الإفريقية، القاهرة، بدون دار نشر، 1980م
76. **الجماز، صالح:** العلاقات بين إفريقيا والعالم الإسلامي والعربي، الأردن، بدون دار نشر، 1975م
77. **الجمال، شوقي عطا الله وآخرون :** الموسوعة الإفريقية، مج 2، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية 1997م.
78. **الجمال، شوقي عطاء الله :** تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ط2، مطابع السلام ، القاهرة ، بدون دار نشر، 1980
79. **الجمال، شوقي عطا الله وإبراهيم، عبد الله عبد الرازق:** تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د:ت
80. **الجمال، شوقي عطا الله:** تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، بدون دار نشر، د:ت
81. _____، **وعبد الله:** تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة، 1987م
82. **جودة، حسنين جودة:** جغرافيا إفريقيا الإقليمية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م
83. **جوليان، شارل أندريه:** تاريخ إفريقيا، بدون دار نشر، 1968
84. **الجوهري، يسري عبد الرازق:** جغرافيا الشعوب الإسلامية، منشأة معارف الإسكندرية، 1981م
85. **حاطوم، نور الدين:** عصر النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، بدون دار نشر، د:ت
86. **حافظ، صلاح الدين:** صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة الكويت، 1982م،
87. **الحجري، عامر محمد:** تاريخ العلاقات العمانية الإفريقية، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، د:ت
88. **حراز، السيد رجب:** بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م
89. _____: إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوربي، القاهرة، بدون دار نشر،

- 1968م
90. حسن، إبراهيم حسن: انتشار الإسلام فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة وغربها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975م
91. حنتر، جون: داخل إفريقيا، ج1، القاهرة، بدون دار نشر، د:ت
92. خالدي، مصطفى، وفروخ، عمر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، ط4، 1970
93. خريجي، جلال: التنافس الدولي في شرق إفريقيا، القاهرة، 1954م
94. خلف الله، عبد الغني: مستقبل إفريقيا السياسي، القاهرة، بدون دار نشر، 1961م
95. درويش، فوزي: التقسيم الأوربي لإفريقيا، بدون دار نشر، د: ت
96. درويش، مديحة أحمد: سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، دار الشروق، جدة، 1402هـ - 1992م
97. الدسوقي، محمد كمال: تاريخ ألمانيا، دار المعارف، مصر، د:ت
98. الدسوقي، ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995م
99. دوباوهن: تاريخ إفريقيا العالم، 720، المكتبة الكاثوليكية اليونيسكو، لبنان، 1990م
100. دياب، أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ للنشر، السعودية الرياض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1981م
101. ذهني، إلهام محمد علي: التنافس البريطاني على زنجبار، القاهرة، بدون دار نشر، 2009م
102. _____: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، 2009م
103. راشد، زينب عصمت: تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن 16 إلى نهاية القرن 18، دار الفكر العربي، 2006م
104. رأفت، الشيخ: تاريخ العرب الحديث، مطابع زمزم للطباعة والنشر، 2014م
105. رجب، عبد الحليم، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم سلطنة، عمان، بدون دار نشر، 1929م
106. رزق، محمد محي الدين: إفريقيا وحوض النيل، مطبعة عطايا، مصر، بدون دار نشر، 1934م
107. رياض: نجيب: صحافي ومدينيتين، رحلة إلى سمرقند وزنجبار، بيروت، 1997م

108. رياض، زاهر: استعمار القارة الإفريقية واستغلالها، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1966م
109. الريامي، ناصر بن عبد الله: زنجبار شخصيات وأحداث 1826-1982م، بيت النشأة للطباعة والنشر والتوزيع، مسقط، 2009م
110. زاهر، رياض: استعمال إفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بدون دار نشر، 1965م
111. زرنافة، إبراهيم: الجغرافية الاجتماعية لإفريقيا، بدون مكان للنشر، د:بت
112. زكريا، قاسم جمال: استقرار العرب في شرق إفريقيا، القاهرة، 1975م
113. _____: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، القاهرة، 1975م
114. زوزو، عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرير في إفريقيا وآسيا، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997م
115. الزوكة، محمد خميس: جلال: جغرافيا شرق أفريقيا، الإسكندرية، دار المعرفة، 1988م
116. سالم ، محمد سعد محمد: التاريخ الإفريقي ، دار جامعة السودان المفتوحة للطباعة والنشر، ط1، 2006م
117. سعيد، زاهر: تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار، القاهرة، بدون دار نشر، 1981م
118. سليم، محمد السيد: تطور السياسة الدولية في القرن 19 و 20، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2002م
119. سمور، زهري عبد الحميد: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط2، 2010م
120. سويلم، العمري أحمد، الإفريقيون والعرب، القاهرة، بدون دار نشر، 1967م
121. السيد، محمود: إفريقيا الأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009م
122. شاكر ، محمود : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، ج 1 ، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع الأردن عمان
123. شكري، محمد فؤاد: مصر والسودان – تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (1820-1899م)، القاهرة، دار المعارف، 1963م
124. شلبي، أحمد: مقارنة أديان الهند الكبرى الهندوسية والجينية والبوذية، ط2، القاهرة، 1966م

125. الشيخ، محمود عبد الرحمن، العمانيون والقرنفل في زنجبار دراسة تاريخية، مطابع
الدار الهندسية، القاهرة، ط1، 1429-2008م
126. الصغبيرون، إبراهيم الزين: دور عمان السياسي والاقتصادي، والاجتماعي في شرق
وأواسط إفريقيا في العهد البوسعيدي، ط1، القاهرة، 1993م
127. صفى الدين: إفريقيا والدول الأوربية، القاهرة، 1979م
128. صفى الدين، محمد: إفريقيا بين الدول الأوربية، القاهرة، بدون دار نشر، 1959م
129. صنف، الأدهمي محمد: تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، مطبعة وزارة التعليم
العالي والبحث العلمي، بغداد
130. طاشكيري ، عصام الدين أحمد: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار
الكتب العلمية، لبنان، بيروت 1971م
131. الطرزوني، محمد: الإسلام في تنزانيا، الأردن، بدون دار نشر، 1983م
132. طلاس، مصطفى: الاستراتيجية السياسية العسكرية، ج2، دمشق، بدون دار نشر،
1991م
133. طنش، أحمد محمد: زنجبار والسياسية البريطانية 1914-1939م، دار أمجد للنشر
والتوزيع، ط1، 2016م
134. طه، جاد: من مجموعة بحوث العلاقات العربية الإفريقية، معهد البحوث والدراسات
العربية، 1977م
135. عبد الجبار، سنى محمد: الإسلام في إفريقيا، بيروت، بدون دار نشر، 1971م
136. عبد الحليم، رجب محمد: الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عثمان،
البصرة، مسقط، 1990م
137. _____: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم بمسقط،
1987م
138. عبد الكافي، صطوف: دراسات في تاريخ أوربا الحديث، منشورات جامعة دمشق،
2009م
139. عبد الله، فاطمة عبد الوهاب: المزارعة وأثرهم السياسي والحضاري في ممبسا
(1699-1947م) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د: ت
140. عبد الوهاب، حسن بشير: فن المراسم والأتيكيت والمجاملة، المركز القومي
للدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية السودانية، 2013م

141. عبده، على إبراهيم: المنافسة الدولية في أعالي النيل (1880-1890م)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1958م
142. عبدواني، صادق حسن: حصاد ندوة الدراسات العمانية، مج2، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة (سلطنة عمان، 1980م)
143. عبيدلي، أحمد: الإمام عزان بن قيس (1866-1871م)، بيروت، دار المعرفة، 1984م
144. عبير، فرحات: الحقيقة عن زنجبار، بدون نشر، دبت
145. عثمان، مختار نور الدين، الشيخ، محمود عبد الرحمن، اللواتيا، علي حسن: عمان دراسة تاريخية واجتماعية انثروبولوجية، دبت
146. العدوي، ناصر بن حميد: الوجود العماني في شرق إفريقيا نماذج من البحوث الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، 2001م
147. العزي، خالد علي: الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عُمان، دراسة ومشاهد، بغداد، مطبعة الاقتصادي، 1998م
148. العسكري، سليمان إبراهيم: التجارة والملاحة في الخليج العربي، القاهرة، بدون دار نشر، 1973م
149. العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1974م
150. _____: زنجبار الألف كتاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون دار نشر، 1959م
151. العقاد، صلاح، وزكريا، جمال قاسم: زنجبار، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1959م
152. علي، سلوى إبراهيم عمر: التطورات السياسية في المغرب العربي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2016م
153. العلية، محمد حسن: أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاء الروسي، والحجز البريطاني، الدوحة، دار الثقافة، 1986م
154. العمري، أحمد سليم: العرب والإفريقيون، عمان، بدون دار نشر، 1978م
155. العناني، أحمد: ورقة ماكسويل عن تحرير العبيد، الكتاب السنوي الأول، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1981م

156. العيدروس، محمد الحسن: السلطان سعيد والعلاقات العربية الإفريقية، ط1، أبو ظبي، بدون دار نشر، د:ت
157. العيسي، الجوهر عبد اللطيف: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سلطنة زنجبار خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1859 - 1893م) وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، مسقط، 1998م
158. الغرابية، عبد الكريم محمود: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1984م
159. الغنيمي، رأفت: العلاقات الدولية، القاهرة 1972م
160. الغوري، محمد علي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، درا النهضة العربية، لبنان، 2006م
161. فارس، علي عبد الله: شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي، المسار للدراسات والاستشارات والنشر، الشارقة، ط4، د:ت
162. فتيح، حسين علي: زنجبار، دراسة تاريخية للوجود العماني في شرق إفريقيا، 1806-1856م، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، العدد 64، 2010م
163. فلبس، واندل: تاريخ عمان السياسي، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 2003م
164. قاسم: جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مدينة النصر، 1422هـ - 2001م
165. _____: الدولة العثمانية في شرق إفريقيا، من ندوة الدراسات العمانية، مج 3، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1980م
166. قاسم، جمال زكريا: دولة بوسعيد في عمان وشرق إفريقيا، 1741-1861م، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، القاهرة، 1388هـ - 1968م
167. القاسمي، سلطان بن محمد: العلاقات العمانية الفرنسية (1710-1905م)، ط1، بدون دار نشر، 1993م
168. _____: تقسيم الامبراطورية العمانية، دبي، 1989م.
169. قتشات، ياسر نايف: البعثات الدبلوماسية بين الضمانات ومقتضيات الأمن الوطني، الأردن، عمان، 2012م
170. قدورة، زاهية: شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية، بيروت، دار النهضة، د:ت

171. **قرقش، محمد:** تاريخ الإسلام في إفريقيا مع دراسة الدور العُماني، مسقط، 1994م
172. **القوري، محمد علي:** تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2006م
173. **كامل، عبد العزيز:** جغرافية الإسلام في إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1982م
174. **كركساوي، كرم الله أحمد:** الدبلوماسية علم قديم وفن متجدد، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر، السودان، الخرطوم، 2016م
175. **الكلحوت، عبد العزيز:** التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، بدون دار نشر، د:ت
176. **ل. و، هو لنجيز دورث:** زنجبار (1890-1913م)، (ترجمة) حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، 1968م
177. **مالك، سليمان عبد الغني:** دولة كلوة الإسلامية القاهرة، بدون دار نشر، 1406 هـ - 1986م
178. **المحذوري، سليمان بن عمير بن ناصر:** زنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان، دراسة في التاريخ الاقتصادي، دار الفرصة للطباعة والنشر والتوزيع، د: ت
179. **محمد، حزامي إبراهيم:** العمارة الإسلامية في شرق إفريقيا، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م
180. **محمد، صالح محروس محمد:** سلطنة زنجبار في شرق إفريقيا (1890-1964م)، جامعة السلطان قابوس، دار النشر العلمي والتواصل، مسقط
181. **محمد، ظاهر جاسم:** التاريخ الإفريقي المعاصر (بزوغ) الكيانات السياسية، المكتب المصري للمطبوعات، ط1، 2007م
182. _____: التاريخ المعاصر للدول الإفريقية، دار شموع الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007م
183. _____: التاريخ المعاصر للدول الإفريقية، دار شموع للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، بنغازي، 2007م
184. **محمد، عبد العزيز اسحاق:** مستقبل شرق إفريقيا، نهضة إفريقيا دراسة في شخصية القارة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985م
185. **محمد، عوض محمد:** الشعوب والسلالات الإفريقية، القاهرة، بدون دار نشر، د:ت
186. **محمد، محمد سعيد:** سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان، بدون دار نشر

187. **المخادمي**، عبد القادر رزيق: النزاعات في القارة الإفريقية، انكسار دائم وانتصار مؤقت، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005م
188. **المعمرى**، أحمد حمود: عُمان وشرق إفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، 1980م
189. **موسى**، رؤوف سلامة: موسوعة أحداث وأعلام مصر، والعالم، المستقبل، لبنان، بيروت، 2002م
190. **موسى**، عابدة العذب: العبودية في إفريقيا والتاريخ المفقود، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2004م
191. **موسى**، فيصل محمد: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، راجعه ميلاد المقرحي، الجامعة الليبية المفتوحة، 1997م
192. **مؤنس**، محمد عبد المنعم: إفريقيا بين الاسترقاق والتحرير، القاهرة، بدون دار نشر، 1981م
193. **النقيرة**، محمد: إسلام الزوج ، الكويت ، بدون دار نشر، 1985م
194. _____: انتشار الإسلام في إفريقيا، الرياض، دار المريخ للطباعة والنشر، 1982م
195. _____: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، ط2، دار المريخ للنشر والتوزيع، بيروت، 1965م
196. **النوار**، عبد العزيز سليمان، النعنعى، عبد المجيد: من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، 1973م
197. **النوار**، عبد العزيز سليمان، وجمال الدين محمود محمد: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م
198. **نوفل**، سيد: الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، القاهرة، بدون دار نشر، 1979م
199. **نيراس**، وليم: الإسلام في زنجبار، مجلة الإصلاح، دبي، العدد (221) الصادر في 12 صفر 1409م
200. **الهاشمي**، إياد علي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2009م، ص 199.
201. **هريدي**، صلاح أحمد: أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، دار الوفاء الإسكندرية، 2007م

202. الهنائي، مبارك بن علي: العمانيون وقلعة ممبسا، ترجمة محمد أمين عبدات، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980م
203. هولنجذورث. ل. م: زنجبار (1890-1913م)، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، دار المعارف، 1998م
204. وزارة الإعلام، سلطنة عمان: عمان عبر التاريخ، دار جيل للنشر المحدودة، لندن، 1995م
205. الوسمي، ناصر خالد: تاريخ عمان الحديث، دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية، 1789-1904م)، ط1، القاهرة، 2004م
206. يحي، جلال: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر: سيطرة أوربا على العالم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية
207. _____: التنافس الدولي في شرق إفريقيا، القاهرة، بدون دار نشر، 1968م

(ح) المراجع الأجنبية الثانوية المعربة:

208. أس. ب، مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة حمد أمين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، 1982م
209. أشكي: لورد: من الإمبراطورية إلى الكومنولث، ترجمة السيد رفاعي، راجعه حسين الحوت، القاهرة، د:ت
210. الأندن، روبرت جيران: عمان منذ عام 1956م مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، بدون دار نشر، 1404هـ-1983م
211. المعمري، أحمد حمود: عمان وشرق إفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، بدون دار نشر 1980م
212. اليتس، هيرمان: عمان والولايات المتحدة خمسون سنة من الصداقة، ترجمة محمود، وزارة الثقافة والتراث القومي: سلطنة عمان، 1983م
213. اليتس، هرمان فريدريك: سلطنة عمان في نيويورك أولى رحلات الأسطول العماني لأمریکا عام 1840م، سلطنة عمان، بدون دار نشر، 1980م
214. أولفر، رولاند، وفبيج بحوث: موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولت صادق ومراجعة السيد غلاب، القاهرة، 1965م
215. إنغرامز، وليم هارولد: زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة عدنا خالد عبد الله، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012م

216. **ترمنجهام**، سبنسر: الإسلام في شرقي إفريقيا، ترجمة وتعليق عاطف النواوي، القاهرة، 1973م
217. **جان**، بيركرتيان: إفريقيا البحيرات الكبرى (ترجمة) سمير السيد، الدار الجماهيرية للنشر، مصراتة، 2000م
218. **ديثات**، هوبير: الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، مراجعة محمد عبد الله دارت القاهرة، د.ت 1956م
219. **غباش**، حسين عبيد غانم: عُمان الديمقراطية الإسلامية التقاليد الإمامية والتاريخ السياسي الحديث، (1500-1970م)، نقل النص إلى العربية انطوان حميصي، دار الجديد للطباعة والنشر، د.ت
220. **فشر**، هبرت: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة أحمد نجيب، القاهرة، 1974م
221. **كريتان**، بان بيار: إفريقيا البحيرات الكبرى ألفا عام من التاريخ، ترجمة سمير السيد، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2000م
222. **كنيدي**، بول: القوى العظمى التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من عام (1500-2000م)، ترجمة، عبد الوهاب علوب، الكوين، دار معاذ الصباح، 1993م
223. **كلي**، جون: بريطانيا والخليج (1795-1870م)، ج2، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م
224. **ل. و.** هولنجزورث: زنجبار (1890-1913م)، ترجمة وتعليق حسن جيشي، القاهرة، دار المعارف، 1968م
225. **لوكاس**، وداعاً زنجبار: ترجمة نفيس فائق، بدون دار نشر، د.ت
226. **دافسرسن**، بازل: إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة جمال محمد أحمد، بدون دار نشر، 1961م
227. **سليمان**، علي بن جابر بن علي: السيد سعيد بن سلطان 1806-1856م، سيرته ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، ط1، بدون دار نشر، 1988م
228. **سيلدي**، أنتوني: الجغرافية الاجتماعية الإفريقية، ترجمة عجاج نويهض، ج2، دار الفكر، 1967م
229. **الفارسي**، عبد الله بن صالح: البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان د.ت

230. رونوفن، بيبير ، تاريخ العلاقات الدولية (1815 – 1914م) تعريف د. جلال يحي، الإسكندرية ،بدون دار نشر، 1986م

231. روث، رودولف سعيد: السيد سعيد بن سلطان ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، الدار المصرية للطبوعات، ط2، لبنان، بيروت، 1988م

(خ) المصادر الأجنبية غير المعربة:

232. A. H. Prins, The Swahili Speaking Peoples of Zanzibar and the East Africa coast Arab-Shiraz and Swahili, London, 1961.

233. A. J. Temu Isaria N. Kimumbo: op. cit.

234. A. J. Temu, Isaria N. Kimambo: p[. cit.

235. A. Lyne, Zanzibar in Contemporary Times (Darf Publisher Ltd, London, 1987).

236. Abdal Sheriff, Ea ferguson: Zanzibar under colonial ruleoar essalaua, 1991.

237. Ajayi, J.F.A, and Espie,: west Africa History, 1965.

238. Allan, G.B. fisher, slavery and Muslim society in Africa.

239. Amina Ameri, The Burial of Elite in the Nineteenth Century Zanzibar Town,

240. Anne Joseph C. Browm Godfrey: Africain The Nineteenth and Twentieth Genturies London 1966.

241. Ardand oliver. Gervas mothers, the coats 1495 -1840, History of Africa.

242. Bailey: op. cit.

243. Bailey: op. cit. p. 125, schofield: op. cit.
244. Bathurst, The vol. bid Yansty in Oman, Oxford 1967.
245. Behnett: op. cit.
246. Boxerac, Fort Jescse and the Pronigusesin Mombuasa for 1595-1927. London 1961.
247. Bull, r.: The Native problem in Africa vol.2 (London 1965).
248. Burton. Richard, The lake regions if central Africa, vol. 1, London, 1866.
249. Coup land, Explortationofeastafrika1850-1890,London, 1937.
250. Coup land, Op. Cit., p. 142:kyen, Op.cit.
251. Coup land, R: - The Exploitation of East Africa 1856-1890 (London 1939
252. Coupland,R.eastafricaand.itinvaders,op.cit.
253. E.van. Donzel : An Ambian princess between Two worlds, (Leihen: E.g, Brill. 1993).
254. Egypt .c.A: short history of Sieraleone (london1963).
255. Eyck, E, op. cit., p. 245.: Hamilton, G. op. cit.
256. F. 0403,/92 (Jugyl/11890)Agreement between the British and German Government – Respecting Africa and Heligoland.
257. F. 084/1790 peters and Mack in non memor and Rec. 18. Sep. 1886.
258. F.o, 403,1921 October 29. November 1, 1886.

259. G. S. Preelman. Greenville (ed). The East African coast: select Documents form the first to the Earlier Nineteenth century (Oxford). The Carlchdon press, 2nd 1966).
260. G. SP. Freeman. Grenville: Op. Cit.P. 436, Zoe Marsh. Knghortch: An Introdnelinto the History of East Africa.
261. Georges. Arthur: (Sir) Life of Lord Kitchiner (London 1920).
262. Gray,sir,jm:the britishinmombasa,1862-11825,London,1957.
263. Halleng sworth. L. W: Zanzibar uhdr the foreigh office 1890-1913.
264. Haus.,Hof.und.staatsarchiwien,polit,ardiv,egypten.1882,fasz-
265. Herislet, E:- The Map of Africa by Treaty. Vol.3. (London 1909). P. 1004.
266. Herri Brynschwig: Lepartagede I' Afruquenpir, Lmprimarce Relieur, Mome edition, Flammarion, France, 1971.
267. Hfertslet, E: The Map of Africa, by treaty (London 1909).
268. Hollih Cswarth: A short History of East coast of Africa, London, 1929.
269. Horton Mark, Middleton John: The social lahnsape, mercantile society Cambridge, 20000.
270. Huxley Elspeth: The Book of the Quarter: The invaders of East Africa international of the Royal Africa society, Vol. 38. No. 152. (Jill 1939).
271. Ibid. petre to Salisbury 4,6 Mar 1887 No. 44,45.

272. Ingham, K:- A History of East Africa (London 1962).
273. J.O. Joubert: Zanzibar magic Islands.
274. Jean Claud Allain: (La conference deBerlin sur, L, Afrique (1884-1885), 1, Afrique. noir. Depuis la cohference de Berlin, centes estudes sur l' afrique et l'Asia modern (Cheam), Paris, 1985.
275. John Gray, A History of Zanzibar, P. 2: Edward, Alpers, Gnarat and the Trade of East Africa, IJAHS, 9.
276. Johnston, H.: A History of colonization Africa by Alien Races (Cambridge 1913).
277. K.P. (Kirk Papers).
278. Kp. (Kirk Papers).
279. Krapf, J.L. Travels, research and missionary la bourse in East Africa, London: 1860.
280. L.W. Hollih Csworth, op.
281. Landard Hailey, An African survey, London 1957, p. see also Reginald Couplard, East Africa, LTS invaders from the Earliest Times to the death of seyyied Said 1856, oxford, 1938.
282. Lecour Grandmason (c), (prieschtation du sultan td, op. cit.
283. Lhralns, W.H: Zanzibar: its History and People, first edition, 1931.
284. Lyhe, R.N. Zanzibar, in contemporary time, London, 1905.

285. Meritt H. P. Bismark and German Interest in East Africa 1884-1885 the Historical Journal 21 Nov 1 Mar 1968.
286. Middleton John, canmpbell June: Zanzibar and its politics, London 1965,
287. Moha Mcmillan, introducing East Africa, London, 1945, p. 175.
288. Norman R Bennett: Aglistory of the Arab state of Zanzibar (London: Methuen, could, 1978).
289. Olanigan Richard: African History and Culture London 1982.
290. Oliver. The Missionary Factor in East Africa (London 1952).
291. P. R. O, Fo. 84-/279.churchill to foreigh secretary, No 25 Zanzibar. 14. August. 1867.
292. Palgrave, W.G., A year Journey through central and Eastern Arabian, London, 1865.
293. Pearce F. e: Zanzibar the Island metropolis of cast Africa, London, 1967.
294. Pearce. F.B.zanzibar,the Ilsand metro polis of East Africa, London, 1960.
295. Philipe Decaraene (Pre'sehtation du colloque), I' Afrique hoire depuis la conferchce de Berlin, centre des hautes etudessur L, Afrique of L, asia, modern (Cheam), Paris, 1985.
296. Pro, F. 0.841279. CHgurchill to chief secrelnry to Government Bambay. No 310/59.14 August. 1867.
297. R. W. Balley CMG: Records of Oman 1867-1947, Vol. 1. Glistorical Affairs to 1871 (Oxford: Refwood Bum ltd, 1988).

298. Richard Schofield: Islands and Maritime Boundaries of the Gulf. Vob. 1867-1899 (Oxford: Rod wood Burn Ltd, 1990).
299. Roland Oliver Brain Fagan (The Emergence of Bantu Africa) in Fage R. Oliver, The Cambridge. History of Africa, Vol. 2 (Cambridge, 1988)
300. S: E. Crowe: The Berlin conference (west port: cohn, 1970).
301. Saldanha, précis of courses of conduct regarding the affairs of the gulf 1801-1853, vol. VII, London, 1986.
302. selection, from the records of the Bombay government, new series, no-xxiv, Bombay. 1856.
303. Slave Trade in East Africa and Arabia (Document), 802, F. O.
304. Stock. E: History of the Church Missionary Society (London 1916) Vol.
305. Sykes. p.: The story of Exploration and Adventure (London 1938). Vol3.
306. Taylor. A. J.P: Germany's first Bid colonies (1884-1885), London.
307. The new Encyclopedia Britannica, Volume 9.
308. Trevelyan George, Maculay O. M: The British History in the Nineteenth Century and After. 1782-1919 London 1948.
309. Water, T: Documents on Modern Africa (London, 1969)
310. Wilson. A. T.: The Press in Gulf, an Historical Sketch from.
311. Zoe march and kings, horth G.W.introduction to The history of east Africa, Cambridge The University Press, 1953.

(د) الدوريات التاريخية:

312. أبو العلا، محمود طه: المؤثرات العربية في شرق إفريقيا، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرة العامة لموسم الثقافة، 1960م
313. أبو العلا، محمود طه: المؤثرات العربية في شرق إفريقيا، الجمعية الجغرافية المصرية، المحاضرة العامة لموسم الثقافة، 1960م
314. الأنباري، نجم عبد الأمير: مؤتمر برلين (1884-1885م)، والصراع الأوربي على القارة الأفريقية، مجلة كلية الآداب، العدد (95)، ص 696
315. بابعير، عبد الوهاب صالح: دور عرب عمان في نقل الحضارة والثقافة العربية والإسلامية في بلاد زنجبار وبلاد الساحل الإفريقي (1744-1856م) ، مجلة البحوث والدراسات العربية، مج 2، مصر، 1992م
316. البحراني، عماد بن جاسم: دورية كان التاريخية، ج2، ديسمبر 2008م
317. التربية الإسلامية، مجلة إسلامية شهرية تصدرها جمعية التربية الإسلامية في غزة كل شهر عربي، العدد الرابع، ذو القعدة 1386هـ الموافق 1967م، ص 239، زكي، عبد الرحمن: بض المدن العربية بشرق إفريقيا، محاضرات نشرت في مجلة الجمعية الجغرافية، محاضرات سنة 1964م
318. تركي، بانين سعود: الجالية الهندية في شرق إفريقيا (1823-1856م)، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 13، يوليو 1994م
319. تركي، بنين سعود: الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة في القرن التاسع عشر الميلادي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 50، السنة 130، 1995م
320. جريدة الحياة اللبنانية: 7 أغسطس، 2015م
321. جريدة السفير أول، يومية عربية مستقلة في موريتانيا، الجمعة، 2016/10/28م
322. جريدة الفلق: العدد 532، صادر بتاريخ مارس 1939م
323. جريدة عمان: الأحد 6 أكتوبر 2019م رئيس تحرير، سيف بن سعود المحروقي، ص 1 مقيّل، مصطفى: نشأة الدولة البوسعيدية، جامعة قطر، الدوحة
324. حاج الصافي، محاسن عبد القادر: المؤثرات العربية الإسلامية على الساحل الشرقي لكينيا في القرن التاسع عشر، ندوة الحوار العربي الإفريقي، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، الخرطوم، قاعة الشارقة للمؤتمرات الدولية ، فبراير ، 1987م

325. **الحراني، طارق نافع:** السفن التجارية العربية والهندية بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر، مجلة الوثيقة، البحرين، تصدر عن دار الوثائق التاريخية، العدد (19)، 1991م
326. **خاطر، سليمان عبد الستار:** إفريقيا الإسلامية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 5، 1976م
327. **دراسات إفريقية:** مجلة بحوث نصف سنوية، العدد العاشر، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ديسمبر 1993م، جمادة 1414هـ
328. **زكي، عبد الرحمن:** انتشار الإسلام في شرق إفريقيا، المكتبة التاريخية المصرية، مج 32، بدون دار نشر، 1985م
329. **الزنجباري، سالم خميس محمد:** دخول الإسلام وانتشار الثقافة الإسلامية في زنجبار، ص 72، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، 1427هـ - 2006م
330. **زبيدي، عيسى الحاج:** تطور التعليم الإسلامي في زنجبار، المؤتمر الدولي للإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، مج 7، 1424هـ - 2006م
331. **ستيفن، ريتشارد:** استعراض لبداية العلاقات الأمريكية التجارية في سلطنة مسقط، مجلة دراسات الخليج، العدد الحادي عشر، السنة الثالثة، رجب 1397هـ
332. **ستيفن، ريتشارد:** بداية العلاقات التجارية الأمريكية والقنصلية مع سلطنة عُمان، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 61، السنة الثالثة، 1977م، البحرين
333. **السديس، عبد الرحمن بن علي:** العلاقات بين عمان وزنجبار، (1277-1308هـ - 1861-1891م)، مجلة الدارة، العدد (2) السنة (25)، فرع جامعة الإمام بن سعود الإسلامية بالقصيم، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1420هـ
334. **سعودي، عبد الغني:** العروبة الإفريقية مواجهة أم تضامن، البحث، منشور (ندوة العلاقات العربية الإفريقية، دراسة في أبعادها المختلفة)، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، بدون دار نشر، عام 1978م
335. **سنو، عبد الرؤوف:** سياسة ألمانيا الاستعمارية في بشرق إفريقيا، محاولة استغلال النفوذ الديني للسلطان العثماني للتغلغل في زنجبار (1885-1889م)، مقالة نشرت في ندوة: مصر ألمانيا في القرن التاسع عشر والعشرين في ضوء الوثائق، تحرير وحيه عبد الصادق عتيق، جامعة القاهرة دار الثقافية العربية، 1997م
336. **سنو، عبد الرؤوف:** سياسة ألمانيا الاستعمارية في شرق إفريقيا محاولات استغلال النفوذ الديني للسلطان العثماني للتغلغل في زنجبار، أعمال ندوة مصر وألمانيا في القرن التاسع عشر والعشرين، 1976م

337. الشريف، قاسم: التغلغل الغربي في إفريقيا وأثره على العلاقات العربية الإفريقية، مجلة معلومات دولية، العدد 16، مجلة فصلية تصدر عن المركز القومي في الجمهورية العربية السورية، 1999م
338. الشيخ، محمود عبد الرحمن: الإسماعيلية في شرق إفريقيا، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الأردن، العدد الأول، 1999م
339. الشيخ، محمود عبد الرحمن: الإرساليات المسيحية والمسلمون في شرق إفريقيا (1844-1914م) دراسة أولية عن تطور العلاقات المسيحية الإسلامية في إفريقيا في ظل الاستعمار الأوروبي، مجلة الدراسات الإفريقية، الخرطوم، المركز الإسلامي، العدد (5)، 1989م
340. الشيخ، محمود عبد الرحمن: انتشار الإسلام في شرق إفريقيا المؤتمر الدولي للإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، 1427هـ - 2001م
341. الطائي، حسن محمد علي عبد الجبار: دور السياسة البريطانية في تقسيم السلطنة العربية الإفريقية، مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد 12 السنة 6 يناير 1995م
342. العابد، صالح محمد: تحرير ساحل عمان وانهيار الإمبراطورية البرتغالية في الشرق، أفاق عربية، (مجلة) العدد 3، بغداد، 1985م
343. عبد الرحمن، عبد الوهاب أحمد: بريطانيا وتجارة الرقيق في الخليج العربي وشرق إفريقيا، مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد (1) 1985م
344. عبد العيساوي، مصلح محمد: تطور النشاط الاقتصادي في زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان، (1832-1856م)، مجلة الأستاذ، جامعة الأنبار، كلية التربية للبنات، العدد 223، مج 2، 1439هـ-2017م
345. العثمان، باسمه عبد العزيز: العلاقات العمانية الفرنسية في عهد السيد سعيد بن سلطان (1806-1856م) مجلة التربية والعلم، مج 20، العدد (1) جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ 2013م
346. عليان، عادل محمد حسين، وكاظم، خالد سعود: الاستعمار البريطاني الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 19، العدد (4)
347. عليان، عادل محمد، وكاظم، خالد سعود: الاستعمار البريطاني الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 19، العدد 4، 2012م

348. عودة، عبد الملك: الأقليات الآسيوية في شرق إفريقيا، مجلة السياسية الدولية العدد 6، 1966م
349. الغواز، خالد عبد الله: التحولات السياسية في القارة الإفريقية وتأثيراتها السلبية، مجلة قرارات إفريقية، العدد (13)، المنتدى الإسلامي، 2012م
350. فليج، حسين علي: زنجبار، دراسة تاريخية للوجود العماني في شرق إفريقيا 1806-1856م، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد الرابع والثلاثون، 2010م
351. قاسم، جمال زكريا: أثر الاستعمار الأوربي في تفكيك الروابط بين الخليج العربي وشرق إفريقيا، من مجموعة أعمال مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية، مج 2، الدوحة، 1976م
352. القوري، عبد المجيد: دبلوماسية المأمورية، دبلوماسية التأسيس، مقال في ندوة التاريخ الدبلوماسي قضايا المصطلح والمنهج، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 106، مطبعة النجاح الجديد البيضاء، ط1، 2003م
353. المالكي، سليمان عبد الغني: دور العرب وتأثيرهم في شرق إفريقيا، العرب في إفريقيا، الجذور التاريخية والواقع المعاصر سمنار كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1987م
354. مجلة العربي: العدد 161، أبريل 1972م، ص 125
355. مجلة تزوي: العدد السابع، يوليو 1996م، ص 120.
356. مجلة دراسات إفريقيا: العدد السابع، يونيو 2017م، ص 52
357. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية: العدد 37، السنة العاشرة، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان، (1794-1856م)، على سميل منهل
358. محمد، صالح خضر: النشاط القنصلي البريطاني في زنجبار (1788-1904م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة) مع العدد 31، 1439-2017م
359. محمد، محمد سيد: سلطنة زنجبار الإسلامية بين الإنجليز والألمان، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد (2) جماد الثاني 1398هـ مايو 1978م

360. **المغيرية،** الغالية بنت سالم بن خليفة: العمارة والزخرفة الإسلامية العُمانية في زنجبار، المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب المسلمين، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 5-7 ديسمبر، 2007م
361. **موسى،** عز الدين: الإسلام في إفريقيا، من أعمال ندوة العرب وإفريقيا، الأردن، أبريل 1983م
362. **نبرس،** وليم، الإسلام في زنجبار، مجلة الإصلاح، دبي، العدد (221) الصادر في 12 صفر 1409هـ، ص 126
363. **الهنائي،** عبد الملك عبد الله: العلاقات الدولية شواهد من الماضي، مجلة تزوي، العدد (36)
364. **يحي،** مطر: ملف زنجبار، العربي (مجلة) العدد، 6576، الكويت، 2006م

فهرست الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	ت
إهداء	ث
شكر وتقدير	ج
ملخص الدراسة	ح
Abstract	خ
المقدمة العامة	د- ص
التواجد العربي في زنجبار قبل العام (1223هـ - 1806م)	1 - 30
المبحث الأول: البيئة الجغرافية في زنجبار.	2 - 4
المبحث الثاني: العمانيون في زنجبار	5 - 17
المبحث الثالث: مكونات المجتمع الزنجباري في القرن التاسع عشر الميلادي	17 - 27
الفصل الأول : عُمان وزنجبار بين الوحدة والانفصال (1223- 1258هـ - 1806-1856م)	28 - 64
المبحث الأول: ضم زنجبار لعُمان	30 - 37
المبحث الثاني المرتكزات والأسس التي قامت عليها السلطنة العربية الإفريقية	37 - 57
المبحث الثالث: التدخل الأوروبي في السلطنة العربية الإفريقية وانفصال زنجبار عن عمان	57 - 61
المبحث الرابع: تقسيم السلطنة العربية الإفريقية وتكوين سلطنة زنجبار	62 - 64
الفصل الثاني : النزاع البريطاني الألماني في سلطنة وزنجبار (1273 - 1303هـ - 1856 - 1886م)	65 - 107

71 – 66	المبحث الأول: أسباب النزاع البريطاني الألماني في سلطنة زنجبار
93 – 71	المبحث الثاني: النزاع البريطاني في سلطنة زنجبار
107 – 93	المبحث الثالث: النزاع الألماني في سلطنة زنجبار
126 - 108	الفصل الثالث : تسوية النزاع البريطاني الألماني وسقوط سلطنة زنجبار (1303 – 1307)هـ - (1886 - 1890)م
122 - 109	المبحث الأول: تسوية النزاع
125 – 122	المبحث الثاني: سقوط سلطنة زنجبار
128 – 127	الخاتمة
130	النتائج والتوصيات
130	النتائج
131	التوصيات
157 - 133	الملاحق
185 - 159	ثبت المصادر والمراجع
188 - 187	فهرس الموضوعات